استبينا .. ألستا .. كرنتيلة

الإيطاليون فى مصر فى القرن الثامن عشر

تأليف

سمر إبراهيم حسنين

تقديم

أ.د/ إيمان عبد المنعم عامر

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر جامعة القاهرة

الطبعة الأولى 1
(١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)

اسم الكتاب : استبينا .. ألستا .. كرتتيلة- الإيطاليون في مصر في القرن الثامن عشر

اسم المؤلف : سمر إبراهيم حسنين

تقديـــــم : أ.د/ إيمان عبد المنعم عامر

موضوع الكتاب : تاريخ - تراجم

عدد الصفحات : صفحة

مقاس الكتاب : 17 x 24 سم

الترقيم الدولي : 978-605-69742-0-7

التوزيع والنشر

6/11 شارع وحيد أفندي - حي توفيق بيك - كوجوك
جكمجة - اسطنبول - تركيا - ت: 00905454886870
هاتف: 00201555566139 - 00201027013326
E-mail: info@arabhistorypublishing.com
Websit: www.arabhistorypublishing.com

مركز التاريخ العربي للنشر
Arab History Publishing

است بينا .. ألستا .. كرنتيلة

الإيطاليون فى مصر فى القرن الثامن عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ..... وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة: الإسراء، من الآية : ٨٥

إهـــــــداء

إلى

من أوصاني الله بهما في كتابه إحسانا

أمي الغالية وأبي العزيز

شكر وتقدير

لقد وفقني الله سبحانه وتعالي لهذه الدراسة ثم بتوجيه أستاذتي ومعلمتي الأستاذ الدكتور/**إيمان عبد المنعم عامر أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر** –بكلية الآداب– جامعة القاهرة، ورئيس مركز البحوثوما أوتيتم والدراسات التاريخية، التي كانت بمثابة أم لي ثانية قبل أن تكون أستاذتي فدائماً ما كانت بجواري تشد من أزري في المواقف الصعبة لتخرج كلماتها دافعاً لي في تكملة هذا الطريق الذي لم يكن بالسهل ولا الهين، فلن أنسي قولها لي يوماً ما "إن العلم لم يكتب بالدرجات وإنما بمن يستطيع خوض طريقه حتى النهاية". فلها مني كل الشكر والعرفان والامتنان فهي لم تبخل علي بما يفيدني في طريقي للعلم.

كما أوجه جزيل شكري للجنة المناقشة المكونة من الأستاذ الدكتور/ **إلهام محمد علي ذهني– أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات الإنسانية وعميداً سابقاً لها–** بجامعة الأزهر. والتي وافقت أن تعطيني جزءاً من وقتها الثمين لقراءة رسالتي ومناقشتي فخالص شكري وامتناني الشديد لها. كما أوجه جزيل الشكر والاحترام للأستاذ الدكتور/ **محمد عفيفي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر– بكلية الآداب – جامعة القاهرة والرئيس السابق لقسم التاريخ بنفس الجامعة،** والذي كان من حظي السعيد أن أتتلمذ على يده منذ أن خطت قدماي سلالم هذه الكلية وكان لتوجيهاته الفكرية التاريخية الأثر البالغ في تكوين بعض الرؤى التاريخية لدي.

كما أتوجه أيضاً بخالص شكري وتقديري لكل من:

الأب المتواضع والراهب والمعلم والمؤرخ الكبير/ **منصور مستريح الرئيس السابق لدير الفرنسيسكان بحي الموسكي بالقاهرة،** ذلك الرجل الرائع الذي رغم حالته الصحية إلا أن ذلك لم يمنعه ولو للحظات من مساعدة كل من يدخل صومعته العلمية. فكان خير ما فعله لي هو مساعدتي في ترجمة الوثائق الإيطالية الموجودة

بالدير والتي كانت من أهم المصادر التي اعتمدت عليها، ومن الصعوبات التي واجهتني نظراً لصعوبة الخط في القرن الثامن عشر واستخدام الكلمات اللاتينية أحيان، وكان دائماً خير عون لي بكل ما أحتاجه من كتب وترجمة. فله مني خالص الشكر والعرفان والتقدير والذي لم ولن أستطيع أن أوفيه حقه وأدعو الله سبحانه وتعالي بوفير من الصحة والعافية له. والشكر موصول لكل القائمين والعاملين بمكتبة دير الفرنسيسكان أ/ **مدحت شاكر** و أ/ **دينا**.

وخالص شكري وعرفاني لمعلمي وأستاذي بمرحلة الثانوية العامة الأستاذ / **أحمد حسونة – معلم اللغة العربية بمدرسة الأوقاف الثانوية بنات**، والذي تشرفت بمراجعته لي هذه الرسالة مراجعة لغوية كما تشرفت من قبل بتدريسه لي. فلا يمكن أن أنسي دور معلمي في المراحل الدراسية المختلفة السابقة على لسلم الجامعي، فلولاهم لما وصلت إلى أبواب هذه الجامعة وتشرفت بالوقوف على هذه المنصة أمام أعمدة من أعمدة العلم.

وكل الشكر والامتنان للزميل والأخ الباحث في الدكتوراه/ **أحمد خميس** الذي لم يتأخر للحظات في مساعدتي في ما يخص رسالتي، فكان له فضل بعد الله سبحانه وتعالي في مساعدتي في قراءة خطوط الوثائق العربية وبمساعدته هذه جعلني أستطيع التعامل مع الوثائق وقرأتها. فليبارك الله له ويزيده من علمه ويكتب له التوفيق.

وكل الشكر والاحترام للأستاذ/ **ياسر أمين مكتبة المعهد الثقافي الإيطالي** بالزمالك والذي فور علمه لدي وصولي للمعهد بموضوع رسالتي واحتياجي لكتاب معين لديهم، فإذا به يفاجئني ويقدم لي هدية قيمة وثمينة تساعدني في بحثي مع الإمضاء عليها وتوصية شديدة العهد بعدم التفريط فيها وعدم الإهمال.

وأوجه الشكر والتقدير للأستاذة/ **رجاء العاملة بدار الوثائق القومية** لما بذلته سيادتها معي من جهد في تذليل الصعاب لي داخل دار الوثائق، وصبرها الشديد على

ما يطلبه منها الباحثون وتقبلها لمطالبنا الكثيرة، وتحملها الشديد لنا خاصة بعد ما وجهناه من صعوبات داخل الدار بعد إصدار قرار ينص على استخدام الميكروفيلم في عرض سجلات المحاكم، الأمر الذي كان بالتجربة بالغة السوء لجميع الباحثين في هذه السجلات، فتجربة الميكروفيلم هذه لم تكن لهذا الوقت لأن أجهزتها لم تكن مجهزة بالتطور الذي يناسب العصر بأي شكل من الأشكال، مما صعب الأمر على الباحث وأدّى إلى إرهاق نظري وجسدي ووقتي. فشكرا جزيلاً للأستاذة رجاء ولشخصها الموقر.

وخالص شكري ومودتي لكلاً من الدكتور/**جمال كمال** لمساعدته لي بإرسال بحثين من عمل سيادته، والدكتور/**محمد عمر عبد العزيز** الذي أرسل لي بحثه، فكانت أبحاثهم في غاية الأهمية لرسالتي، فلهم مني كل الشكر والاحترام.

وأخيراً وليس آخرا أقدم جزيل الشكر للدكتور الإيطالي/ **فرانشيسكو غرايجو**، عاشق الإسكندرية ومدير مركز ANPI للدراسات اللغوية والترجمات العربية والإيطالية بالإسكندرية، ومؤسس جمعية "إيطالي مصر"، والذي تشرفت بموافقته علي مقابلتي بمدينة الإسكندرية وبترحيبه الشديد لي وإعطائي معلومات جيدة وكتب إيطالية ثمينة. فقد كان تعامله في منتهي التواضع والرقي الذي يؤكد أن كلما ارتفع الإنسان بالعلم كلما تواضع للناس.

وكل الشكر والتقدير لأصدقائي الذين كانوا خير عون لي الباحث في ماجستير التاريخ الحديث محمد صلاح الصغير، والباحثة الحاصلة على ماجستير التاريخ الإسلامي دعاء حمدي كمال، والمعيد بفرع التاريخ العصور الوسطي محمد إبراهيم تمساح.

وكوننا بشر نندرج تحت قانون النسيان، وخوفاً من وقوعي تحت طائلة ذلك القانون، فأقدم خالص شكري لكل شخص قام بمساعدتي حتى ولو كانت مساعدته لي قولاً، وأن نسياني هذا سهوا وليس عمداً فأتمنى أن يقبل شكري هذا.

وفي النهاية أتوجه بالكثير والكثير من الشكر والعرفان والتقدير اللانهاية له لأبي وأمي وأخواتي الذين كانوا الدافع والمؤثر الحقيقي في دخولي هذا المجال؛ مجال الدراسات العليا لاستكمال تعليم ما بعد الجامعة، فلم يتوانوا للحظات في مساعدتي معنوياً ومادّياً بأي شيء أطلبه منهم. ومهما بلغت الأقلام من كتابات ومهما تجمعت معاً حروف جميع اللغات فلن أستطيع أن أعبر لهم عن مدي امتناني وشكري لكل فرد منهم. فأدعو الله أن لا يحرمني منهم أبدا ويجعلني دائما فيما يرجون ويرضون.

ويعتبر هذا البحث هو نتاج ما توصلت له من معلومات تم البحث عنها بشكل دقيق ومحدد، فبالتالي أتحمل وحدي كامل المسئولية لما في هذا العمل من تبعات أو هفوات ولا تقع على من ساعدوني؛ بل كانوا خير عون لي. وادعوا الله تعالي بان ينال هذا العمل حسن أعجاب أستاذتي ومعلمي وأن يجعله خيرا لي ولمن يطلع عليه وأن يوفقني ويوفقكم دائما إلى ما يفيد ويحبه ويرضاه.

المقدمــة

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ملئ سمواته وأرضه، وزنه عرشه، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وأمره بالعلم لينير لنا الظلمات، ورفع أهل العلم درجات ليحث التابعين على العلم ويبغونه سبيلاً قيمًا، وأفضل الصلاة والسلام على نبينا محمدﷺ، نبي الهدى وخاتم رسالة الإسلام وجميع أنبياء الله ورسله أجمعين. أما بعد:

فإن أفضل ما يشغل به الإنسان نفسه ووقته في هذه الدنيا هو علم ينتفع ويُنتفع به، ليخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة وبفضل من الله ذاك الذي شغلت به نفسي وقطعت به وقتي. فعكفت على دراسة علمية تاريخية توضح دور أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر الميلادي، وتعد هذه الدراسة في غاية الأهمية لما تكشفه وتزيل الستار عن الدور الخفي الذي لعبه أبناء الجمهوريات الإيطالية في فترة مهمة من تاريخ مصر، تلك الفترة التي شهدت تغيرات على مستوى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. لنجد أن لأبناء الجمهوريات الإيطالية دور لا يقل أهمية عن الدور الفرنسي والإنجليزي في ذلك الوقت، وهكذا هو التاريخ يأتي في نهاية المطاف ليعطى كل ذي حق حقه، فكان هذا الدافع القوي والأساسي لاختياري هذا الموضوع، ويرجع السبب الرئيسي في ابتعاد جمهور الباحثين عن هذا الموضوع هو قلة وندرة المصادر التي تتحدث عنه.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على الكثير من المصادر العربية والأجنبية وأهمها الوثائق العربية والإيطالية الغير منشورة. والكتابات المعاصرة بالإضافة إلى المراجع العربية والأجنبية والمعربة، والدوريات العربية والأجنبية ومنها:

- كتابي "مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس"، و"عجائب الآثار في التراجم والأخبار" للجبرتي حيث يعتبروا من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة في معرفة الأوضاع التي آلت إليها حياة الأجانب المقيمين في مصر في تلك الفترة وتأثرهم بالأحوال المحيطة التي أحدثت مفترق للطرق.

- ويعد كتاب مذكرات نقولا ترك "أخبار المشيخة الفرنساوية في الديار المصرية" مصدراً مهماً وفي غاية الأهمية حيث يكشف لنا أوضاع الأجانب المقيمين بمصر ودورهم أثناء الاحتلال الفرنسي.

ومن المصادر الأجنبية المهمة "موسوعة وصف مصر" والتي كتبها علماء الحملة الفرنسية في عدة أجزاء وركزت على بعض أجزائها التي تناولت الأوضاع الاقتصادية للأجانب في مصر في القرن الثامن عشر، والعملات الأجنبية المتداولة وعلى رأسها عملات شبة الجزيرة الإيطالية، وأوضاع الأجانب الاجتماعية داخل مصر في تلك الفترة، وكانت هذه الأجزاء هي:

كتاب "الحالة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر" لجيرار، وكتاب "دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثون" لدى شابرول، وكتاب "الموازين والنقود" لصامويل برنار.

وتأتى كتب الرحالة على قائمة المصادر المهمة لهذا العمل لما تحتويه من معلومات قيمة بدرجة كبيرة لحالة مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية ورؤيتها بعيون أوروبية **على سبيل المثال لا الحصر**:

كتاب "ثلاثة أعوام في مصر وسوريا" للرحالة فولني، وكتاب "رحلة إلى بلاد العرب وما حولها ١٧٦١ – ١٧٦٧م رحلة إلى مصر، الجزء الأول "للرحالة كارستن نيبور، وكتاب "رحلة إلى الإمبراطورية العثمانية، مصر، فارس" للرحالة الفرنسي أوليفيه، وكتاب "رحلة لمصر العليا والسفلى "للرحالة الإيطالي سونيني، وغيرهم من

الكتب الأوروبية الزاخرة بالتفاصيل الملمة بتلك الفترة المهمة لتاريخ أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر.

أما المراجع فقد تمثلت أهميتها في كثير من الكتب تأتى في مقدمتها كتاب "فتح مصر الحديثة" للدكتور أحمد حافظ عوض وتكمن أهمية هذا الكتاب في احتوائه على أحوال الأجانب بمصر حتى دخول نابليون. ثم كتاب "طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب" للدكتور نعيم زكى فهمي وقد تناول طرق وأسباب ازدهار التجارة الداخلية والخارجية لمصر مع الغرب. وتعد كتب الدكتور/ محمد رفعت "تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ١٧٩٨–١٨٤٩م"، وكتاب "علي بك الكبير" وكتاب "تاريخ الجالية الأرمينية في مصر" من الكتب الغاية في الأهمية لموضوعي لما توفره من معلومات تثري هذا البحث بالكثير عن أحوال الأجانب تحت حكم المماليك والعثمانيين، ويعتبر أكثرهم أهمية هو كتاب "علي بك الكبير" الذي يتناول قصة حياة علي بك ودور أبناء الجمهوريات الإيطالية في التأثير على مشروعات علي بك.

وكتب الدكتورة/ إلهام ذهني "مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر"، وتكمن أهميتهم في احتوائهم على العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمصر مع الأجانب في مصر في القرن الثامن عشر وما قبله. ومن المراجع الأجنبية المهمة كتاب الإيطاليون في الحضارة المصرية للإيطالي بلبوني حيث يعج بالكثير من المعلومات عنهم.

أما منهج البحث العلمي للكتابة التاريخية الذي تم استخدامه في هذه الدراسة هو خضوع الوثائق والمصادر للتحليل وللتدقيق عن طريق إتباع المنهج التحليلي، واستخراج الأحداث والوقائع منها ووصفها وقد أستخدم في هذه النقطة المنهج الوصفي. أما المدارس التاريخية والتي استعانت بها الدراسة في تفسير تاريخ الإيطاليون في مصر في القرن الثامن عشر هي:

- مدرسة التفسير البطولي وهذا ما تجلى في الدور الذي أظهرته الدراسة لأحد أبناء الجمهوريات الإيطالية والذي كان يعمل قنصلاً عاماً لأوروبا وتمتع بمكانة مرموقة وعقل راجح أثر تأثيراً بالغ الأهمية وبشكل بطولي في مجريات الأحداث على المستوى الأوروبي والمصري معاً.

- مدرسة التفسير الدوري للتاريخ وقد أُستُخدمت في تتبع مراحل حياتهم في المجالين السياسي والاقتصادي من بدايات مبشرة ثم ازدهار وقوة نفوذ ثم تدهور نتيجة لسوء الأوضاع والاضطهادات التي كانوا يتعرضون لها.

- مدرسة التفسير الجغرافي للتاريخ حيث كان لموقع مصر وشبه الجزيرة الإيطالية الجغرافي الممتاز وتمتعهم بمناخ معتدل وسيطرتهم على الطرق التجارية الهامة جعل أبناء البلدين يعملون على بناء جسر للتواصل فيما بينهم في شتى المجالات فأتوا بهجرات إلى مصر من كل فج ليستثمروا أموالهم بكل أمان وثقة كبيرة في الربح الوفير والثراء، ليبنوا لأنفسهم تاريخاً كبيراً في مصر.

- مدرسة التفسير المادي للتاريخ فلقد كان لصراع الأضداد الذي قام بين المماليك مع بعضهم وبين المماليك والعثمانيين وصولاً إلى صراع المماليك مع الفرنسيين على الحكم له الأثر الأكبر في حياة أبناء الجمهوريات الإيطالية واستنزاف أموالهم وتعرضهم للتعسف.

وقد طرح البحث العديد من الأسئلة والتي عملت على الإجابة عليها داخل هذه الدراسة:

- كيف كان الشكل الإداري لمؤسساتهم في مصر؟
- كيف كانت علاقة أبناء الجمهوريات الإيطالية بالسلطة الحاكمة في مصر ؟
- ما هو دورهم في المفاوضات السياسية التي كانت تتم في ذلك الوقت؟

- ما هي النتائج المترتبة على علاقتهم بالسلطة الحاكمة في مصر ؟

- ما هو الدور الذي لعبوه في المجال الاقتصادي في مصر ؟

- كيف كان وضعهم المادي ؟

- ما هي مظاهر حياتهم الاجتماعية من علاقات وإقامة شعائر في مصر؟

- هل كان هناك تأثير وتأثر لهم في المجتمع المصري؟

وبعد البحث لم أجد أي دراسة وخاصة في الرسائل العلمية كتبت عن دور أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر **وإنما تناولت ذكرهم في بضعة سطور منها:**

- **ليلى صباغ:**

الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني منذ الفتح حتى أواخر القرن السابع عشر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٦٦.

- **زينب محمد حسين الغنام:**

الجاليات الأجنبية ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر أبان العصر العثماني ١٥١٧ – ١٧٩٨م، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر فرع البنات ١٩٨٨.

- **محمد علي عبد الحفيظ محمد:**

دور الجاليات الأجنبية و العربية في الحياة الفنية في مصر في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر دراسة أثرية حضارية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٠.

أما هذه الدراسة التي بين أيدينا قد ركز فيها الحديث عن دور أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر، فقسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاث فصول وخاتمة.

تطرقت في المقدمة إلى أسباب اختياري لهذا الموضوع والمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها والدراسات السابقة، ثم عرجت إلى التمهيد فتناولت أحوال أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر قبيل القرن الثامن عشر والموقع الجغرافي لجمهوريات ومدن شبة الجزيرة الإيطالية.

بينما الفصل الأول انقسم إلى عنصرين **العنصر الأول** يتحدث عن النظام والجهاز الإداري لهم بمصر. أما **العنصر الثاني** فكان عن حياتهم السياسية، وعلاقاتهم بالسلطات الحاكمة في مصر.

وركز الفصل الثاني الحديث فيه عن الحياة الاقتصادية لهم وما قدم إليهم من امتيازات، ويرصد لنا المضايقات التي تعرضوا لها من جانب المماليك، ويتناول أيضاً المدن التجارية الهامة لهم، والتجارة الداخلية والخارجية بين مصر وجمهوريات إيطاليا، ونشاطهم الملاحي، ويختم الفصل بالتحدث عن المهن والحرف والصناعات التي برعوا فيها.

وناقش **الفصل الثالث** شكل مظاهر حياتهم الاجتماعية، ووضعهم المادي، وأشهر العائلات التي ظهرت منهم، وحياتهم الدينية والحياة التعليمية والثقافية.

وأخيراً الخاتمة وفيها ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وإظهار للدور الذي لعبوه أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر، وتأثيرهم في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

التمهيـــــد

أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر

قبيل القرن الثامن عشر

أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر

قبيل القرن الثامن عشر

لقد لعب الاتصال مع الثقافات الأخرى وبالأخص العلاقات مع الغرب تأثيرًا مهمًا على المجتمع المصري الحديث(١). فالعلاقات بين مصر وإيطاليا لم تكن حديثة العهد؛ بل يرجع عهدها إلى فجر التاريخ منذ عهد كليوباترا واستعانتها بيوليوس قيصر ضد أخيها وانتهي الأمر بوقوع مصر تحت الحكم الروماني على يد أوكتافيوس ابن يوليوس قيصر بالتبني وضمها إلى ممتلكاته وأعلن قيام الإمبراطورية الرومانية وأصبحت مصر ولاية رومانية، وتم له هذا بعد أن ألحق بكليوباترا ملكة مصر وحليفها الروماني انطونيوس هزيمة بموقعة أكتيوم البحرية ٣١ ق.م(٢).

ومنذ ذلك الحين وبدأت العلاقات بين الشعبين تظهر على صفحات التاريخ وخاصة بعد أن ولاها أوكتافيوس اهتماماً كبيراً جدا بشكل خاص عكس باقي ولايات الإمبراطورية، فقد أسند مصر إلى حاكم أقل أهمية لقب بلقب "برفكت Praefectus"، وحرم أوكتافيوس على أعضاء السناتو الرومان، والفرسان اللامعين زيارة مصر إلا بإذن من الإمبراطور؛ أي أوكتافيوس، حتى لا تسول لهم أنفسهم فعل ما فعله انطونيوس واتخذها كقاعدة عسكرية له(٣).

---

(1) Di Lucia Avallone: Egitto Moderno, Una Storia Di Diversità, Il Modello Europeo E La Società Cosmopolita, Kervan– Rivista Internazionale di studii afroasiatici n. 15, gennaio 2012, p 5 .

(٢) رجب سلامة عمران: محاضرات في تاريخ مصر البطلمية، دار الثقافة العربية ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨، ص ١٨٧.

(٣) نفتالى لويس: الحياة في مصر في العصر الرومانى ٣٠ ق.م – ٢٨٤ ق.م، الطبعة الأولى، ترجمة أمال محمد محمد الروبى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٩ .

وأثناء العصور الوسطى كان أبناء المجتمعات الإيطالية من الجمهوريات[1]البحرية كالبندقية، وبيزا، وجنوه، وأمالفي يقيمون في مصر لدرجة أصبح لهم حي في القاهرة يحمل اسم البنادقة[2] ولما لا؟ وقد كان هناك علاقات على مدار المئات من السنين بين أبناء الجمهوريات الإيطالية ودولة المماليك[3]، فقد كانوا مُنخرطِين اقتصادياً، وكانت هذه العلاقة التجارية قائمة على الترابط الجوهري بين نظامين اقتصاديين كلاهما مرتبط بالعديد من الشبكات التجارية الأخرى، وكان التواجد البندقي وبالأخص في مصر وسوريا وفلسطين، متمثلين في تجار ووكلاء، وإدارة قنصلية يديرها قنصل فكان مهامهم الحفاظ على مراكز النشاط التجاري، والمساعدة في تصدير البضائع التي تحتاجها المدينة، ويكونوا على اتصال مستمر مع الإدارة الأم في البندقية، وأيضا يقومون بزيارات دورية منتظمة للسفن وبالأخص الفينيسية، وخاصة التي تعمل على خطوط الإسكندرية وبيروت وترفاجو، وكان هذا بداية من القرن الخامس عشر، وأصبح الفينيسيون أبناء البندقية هم الوكلاء والوسطاء الرئيسيون لأوروبا والمناطق الخاضعة لسلاطين المماليك، وتشير الوثائق أيضاً في القرنين السادس عشر والسابع

(١) ظهر مصطلح الجمهوريات بدلا من الممالك واطلق على المدن الإيطالية بداية من العصر الوسيط، للمزيد انظر؛ عزمى بشارة: الدين والعلمانية في سياق تاريخى، الجزء الثاني، المجلد الأول، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، يناير ٢٠١٥، ص ٧..

(٢) فاروق عثمان أباظة: أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، الطبعة الثانية، دار المعارف، د.ت، ص١٥.

(٣) جمع مملوك وتعنى بالعربية رجل مشترى، وقد وفد المماليك إلى مصر أول مرة في ١٢٣٠ عندما اشترى الملك الصالح السلطان الايوبى ١٢,٠٠٠ شاب من جبال القوقاز وأكثرهم من أصل جورجى أو جركس ليكون منهم جيشه وبعد عشرون سنة استطاعوا ان يصلوا لسدة الحكم؛ للمزيد أنظر: الجبرتى، عبد الرحمن حسن: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسس، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٨، ص ١٤، كرستوفر هيرولد: بونابرت في مصر، ترجمة فؤاد انداوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ١٨.

عشر إلى دور كل من الفلورنسيين والجنويين في التجارة الخارجية مع مصر من استيراد وتصدير، وانخراطهم وتعاملاتهم مع التجار المحليين[1].

وبتتبع العلاقات التجارية فنجد أن تجارة الجمهوريات الإيطالية داخل الأراضي المملوكية كانت في بعض الأحيان يصيبها الاضطراب قد يصل بها الحال للتعطيل، وذلك بسبب الخلافات التي قد تحدث بينهم وبين السلاطين المماليك أثناء قيام الأخير باستخدام أسلوب الابتزاز مع الأجانب المقيمين في مصر للتجارة[2]، أو بسبب تهديد البنادقة للمماليك بقطع تجارتهم مع مصر أثناء رفع الضرائب عليهم[3]، أو بسبب أعمال القراصنة التي كانت تصيب حركة التجارة لمصر والشرق وأوروبا بالشلل التام على يد قراصنة جنوة وقراصنة كتالونيا متحدين مع قراصنة رودس، ففي عام ١٤٠٣ م، قامت قراصنة جنوة بالإغارة على الموانئ المصرية وبيروت ولكن لم تجد جدوى من سياسة الهجوم تلك فبدلتها بهجوم أخر تعتمد فيه على قيام القوات البحرية الجنوبية بالاستيلاء على المراكب التجارية القادمة من وإلى الموانئ المصرية والشامية، فأدّى ذلك إلى استيلائهم على مراكب للبنادقة[4]، ولكن هذه القرصنة لم تحقق هدفهم ألا وهو محاصرة الدولة الجركسية[5] فاتخذوا طريق آخر ألا وهو الحل

---

(١) أرشيف الشهر العقارى: محفظة دشت، رقم ١، ص ١٥٤، ٦ محرم ٩٢٩هـ، ٤ ديسمبر ١٥٢٢م .

(2) BenJamin Arbel, The Last Decades of Venice's Tard with the Mamluks, Importantions into Egypt and Syaria, Medoc, Tel Aviv, 2004, p 37.

(٣) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧ – ١٩٢٢م، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ٢٠٠٥، ص ٩ .

(٤) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بنى العرب، تحقيق لويس شيخو إلسوعى، المطبعة الكاثولكية للاباء إلسوعيين، بيروت ١٨٩٨ م، ص ٥٧، ٥٨.

(٥) هم شعب نأ في سيبريا وبحيرة بيكال ثم هاجروا إلى غربى بحير قسبين، واستوطنوا هناك فدعت تلك البلاد بجركاسيا ومن هنا أخذ الاسم؛ للمزيد انظر: يوسف آصاف وقيصر نصر: دليل مصر ١٨٨٩ – ١٨٩٠م ، السنة الاولى ، المطبعة العمومية لمصر ١٨٨٩، ص ٥٣.

السلمي في عام ١٤٠٧م، فعقدت صلح تعهدت فيه جنوه بدفع ثلاثين ألف دينار تعويضاً للأضرار التي لحقتها بالدولة الجركسية في تجارتها مع الدول الأوروبية القادمة سفنها إلى مصر، وما حدث من تخريب للموانئ المصرية، مع وضع بند جزائي ينص على أنه في حالة إخلال جنوه بهذا الاتفاق تحجز الأموال ويلقى القبض على جميع مسيحيي أوروبا في مصر والشام، ورغم ذلك إلا أن الجنويين اخترقوا هذه المعاهدة في عام ١٤٣٢م وذلك باشتراكهم مع قراصنة كتالونيا بالإغارة على ميناء الإسكندرية فاستولوا على مراكب تجارية مختلفة، الأمر الذي جعل سلطان البلاد يرد على هذه الأعمال باستخدام أسلوب التهديد، فحجز أموال الجنويين والكتالونيين العائدة من تجارتهم[١]، وأشار المقريزي لهذا الأمر بقوله:

"بإيقاع الحوطة على أموال الفرنج الجنوية والقطلان دون البنادقة، فأحيط بأموالهم بالشام والإسكندرية"[٢]، وفي عام ١٤٦٧م قامت قراصنة رودس بالهجوم على موانئ مصر والاستيلاء على مراكب تجارية، فسببت هذه القرصنة أضرار بالغة لحركة التجارة لموانئ مصر والجمهوريات الإيطالية أدت إلى التعطيل.

هذا ومن الأمور التي سببت أيضاً إضرارا بتجارة الجمهوريات الإيطالية مع مصر هو قيام المماليك بإجبار التجار الأجانب بشراء سلع معينة من المتاجر السلطانية بسعر عالي الثمن، فنجد السلطان قايتباي يقوم ببيع الفلفل من مستودعاته بسعر مرتفع جدا، وسار على نهجه السلطان قنصوه الغوري الذي رفع من سعر الفلفل

---

(١) فائز على بخيت: المماليك الجراكسة في مواجهة الحصار الاقتصادي الصليبي على مصر، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد الثالث عشر، المجلد السابع، ١٣٤٣هـ / ٢٠١٣م، ص ٨، ١١ .

(٢) المقريزى، تقى الدين أحمد بن على: السلوك في تاريخ معرفة دول الملوك، الجزء الرابع، القسم الثانى، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٢، ص ٨٨٢.

أيضاً[1]، الأمر الذي كان دائما ترفضه جنوه وكتالونيا، وكان سببا من أسباب هجومهم على موانئ مصر المملوكية، وقد تجلى هذا في الخطاب الذي أرسله ملكهم إلى السلطان يتضمن جفاء ومخاشنة في المخاطبة بسبب إلزام الفرنج أن يشتروا الفلفل المعد للمتجر السلطاني، الأمر الذي أغضب السلطان بشدة وجعله يمزق الخطاب[2]، أما البندقية ورغم غلاء سعر الفلفل كانت تجارتها قائمة عليه، ومرورا بالوقت فكانت العشرون سنة الأخيرة من حكم السلطنة المملوكية[3] في تذبذب وتدهور كحال أي مملكة أو دولة تصل في الختام إلى نهاية أمرها وطوي صفحة مجدها، وعملا لتنشيط المجال الاقتصادي أرسل السلطان قنصوه الغوري في عام ١٥٠٧م وعام ١٥٠٨م دعوة إلى التجار الفلورنسيين لزيارة مصر، وبالأخص دمياط للتجارة، وبالفعل قبلوا الدعوة وأقام عدد منهم بمصر[4]وقد عقد مع البنادقة معاهدة تجارية عام ١٥١٢م، وكانت أخر معاهدة تتم مع المماليك وسميت بمعاهدة "Trevisan"، وكانت نصوصها تنص على أن تتولى البندقية مطاردة القراصنة في شرق البحر الأحمر، ولها الحق كما كانت في نقل الحجاج المسيحيين ليافا ولها وحدها حق الدفاع عنهم وحمايتهم، ولها نفس الامتيازات التي كانت تتمتع بها من قبل، وكانت هذه الامتيازات التي تمتع بها تاجر البندقية تفوق الامتيازات التي يتمتع بها غيرها[5].

---

(1) BenJamin Arbel, The Last Decades of Venice's, p 38, 39.

(٢) المقريزى: نفس المصدر، ص٩١٤.

(3) BenJamin Arbel, The Last Decades of Venice's, p 38.

(٤) فاروق عثمان أباظة: أثر تحول التجارة العالمية، ص١٥.

(٥) محمد عمر عبد العزيز: النشاط الاقتصادي والاجتماعى للبنادقة في الاسكندرية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، ص ٦.

ويرجع سبب اهتمام سلاطين المماليك بتنشيط التجارة وموافقة الجمهوريات الإيطالية على هذا التنشيط، هو أن حدثت أمور زعزعت وعطلت العلاقات التجارية بين البلدين ألا وهي الحروب الإيطالية التي بدأت مع الغزو الفرنسي لشبة الجزيرة الإيطالية ١٤٩٤م، وارتفاع القوة الصفوية في بلاد فارس، والصراع مع الإمبراطورية الجديدة العثمانية[١]، وكانت الضربة الكبرى وهي منافسة البرتغاليين للفينيسيين والمصريين في ثروة العالم من التجارة[٢]، فاكتشاف البرتغال الطريق البحري الجديد لجلب التوابل، كما استطاعوا اقتحام البحر الأحمر مما تسبب في أضرار بالغة[٣]، غير أن البنادقة كانوا في أواخر القرن السادس عشر يعانون من منافسة النابوليين والقطالونيين والفرنسيين لهم في السيطرة على التجارة في الشرق، وقد استخدم فيليب دي بريتز ممثل الثلاث دول أساليب الرشوة لاستعادة مكانتهم لدى السلطان واستغلال ضعف البندقية جراء الحرب التي دخلتها ضد "حلف كمبراى The League of Cambrai" هو حلف مكون من فرنسا والإمبراطورية الرومانية المقدسة و فلورنسا اتحدوا فيه بقيادة المحارب على حد قولهم البابا "جيل الثاني" على محاربة البندقية[٤]، وبدأ باستخدام أسلوب الحرب النفسية ضد البندقية، فاخذ يردد

---

(1) BenJamin Arbel, The Last Decades of Venice's, p 38.

(2) Savary: Lettres sur l'Egypte, with a parallel between the manners of its ancient and modern inhabitants, the present state, the commerce, the agriculture, and government of that country, v o l, II, Paris 1798, p 244

(3) BenJamin Arbel, The Last Decades of Venice's, p 38.

(4) Daniel Ueltschi: War of the League of Cambrai(1508–1516) or War of the Holy League ,Department of Mathematics, University of Warwick Quantissima III, 23 August 2019, p 6.

لدى السلطان مع المؤرخ تغرى بردى أن نهاية البندقية قادمة لا محالة وانهيارها على وشك الحدوث[1]، فكان لكل هذه العوامل الأثر البالغ في توتر العلاقة بين البلدين، فكان على حكامها العمل على استعادة مكانتهم والحفاظ عليها دون جعل الظروف المحيطة تؤثر بالسلب عليها.

والجدير بالذكر أن التجارة بين الشرق وأوروبا بصفة عامة والجمهوريات الإيطالية بصفة خاصة في العصور الوسطي كان لها عدة طرق فمنها البرى ومنها البحري، أما البري فكان عن طريق القوافل التي كانت تأخذ طريق أواسط أسيا برا إلى القسطنطينية، وأما الطرق البحرية كانت تذهب السفن إلى البصرة بطريق الخليج العربي أو إلى طريق البحر الأحمر متمثلاً في السويس، وبعدما تصل إلى هناك تشق طريقها إلى ميناءين ميناء الشام أو ميناء الإسكندرية ومن هذه الموانئ تذهب مباشرة إلى موانئ أوروبا في الغرب[2]، وعندما أصبحت السويس قاعدة مصر الحربية على البحر الأحمر جعلت السلطات المملوكية تعيد النظر فيها وتحل محلها ميناء الطور فكان يقصده الحجاج المسيحيين القادمين وكان هؤلاء الحجاج يهتمون بمواعيد السفن الأوروبية التجارية القادمة إلى ميناء الطور لأن البندقية كانت تضع توقيتا لسفنها في ميناء الإسكندرية تراعى فيه فرق التوقيت والتوزيع من الطور للقاهرة ثم الإسكندرية فساعد ذلك الحجاج المسيحيون الذاهبين إلى أوروبا بالالتحاق بالقوافل الذاهبة إلى القاهرة ثم الذهاب إلى الإسكندرية لكي يرحلوا إلى أوروبا ع متن سفن المدن الإيطالية

---

(١) ح. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، الجزء الرابع، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ٣٤.

(٢) فاروق أباظة: أثر تحول التجارة العالمية، ص٧، ٨ .

التي ترسوا في ميناء الإسكندرية[١]، وكانت تنقل هذه البضائع إلى أوروبا وإلى المدن الإيطالية عن طريق السفن الإيطالية وبالأخص البندقية وجنوا[٢]، هاتان الدولتان اللتان لعبتا دورا مهم في التجارة البحرية [٣].

وقد كانت تدر هذه التجارة بالربح الوفير على كلا الجانبين الشرقي والغربي[٤]، ولكن كعادة الأيام متقلبة لا تسير على وتيرة واحدة فبعد ظهور القوة العثمانية وسقوط القسطنطينية أخذ كل من العثمانيين والمماليك يفرضون الضرائب الباهظة على السفن الأوروبية؛ بل وتقدم لهم الصعاب في الموانئ الشرقية، ففي ميناء البرلس — مثلاً– إذا جاءت السفن الأوروبية فلهم ميناء مخصص تدخل منه، أما الميناء الآخر فهو للسفن الإسلامية حتى وأن كانت السفن المسيحية الأوروبية قادمة من نفس طريق السفن الإسلامية، إلا أنها لا يحق لها الدخول إلا من المدخل المخصص لها حتى وأن كان في ذلك مشقة لها، وكان على هذه السفن الانتظار حتى تتم الإجراءات الصعبة، وبعد أن تتم هذه الإجراءات ينتظرون أذن الموافقة بإفراغ حمولتهم من السلطات الحاكمة بالقاهرة، الذين كانوا ترسل لهم هذه الإجراءات بالحمام الزاجل، وعندما تأتى الموافقة تفرغ السفن حمولاتها، فأدّى ذلك إلى اشتعال الضجر بين المستهلكين الأوروبيين، وهنا كانت بداية الضربة القاصمة فقد كانت هذه السياسة المتبعة من الإمبراطورية والمماليك إنذار قوى لأوروبا لإيجاد حل بديل وإلا ستظل تحت

---

(١) نعيم زكى فهمى: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص ١٣٥.

(٢) فاروق أباظة: نفس المرجع، ص ٨ .

(3) Arthur Goldschmaidt JR: A Brief History of Egypt, Fact On File, New York, 2008, p 53.

(٤) عبد العزيز محمد الشناوى أوروبا في مطلع العصور الحديثة، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١١٠.

قوانين حكام الشرق، فكان عليهم التخلي والاستغناء عن تجارة الشرق، ولكن قوبل هذا الحل بالرفض التام لأنهم لا يقبلون على الطعام إلا وكان ممزوجا بتوابل الشرق [١]، والحل الثاني هو محاربة الأتراك العثمانيين وقد لحق هذا الحل بنظيره الأول في خانة الرفض؛ فليس من العقل محاربة هذه الإمبراطورية القوية.أما الحل الثالث فكان هو إيجاد طريق بديل وبالفعل كتب لهذا الحل النجاح واكتشف فاسكو دي جاما طريق رأس الرجاء الصالح ١٤٩٨م[٢] نهاية القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر والذي يعد ضربة قاصمة في لحظتها لتاريخ التجارة في الشرق؛لأنه أثر على الحالة الاقتصادية بمصر مما دفع العثمانيين من القيام بمنع السفن الأوروبية من الدخول لميناء السويس بحجة أن هذه المنطقة تطل على الأراضي المقدسة، فتدهورت التجارة الخارجية لمصر[٣] وحرمت الدولة المملوكية في مصر والدولة العثمانية من رسوم المرور المعروفة بالترانسيت[٤].

وأيضاً أثر اكتشاف هذا الطريق على البندقية وجنوه بالسلب وأصاب تجارتهم الكساد؛ حيث أنه على مر العصور حتى نهاية القرن الخامس عشر استطاع أبناء المدن الإيطالية وبالأخص البنادقة وجنوه السيطرة على أسواق البحر المتوسط، وتولوا أمر نقل السلع الشرقية من توابل وحرير وجواهر إلى مدن ايطاليا وإلى أوروبا، وقد أدّى ذلك إلى تمتعهم برخاء اقتصادي ورأس مالية قوية.

---

(١) فاروق أباظة: أثر تحول التجارة العالمية، ص ٣٣، ٥.

(٢) محمد رفعت: تاريخ مصر السياسى في الازمنة الحديثة ١٧٩٨ – ١٨٤٩م، الجزء الأول / المطبعة الاميرية ببولاق، ١٩٣٤، ص ١٢.

(٣) كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثمانى ١٥١٧ – ١٧٩٨ المجتمع والتعليم، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م، ص ٤٠.

(٤) طاهر يوسف الوائلى: خصائص الاقتصاد العثمانى خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات نجيفية، د.ت، ص ٧١.

وبالعودة لأمر اكتشاف الطريق الجديد فقد ترتب عليه تأثير على مكانة مصر والمدن الإيطالية على البحر المتوسط، إلا أنه في عام١٥١٠م بحث البنادقة عن مخرج فقاموا بالاتصال بالصفويين مما جعل الدولة المملوكية تعاقبهم بعدم استقبال سفن تجارتهم في الموانئ المصرية وميناء بيروت(١)، والسبب الذي جعل البنادقة يقدمون على ذلك هو أنهم يريدون استمرار تجارتهم، وهذا لن يتم إلا عن طريق قوة جديدة توفر لهم استمرار نشاطهم التجاري، فوجدوا ضلتهم في دولة إسماعيل الصفوي في فارس التي كانت تسيطر على طريق من الصين إلى الشرق العربي وهو اكبر طريق لتجارة الحرير، وقد عاقب السلطان قنصوه الغوري قنصل البندقية عندما وقع في يد السلطان رسائل بين القنصل في دمشق وإسماعيل الصفوي، فحبس القنصل في القاهرة مع مواطنيه، وفي عام ١٥١٢م أُرسِلت بعثة من الهند تسمى "تريفيزيني" وسويت المشكلة(٢).

ومن خلال ذلك نجد أن تأثير اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على مدن ايطاليا لم يدم طويلا، فكيف كان أذن الحال في مصر؟؟ فبعد معركة مرج دابق ١٥١٦م(٣) بين المماليك والعثمانيين وهزيمة المماليك أمام السلطان سليم الأول بمقتل السلطان الغوري ثم معركة الريدانية ١٥١٧م والتي انتهت بإعدام"طومان باي"ابن أخو السلطان "الغوري"على يد العثمانيين في مصر، أصبحت مصر تحت ولاية

(1) BenJamin Arbel, The Last Decades of Venice's, p 39 .

– هايد: تاريخ التجارة في الشرق، ص ٣٣.

(٢) نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها، ص ٣١ .

(٣) أحمد خميس محمود: الفساد الإداري والماليفي مصر العثمانية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٥، ص ٣٢.

عثمانية[١]، فعمل العثمانيون على إيجاد حل لوقف خطر البرتغاليين، فلجأوا إلى البندقية والتي بدورها ساعدت السلطان العثماني على مجاراتهم بتزويدهم بالسفن لوضع حد لهؤلاء البرتغاليين[٢]، وقامت الإمبراطورية العثمانية على إعادة هيكله النظام الإداري في ولاياتها وبالأخص في مصر فغيرت الوجوه الحاكمة[٣]، وبعد إعلان شريف مكة السمع والطاعة للعثمانيين بعد مقتل السلطان الغوري أصبحت الحجاز تحت سلطة الإمبراطورية الإسلامية الجديدة، فاهتموا بالأسطول بعدما سيطروا على البحر الأحمر[٤]، وطبقت سياسية المنفعة المشتركة والمتبادلة في التجارة لزيادة الدخل، فأدّى ذلك إلى وفود التجار الأجانب مرة أخرى إلى مصر، ورجوع مكانة القاهرة كمحور رئيسي ومركزٍ مهمٍ للتجارة العالمية[٥]، فاستمر الأوروبيون في مصر للتجارة ولم يتوقف نشاط جمهوريات إيطاليا وهجرات أبنائها إلى مصر وظل هناك وجود للأقليات المسيحية الأجنبية على أراضيها سواء المنتمين للمدن الإيطالية أو لغيرها من البلدان الأوروبية [٦].

---

(١) سهير محمد: الجاليه الايطاليه في مصر ١٨٠٥ – ١٩٣٧، رساله دكتوراه غير منشورة، كليه الدراسات الانسانيه، قسم التاريخ، فرع البنات ن جامعه الازهر ١٤٣٩ هـ ٢٠١٥ م، ص ١.

(2) Savary: Lettres sur l'Egypte, p 244.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة ابان العصر العثمانى ١٥١٧–١٧٩٨م من خلال وثائق المحاكم الشرعية، من كتاب الحياة الاجتماعية للولايات العربية أثناء العهد العثمانى، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية والتوثيق والمعلومات، تونس، مارس ١٩٨٨، ص ٤٧٧ .

(٤) على محمد الصلابى: الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، الطبعة الاولى، شركة الامل التجهيزات الفنية، القاهرة ١٤٢١هـ / ٢٠١١م، ص ١٩١ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن: نفس المرجع، ص ٤٧٧.

(٦) سهير محمد: نفس المرجع، ص ١.

ونرى أن السياسية التي أتبعتها السلطنة العثمانية في التجارة في بدايات مجدها هي سياسة راجحة ومحنكة لماذا ؟ لأن الحروب التي دخلتها الإمبراطورية العثمانية لتوسيع أراضيها بالتأكيد قد أصابت خزينتها بالضرر مما جعلها بحاجة إلى إعادة أعمار الخزينة السلطانية، وذلك لا يتم إلا عن طريق الرسوم والضرائب التي تفرضها على التجار الأجانب المقيمين في الأراضي الخاضعة لها، ومن هنا جاءت تسهيل الامتيازات والمعاهدات مع الجمهوريات الإيطالية لتعطى لأبناء هذه الجمهوريات الحرية في المعاملات التجارية والأمان والسلام داخل ولايات الإمبراطورية العثمانية[١].

وفي أواخر القرن السابع عشر تمت معاهدة السلام "كارلوفجة Karlowitz" في ٢٦ يناير ١٦٩٩م بين الإمبراطورية العثمانية والرابطة المقدسة (النمسا، بولندا، البندقية، وروسيا)، وأصبحت على أثرها إمبراطورية النمسا هي القوة المهيمنة، وأخذت البندقية المورة وبعض المناطق في دالماسيا وكانت هذه التنازلات التي قدمها السلطان هي عرض عرضتها عليه بريطانيا وهولندا ووافق السلطان عليها، فأدّى ذلك إلى فتح الطريق للغرب مرة أخرى في التوسع التجاري عن طريق البحر أو البر داخل بلدان المشرق[٢]، وكان هذا الصلح هو أول تنازل للإمبراطورية العثمانية، إلا أنه بعد هذا

---

(١) جمال الدين فالح الكيلانى، زياد حمد الصميدعى: تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، المنظمة المغربية للتربية والثقافة، فاس المغرب ٢٠١٣، ص ٨٩ .

(2) Mirella Vera Mafrici: Pietro Busenello a Costantinopoli: uno spazio politico nel secolo dei Lumi, La città, il viaggio, il turismo Percezione, produzione e trasformazione The City, the Travel, the Tourism Perception, Production and Processing a cura di Gemma Belli, Francesca Capano, Maria Ines Pascariello, Presentazione Alfredo Buccaro, Fabio Mangone, contributo alla curatela Marco de Napoli, Carla Fernández Martinez, Alessandra Veropalumbo, CIRICE, Napoli, p 2385 .

الصلح نشبت الحرب مرة أخرى بين جمهورية البندقية والإمبراطورية العثمانية في الفترة بين ١٧١٤م و ١٧١٨م، وكان الصراع الأخير بين القوتين، وانتهى بانتصار الجانب العثماني وفقدان الملكية الرئيسية للبندقية في المورة[١].

وبناء على ما سبق ذكره فقد تجلت مشاركة الأجانب، لاسيما أبناء الجمهوريات الإيطالية في الحياة العامة للبلاد[٢]، فنالت مصر والشام وتونس وتركيا ومالطا واليونان نصيب وفير من الحضور الأكبر للتجار والرجال الذين يرتدون السلاح القادمين من المدن الإيطالية[٣]، ورغم وقوع التجارة بين مصر والمدن الإيطالية كجنوه والبندقية لبعض من المضايقات كما أشرنا من قبل وكان ذلك يؤدى إلى تضاؤلها تدريجيا في الأهمية في بعض الأحيان[٤]، ورغم الصعوبات التي واجهت التجارة في الشرق والأزمات التي كان يتعرض لها أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر من اضطهاد المماليك، إلا أنه لم يكن لهم غنى عن الاتجار في مصر، وذلك لأنها السوق الوحيد في الشرق الذي فيه كل المتطلبات الضرورية للأوروبيين [٥]، لهذا ظلت رعايا الجمهوريات الإيطالية في إقامة الصفقات والتبادل التجاري مع البيوت التجارية في مصر.

فأقام أبناء جمهوريات إيطاليا مع أبناء البلاد معاملات تجارية، فنجد الحاج علم الدين بن محمد علي النجمي الذي ذهب إلى فندق البنادقة الكبير واقترض مبلغ من

---

(1) Cristina Gazzola: la stella di venezia sorge a oriente, fondazione musei civici di venezia,©2009, p14

(2) Di lucia avallone: egitto moderno, p 6.

(3) Pantaleone sergi: mediterraneo d’esuli, migranti, stampa e affari il progetto di un quotidiano italiano in turchia, daedalus 5/2014 - issn 1970-2175 saggi, p 75 .

(4) Arthur Goldschmaidt Jr: a brief history of egypt, p 58.

(٥) عمر عبد العزيز: النشاط الاقتصادي والاجتماعى للبنادقة، ص ٧.

البندقي دمينكو ابن نقولا، وأعطى المعلم حسنى عبد الله قرض للبندقي بنياجي زاذو يبلغ ٥٧ دينار ذهب سلطاني، واشترى شحاتة محمد من برتلمو بن نقولا البندقي كراسي خشب، ورغم وجود بعض المشاحنات التي ترصدها لنا الوثائق مثل قيام تاجر من راكوزة واسمه نقولا و تاجر من البندقية واسمه لوقا بضرب شحاتة ابن المعلم احمد سماح إلا أن هذه العلاقات التجارية كانت تقوي في كل مرة[١].

ولم يقتصر علاقاتهم مع المصريين فقط؛ بل مع الأجناس المختلفة المقيمين في مصر بصفقات تجارية من أجل شراء ما ينقصهم من بضائع وتأتي في المقدمة التوابل، فقد تعاقدوا مع المغاربة المقيمين بالأخص بالإسكندرية[٢]، حيث تعاقد تجار البنادقة العاملين في تجارة العطارة مع المغاربة كوكلاء لهم في البيع، كما حدث في ١٥٨١م عندما استلم الحاج إبراهيم المغربي وكيل البندقي فراشتوا بن ماركو مبلغ وقدره ٤٥٠٠ دينار ذهب قيمة بيع جوزة الطيب والفلفل الأسود على يد شخص يسمى نتونى[٣]، وكانوا يفضلون عقد صفقات تجارة التوابل والبن والكتان مع اليهود المغاربة منهم في مصر مما أثار حفيظة الأوروبيين فأرسلوا إلى قنصل فينيسيا بالإسكندرية تقرير يحتوى على الكثير من الانتقادات الموجهة إلى الفينيسيين الذين يتعاملون مع اليهود وأشاروا إلى وجوب التخلص من الارتباط باليهود في التجارة، وطلبوا من القنصل الاشتغال

---

(١) محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٠٥١، س ٣١٧، م ١٣٣، ص ٢٨ بتاريخ ١٢ رمضان ٩٥٧هـ. نفسه: م ١٣٩، ص ٣٠ بتاريخ ١٣ رمضان ٩٥٧هـ. نفسه: م ٢٤١، ص ٥٤ بتاريخ ٢٨ رمضان ٩٥٩هـ. نفسه: م ٤٦٣، ص ٩٧ بتاريخ ١٥ شوال ٩٥٧هـ.

(٢) حسام محمد عبد المعطي: العائلة والثورة البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ١٤٤.

(٣) محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٠٥٥، س ٣٢١، م ٥٦٠، ص ٢٤٠ بتاريخ غرة ذى القعدة ٩٨٩هـ / ٢٧ نوفمبر ١٥٨١ م .

بالتجارة بشكل مستقل عنهم وبالفعل منحهم الأذن في ذلك عام ١٥٥٢م(١)، ولكن يجب ألا نغفل سبب الارتباط باليهود في التجارة؛ أن البنادقة لم يكونوا يحملون الأموال بصورة واسعة خوفا من النهب والسلب فكانوا أما يحملون بضائع أو حوالات أو شيكات، فكان هذا يدفعهم في بعض الأحيان إلى الاستدانة فكانوا يجدوا ضلتهم في اليهود المغاربة لإجادتهم اللغة الإيطالية بجانب ما يتمتعون به من مرونة في طرق دفع الاستدانة، فقد كان من العادي دفع ما عليهم للمغاربة عند قدومهم إلى مصر مرة أخرى في رحلتهم التجارية القادمة بشرط أن تلك الضمانات المقدمة تكون من القنصل، والقروض التي كانت لأبناء المدن الإيطالية قدمت بفوائد وأرباح عالية تصل ما بين ١٠% إلى ٤٠%، وكانت تضاف أرباح أيضاً على أثمان هذه السلع تترواح هذه الأرباح من ١٠% إلى ٣٠% وكان هذا في القرن السابع عشر(٢) بجانب أن أبناء المدن الإيطالية كانوا يستطيعون عن طريق اليهود استيراد المنتجات من ميناء الإسكندرية، وبالتالي يتمتعون بعدم دفع رسوم العمولة حيث كانت هذه الرسوم معفي منها العرب واليهود(٣).

وتوطدت العلاقة أيضاً بين الجزائريين المقيمين بمصر وأبناء الجمهوريات الإيطالية عن طريق التجارة بينهم، وعلى سبيل المثال: قام الجزائري محمد منديل بعقد صفقات مع تجار البندقية المترددين على الإسكندرية لشراء التوابل والبن، وقدم لهم التسهيلات فلم يمانع أبدا من بقاء مبلغ كبير من المال على هؤلاء التجار لأن هذه الصفقات كانت تشهد عليها القنصلية البندقية وتقدم ضمانات كبيرة وفوائد تقدر بـ١٠ %على

---

(١) يعقوب لاندوا: تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية، ترجمة كل من جمال أحمد و أحمد عبد اللطيف، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٠ م، ص ١٠٠ .

(٢) محكمة اسكندرية: س ٤٣، ص ٢٨٨، م ٨٤٧، بتاريخ ١٠١٩هـ / ١٦١٠م.

(٣) يعقوب لاندوا: تاريخ إلىهود، ص ١٠٠

هذه المبالغ، مما كان يدخل في نفس الخواجة محمد منديل الطمأنينة، وهذا ما حدث في ١٦٢١م عندما كان للخواجة محمد ٣٠ ألف بارة في ذمة قزمو البندقي من صفقة كانت قيمتها ١٥٠ ألف بارة[١]، ورغم أن تجارة التوابل بمصر كانت قد أصابها الضعف إلا أن أبناء المدن الإيطالية ظلوا يحاربون للوصول إليها لشدة احتياجهم لها في أسواقهم، وبسبب ضعف النقد الكافي لديهم فلم يستطيعوا دفع أثمانها فلجأوا إلى نظام المقايضة ورغم أن تجار القاهرة والمقيمين بها رحبوا بهذا النظام إلا أنه فشل في النهاية مما أدى إلى عجز في تجارة التوابل[٢] قبل بداية القرن الثامن عشر.

وتعاملوا مع بعضهم البعض فتشير وثائق محكمة رشيد في القرن السادس عشر أن تاجراً إيطالياً يسمى رسو ابن يعقوب أخذ ٣٢٠٠ دراهم فضة عثماني من الإيطالي ليو قميز وأعطاه ٩٨ أردبًا[٣]، ونصف من القمح بالكيل المصري[٤]. (انظر الملحق رقم ١).

كما عمل أبناء الجمهوريات الإيطالية بتجارة المعادن كالفضة بداية من القرن السادس عشر؛ حيث تدفقت كميات هائلة وكبيرة من الفضة إلى مصر عن طريقهم[٥].

وكان الفرنسيون يلجأون إلى أبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر أثناء مرورهم بضائقة مالية، فأظهرت وثائق محكمة الإسكندرية أن "قوليرموا بن بيروا كروديولا"

---

(١) القسمة العسكرية، ميكروفيلم ١٣، س ٣٧، م ٥٢٨، ص ٣٤٤ بتاريخ ١٠٣١هـ / ١٦٢١م .

(٢) حسام عبد المعطى: البيوت التجارية المغربية، ص ١٤٩، ١٥٠.

(٣) الأردب هو نوع من الماوزين المستخدمة في مصر والحجاز ؛ انظر: محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، كلية الاداب، جامعة دمشق، د.ت . ص ٣٦٠.

(٤) محكمة رشيد: ك ٠٠٢٥١ – ١٠٨٩، س ١، ص ٢٦٤، م ٣٤٩ بدون تاريخ .

(٥) القسمة العسكرية: ميكروفيلم ١، س ١، ص ٤٤١، م ٩٤٧، بتاريخ ٩٦١هـ/ ١٥٥٣.

قنصل الفرنسيين والكتالونيين قرض مبلغ من المال من الراكوزى؛ أي أبن راجوزة "أفلوديو بن نقولا"، وكان القنصل الراكوزي "فرنسيسك بن ميخائيل بن قسطنطين" هو الموكل عن أفلوديو لأخذ المبلغ من قنصل فرنسا، وقد شهد على ذلك "جوان بربر" وأبن "أندريا" الركوزي و"مرينو بن جوان منسو" الراكوزي(١).

وفي القرن السابع عشر كان أبناء توسكانا من الذين اتجهوا إلى التجارة مع الشرق على يد تاجر بندقي مقيم في توسكانا وهو "سيزار سانتيني"الذي كان إلى حد بعيد أغنى التجار في الجمهورية الصغيرة في ساحة توسكانا، فكان له مصالح في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط وصولا إلى بلاد الشام وخاصة إلى القاهرة والإسكندرية، وكان ينيب عنه في هذه المصالح أحدى وكلائه في صقلية ويسمي "جيوسي أرمانو" أحد تجار البندقية، الذي وصل إلى ليفورنو من القاهرة في عام ١٦٣٧ وبقى هناك حتى وفاته في عام ١٦٦١م، فكان يهتم بالتجارة في البحر المتوسط بجانب أنه كان يعمل في سلك القنصلية قنصلا للبندقية في حرب كانديا ١٦٤٥م-١٦٦٩م(٢)؛ وهي حرب قامت بين الدولة العثمانية وجمهورية البندقية دامت سنوات كثيرة نظرا لقوة حصن مدينة كانديا، وانتهت الحرب التي تشبه حصار طروادة بهزيمة وإرهاق قوة البندقية واستسلامها أمام القوات العثمانية(٣)، وكان جيوسي أرمانو التوسكاني هذا

---

(١) محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١١٠٥١، س ٣١٧، م ١٤٩٧، ص ٣٥٥ بتاريخ ٢٤ ربيع الثانى ٩٥٨هـ .

(2) ----: un mercante al servizio della serenissima repubblica il «console» veneto giuseppe armano nella livorno del seicento, issn 0035-7073, Edizioni Scientifiche Italiane, p p 859, 889 .

(3) Roberto Vaccher: Tesi di Laurea Corso di Laurea magistrale in Storia dal Medioevo all'Età Contemporanea, universita Ca'Foscari Venezi, Anno Accademico 2013 / 2014, p 144.

يستورد ويتلقى البضائع من القاهرة إلى توسكانا من التوابل؛ بل حصل على كل ما جلب من السفن من مصر مثل صناديق السكر والبالات وأكياس الكتان، البخور، والجلود، والمزيد من اللؤلؤ، شحنة قادمة من الإسكندرية مع سفينة مادونا.

وكان لليفورنو النصيب الأكبر في هذه الواردات، ومن واردات العملات إلى ليفورنو شهد نوفمبر ١٦٥٧م في غضون ساعات قليلة وصول ما يصل إلى خمس أو ست سفن، منها ثلاثة كبيرة جدا من الإسكندرية[١].

وفي نفس القرن انتشرت تجارة الأقمشة بداخل حارة البندقيين[٢] وتجارة السكر[٣] فقد كانت حارة البنادقة هي الحي والمنفذ الرئيسي لبيع السلع القادمة من أوروبا[٤].

ومن الناحية الإدارية والاجتماعية فبجانب الفلورنسيين الذين قدموا إلى مصر كان البنادقة والجنويون يقيمون أيضاً في القاهرة والإسكندرية ودمياط من قبل مجيء العثمانيين وحتى بعد مجيئهم ظلوا في هذه المدن الحيوية، وفي القرن السادس عشر كان للبنادقة قنصل في البرلس لرعاية نشاط البنادقة التجاري بها[٥] ، ووجد أيضا " موتكا ديلو" وكيل قنصل البندقية برشيد[٦]. (انظر الملحق رقم ٢).

وكان للبنادقة المقيمين في مصر علاقات تجارية مع المغاربة المقيمين في الإسكندرية ورشيد وقد تجلت بوضوح في القرنين السادس عشر والسابع عشر

---

(1) —: UN Mercante al servizio Della Serenissima Repubblica, p p 860, 872.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن: فصول من تاريخ مصر الاقتصادي، ص ٦٩.

(٣) قسمة عربية: ك ١٠٠٠٢٠١ – ١٠٠٤، س ٣٦، م ٤٩٦، ص ٣٢٥، بتاريخ ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠١م .

(٤) حسام عبد المعطى: البيوت التجارية المغربية، ص ٢٣٥.

(٥) فاروق عثمان أباظة: أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء، ص١٥.

(٦) محكمة رشيد: ك ١٠٨٩–٠٠٠٢٥١، س ١، م ٣١٧، ص ٢٣٨ بدون تاريخ .

الميلاديين[١]. وكان ينزل كافة التجار الأوروبيون في وكالات وأحياء كاملة وفنادق في القاهرة والإسكندرية وكانت هذه الأماكن تستخدم كنزل للتجار والقناصل ولكن في القرن الرابع عشر الميلادي وبعد دفع رسوم سنوية للسلطان كان يسمح للحجاج الأجانب القادمين إلى الحج بسيناء وفلسطين بالمكوث فيها وكان فندق البنادقة من الفنادق التي استقبلت هؤلاء الحجاج[٢].

وقد وصف أحد الرحالة الذي جاء إلى مصر في عام ١٥٨٨م أن فنادق أبناء الجمهوريات الإيطالية تتكون من أكثر من طابق وبداخلها فناء لتفريغ وشحن السلع، وفي الدور الأول المحلات التي تعرض فيها البضائع وتتم عمليات البيع والشراء، وبها أيضاً المخازن ليودع فيه التاجر سلعته ويحفظها من اللصوص ويغلق عليها، وكان مبيت التجار في الفنادق في الدور العلوي، وكان لكل فندق كنيسته الخاصة به لإقامة الشعائر الدينية الخاصة بكل طائفة، وسمحت السلطات بدخول الخمور لفنادق الأوروبيين وتربية الخنازير وفقا لطبائعهم، فعاش هؤلاء التجار المغتربين وكأنهم مازالوا في موطنهم الأم لم يبعدوا عنه[٣].

ورغم الأوضاع الغير مستقرة التي شهدتها مصر والمدن الإيطالية من الناحية السياسية والاقتصادية إلا أن الطرفين حققوا دخل كبير من مرور التجارة عبر البحر الأحمر والمتوسط وأندمج وامتزج أبناء الجمهوريات الإيطالية نتيجة لهذه التجارة مع نسيج المجتمع المصري فبدخول القرن الثامن عشر تجلى اندماجهم مع طوائف الشعب وأصبح لهم دور بارز وفعال في الحياة السياسية بمصر وهذا ما ستوضحه هذه الدراسة.

---

(١) حسام عبد المعطى: نفس المرجع، ص ١٤٤ .

(٢) فاروقأباظة: أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء، ص١٢.

(٣) محمد عمر: النشاط الاقتصادي والاجتماعى للبنادقة، ص ٨.

والحديث عن تاريخ أبناء المدن الإيطالية بمصر لا يتم بمعزل عن إلقاء الضوء على سبب تسمية إيطاليا بهذا الاسم ودور جغرافية الجمهوريات الإيطالية، فقد أختلف المؤرخون في سبب التسمية بهذا الاسم وأخذ الأمر منحيين الأول هو أن سبب التسمية بـ "إيطاليا" يرجع إلى مرضعة الطفلين التوأمين "ريمو" و"روملو" وقد أخذ هذا المنحني شكل أسطوري وسوف نعرض هنا الرواية الغير أسطورية، أما المنحني الثاني وهو أنها سميت نسبة إلى إيطالي أحد الحكام السوريين في صقلية، فيقول ثيوكيديدس أن ملك صقلية احتل "حنتريا"، واسم حنتريا مكون من " حن " وتعني في القاموس السرياني حانة أو خمارة وكلمة "تريا"تعني البر أو اليابس، ومنها جاءت الكلمة اللاتينية Terra وقد اختفي حرف الحاء في كلمة "حن" ليحل مكانها الحرف الصوتي W فأصبحت في الإنجليزية كلمة "win" وتعني خمر، وفي الفرنسية والروسي "vin" و"vino" وتعني الخمر أيضاً. وكانت حنتريا في الشاطئ الجنوبي الغربي ، فسميت على أسمه.

أما **المنحني الآخر** يقول أن وصلت جماعة من المهاجرين الفينيقيين الأصل إلى تلك المنطقة واستقروا في الجزء الجنوبي من البلاد، فوجدوا بها أناس همجيون يعيشون في الكهوف ولا يعلمون شيء عن التحضر وكانوا يأكلون أي لحوم حتى وأن كانت لحوم بشر، ولكن لم يذكر التاريخ ماذا حدث لهؤلاء الهمج هل المهاجرين الجدد علموهم التحضر وتزاوجوا منهم أم قضوا عليهم، ولكن ما يذكره التاريخ أنهم عملوا على تحضر هذه البلاد وكونوا أول مدينة فيها وهي "حلبا لأنجا" والتي أصبحت فيما بعد تنطق "ألبا لأنجا"، وهي كلمة سريانية وتعني المغارة الغالية أو القاهرة أو المنتصرة. وأنه بعد أن تزوج الكاهن السوري الطروادي "عنيا" المعروف باسم "أنيا" أو "إنياس" من "لأفينيا" فجلس على عرش "ألبا"، وخلف منها ذكور وبنت تسمي "رحيا صيبيا" إلا أنه جاء رجل يسمي "إميليو" واغتصب منه العرش وقتل جميع أبناء "عنيا" ماعدا ابنته والتي أجبرها على أن تكون كاهنة للربة "فصحتا" التي عرفت فيما بعد بـ "فستا"،

وتقسم على أنها تظل عذراء حتي الممات، ومن هنا حول اسمها إلى "إيليا" أي الربانية المنذورة للآلهة".

وفي يوم كانت الشمس فيه ساطعة تتلألأ والجو معتدل فأغري الجو الجميلة "إيليا" فنزلت من الهيكل إلى النهر، وتجردت من ملابسها واستلقت على العشب، فرآها رجل يسمي "مارس" أي الطحان باللغة السريانية، وهو أحد السادة السوريين الذي كان يملك طاحونة ماء على النهر، فأغتصبها في مكانها، فخشيت من الفضيحة خاصة بعد القسم، وقد حدث ما كانت تخشاه حيث أنها ظهر عليها علامات الحمل فلم تعود إلى الهيكل، وظلت بالكهف المطل على النهر حتى ولدت فيه توأمين فوضعتهما في صندوق ورمتهم بالنهر، فألتقطهم سيدة تشتغل بمهنة "لحوفا" أي الغسالة وكانت تسمي هذه المرأة "طليا" وتعني بالسريانية الذئبة، فأرضعتهما وسمتهم "روملو"؛ أي الظبي الأبيض المنقط قوائمه بالسواد، و"وريمو"؛ أي الرئم وهو الظبي الخالص البياض، وربتهما حتى كبروا وأخذوا حق جدهم من "إميليو" وأعادوا "نحومي تور" إلى العرش، وذهبوا ليبنوا لأنفسهم مدينة، وبعدما أسسوها دب الخلاف بينهم فقتل روملو أخيه ريمو، وسمي المدينة على اسمه "روما". وسميت البلد بعد ذلك "إيطاليا" على أسم المرضعة "طليا" تيمنا بفضلها على الطفلين، إلا أن الغرب ردد خرافة أن من أرضعت الإيطاليون حيوان الذئبة، حيث أخذوا معني الاسم وهو الذئبة وجعلوا منه حيوان حقيقي وقالوا أن من أغتصب "إيليا" الإله "مارس" لكي يعطوا لأنفسهم بعد إسطوري[1].

---

(١) أحمد داود: تاريخ سوريا الحضاري القديم، الطبعة الثالثة، منشورات دار الصفدي، دمشق ٢٠٠٤م، ص ٧١٧: ٧١٩.

وبالتالي نري أن سلالة الكاهن السوري الطروادي" عنيا" وهم سادة روما فيما بعد، هي التي تولت السيادة على إيطاليا، وهم سادة روما فيما بعد[١].

ويقول بيير روسي في كتابه "مدينة إيزيس":

"ليس هناك مدينة يونانية أو صقلية أو إيطالية لا تزدهي وتتزين بمجد أجداد آسيويين"[٢].

أما دور جغرافية الجمهوريات الإيطالية فكان عظيم في نشاطها في جميع المجالات، فجغرافيتها هي البيئة التي نزح منها أبناؤها إلى الشرق، فإيطاليا أو ما تعرف بشبة الجزيرة الإيطالية تطل على البحر المتوسط، تأخذ شكل الحذاء، بها الكثير من المدن التي تعج بالكثير من البشر ويغلب على أوصاف أبنائها في ملامحهم الحسن وتناسق الأجسام، وتربتها خصبة تخرج الكثير من المحاصيل كالتين والرمان واللوز و البرتقال، وخمورها وزيوتها من أفضل الأنواع.

وتضم شبة الجزيرة الإيطالية في الشمال جزيرة سردينيا وبها جنوا ونبقين ونورين، ولومبارديا ومن مدنها البندقية أو فينيسيا وميلانو وفيرونا، ومودينا وتضم بارما وتوسكانا وتضم فلورنسا، وأراضى البابا وعلى رأسها روما، ونابولى وتضم جزيرة سيسيليا[٣]، وقد أثرت جغرافيتها تأثيراً إيجابيا في تشكيل مجرى التاريخ، فساعدت أبناءها في الخروج إلى العمل بالمجال الاقتصادي متمثلاً في التجارة والملاحة؛ بل والبراعة في هذين النشاطين. فأصبح لهم وجود ملحوظ وقوى في بلدان الشرق وعلى

---

(١) فرجيل: الأنيادا ، ترجمة عنبرة سلام خالد، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م، ص ١٨٨.

(٢) بيير روسي: مدينة إيزيس التاريخ الحقيقي للعرب، ترجمة فريد جحا، مطبعة مؤسسة الوحدة، دمشق ١٩٨٠، ص ٥٧.

(٣) جرجى زيدان: خلاصة تاريخ إلبونان والرومان، كلمات هنداوى ٢٠١٣، ص ص ٣٣، ٣٤ .

رأسهم مصر؛ بل وكان السيادة على البحر المتوسط طيلة العصور الوسطى بيد أحدى مدن شبة الجزيرة الإيطالية وهي جمهورية البندقية، وكونوا ثروات ضخمة، فكان نتيجة هذا الثراء تغيرت ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية لشبة الجزيرة الإيطالية وساعدت تلك العوامل بأن جعلت شبة الجزيرة الإيطالية أول من قام بحركة البحث والتجديد والأحياء للحضارة الكلاسيكية القديمة (اليونانية واللاتينية) والتي أطلق عليها المؤرخون في القرن التاسع عشر "عصر النهضة".

وكانت هذه الحركة تعرف بالكلمة الإيطالية بـ "أحياء" قبل القرن التاسع عشر، وقد اختلف الباحثون في تحديد بدايات هذه الحركة التجديدية فمنهم من أرجع ذلك إلى القرن الثالث عشر وتنتهي بأواخر القرن السادس عشر بأعمال مايكل أنجلو[(١)]، ومنهم من رأى أن بداياتها كانت في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر ومنهم من قال أن هذه الحركة التجديدية أخذت الكثير من السنوات حتى تخرج للنور بداية من القرن العاشر حتى القرن الخامس عشر الميلادي[(٢)].

وبعيداً عن اختلاف المؤرخون في تحديد الفترة إلا أن المهم في ذلك هي النتيجة التي أدت إليها حركتهم الفكرية فقد ساعدت هذه الحركة على إقبال العالم أجمع نحو المدن الإيطالية لأخذ شربة من رحيق نهضاتها لنشر نورها في ربوع الأرض، فساعد ذلك الجمهوريات الإيطالية في تقوية نفوذهم في الشرق بشكل خاص لما تمتعت به من تطور فكرى ساعدهم على زيادة ثرواتهم في مدن الشرق، وقبل الخوض في معرفة دورهم في القرن الثامن عشر بمصر سوف نقوم بتسليط الضوء على أهم جمهوريات

---

(١) جيرى بروتون: عصر النهضة مقدمة قصيرة جدا، ترجمة إبراهيم البيلى، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوى ٢٠١٤، ص ص ١٤، ١٥.

(٢) شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٠، ص ٣.

ومدن شبة الجزيرة الإيطالية والتي كانت لها علاقات اقتصادية وسياسية واجتماعية وقوية مع الشرق وبصفة خاصة مع مصر وتأتى على رأسهم سيدة البحار والقوة:

البندقية:

عاصمة إقليم فينيتو، وعاصمة مقاطعة فينيسيا، نشأت في عام ٨٠٠ ق.م[١]،هي مدينة مميزة على نحو خاص لا مثيل لها في العالم،فالمدينة مبنية داخل بحيرة لاجونا وهي نوع من البحيرات غير العميقة والمغلقة، التي تقع في مصب نهر البو في البحر الأدرياتيكى، فارتبط تاريخها ارتباطًا وثيقًا بالبحر، فقد نشأت البندقية على البحر، وقد صنعت ثروتها على البحر، وحققت قوة سياسية واقتصادية كبيرة[٢] فكانت موجودة كوحدة سياسية قوية لأكثر من أحد عشر قرناً (من القرن السادس تقريباً إلى ١٧٩٧) [٣]، وفي عام ١٧٩٨ خضعت للنمسا وقبلها فرنسا[٤] وقد كتب عنها المؤرخون الفرنسيون لأكثر من ستة قرون من الحملة الصليبية الرابعة في عام ١٢٠٤ إلى القرن التاسع عشر[٥]، وعرفت بعدة أسماء منها فينسيا "Vincenza" وبلغة

(١) ـــ: البندقية المدينة الساحرة، مجلة فكر ، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، العدد ٨ ، أكتوبر ٢٠١٤ ، ص٧٨، ٧٩.

(2) Luciano Pezzolo: Stato, Guerra E Finanza Nella Repubblica Di Venezia Fra Medioevo E Prima Età Moderna, Il Testo Presentato Alla Conferenza Su «Navies And State Formation», Tenutasi A Volos Il 9-12 Settembre 2004, p 67.

(3) Elizabeth Anna Griffith, M.A.L.S: French Views Of Venice From The Fourth Crusade Through Napoleon, A Thesis The Degree Of Doctor, Georgetown University, Washington, D.C. 30 April, 2013, p 3

(٤) جرجى زيدان: خلاصة تاريخ إليونان والرومان، ص ٥٦.

(5) Elizabeth: French Views Of Venice, p 3.

أهلها يسموها " فينيجيا" [١] وسميت أيضاً "La Serenissima". **وهنا سنوضح ونستعرض سبب تسميتها بهذه المسميات:**

- فسبب تسميها بـ"**فينيسيا**" يرجع إلى اشتقاق الاسم من كلمة فينيت "Venetes" وهي اسم القبيلة الغالبة التي عاشت في شمال إيطاليا في جبال الألب، وفرت من تلك المنطقة أمام هجمات الغزاة من الهون Huns في منتصف القرن الخامس الميلادي[٢].

- أما سبب تسميها بـ"**سيرينسيما**" وقيل في هذا عدة آراء؛ فهناك من رجح أن عندما حاولت هذه الجمهورية التوسع داخل المناطق النائية من أجل ضمان حماية نفسها وأراضى البر الرئيسي، فتغلبت على بادوفا وفينسينزا وفيرونا وبيرغامو وبريشيا على التوالي. ومن هذه اللحظة وهدأت الأمور وسميت فينيسا بـ"La Serenissima"؛ أي في غاية السكينة، وأصبحت مشهورة في جميع أنحاء العالم تحت هذا الاسم. فكانت هذه بداية أكثر فترة ازدهارها[٣]. أما الرأي الآخر يرى أنه كانت البندقية في يوم من الأيام واحدة من أربع جمهوريات بحرية، حيث تم تقسيم مؤسسات حكومتها على عدة مستويات، وكانت أعلاها ممثلة بالدوغي "Doge" الذي كان أعلى منصب سياسي ومجسدا لمجد الجمهورية وسلطتها. لكن صلاحياته اقتصرت فقط على قيادة الجيش والأسطول في الحروب.

---

(١) ـــ: البندقية المدينة الساحرة، مجلة فكر، ص ٧٨.

(٢) ناجلا محمد عبد النبي: مصر والبندقية العلاقات السياسيةوالاقتصادية عصر المماليك الجراكسة (١٣٨٢–١٥١٧م/٧٨٤– ٩٢٣هـ)، الطبعة الأولي، عين للدراسات والبحوث الانسنية والاجتماعية، ٢٠٠١، ص ٣١.

(3) —: un mercante al servizio della serenissima.

أما السيادة الكاملة في الواقع فكانت للمجلس الرئيسي Maggior Consiglio"، وهو جهاز الدولة الأساسي. فعلى الرغم من أن الدوغي لعب دورًا ثانويًا مقارنةً بالمؤسسات الأخرى في الجمهورية، إلا أن لدوره هذا حصل على لقب "Serenissimo" من بيزنطة؛ أي محقق الهدوء لحدود الدولة. وهذه في الواقع واحدة من الفرضيات الممكنة التي قد توضح سبب هذه التسمية ويبدو أن الاسم الذي أعطى لل Doge قد أخذ كإشارة من قبل المدينة نفسها.

وهناك رأى ثالث أخر يرجح سبب التسمية بسيرينسيما إلى أن جمهورية البندقية في الواقع مؤسسة راسخة سادت البحار بفضل مهاراتها البحرية وطليعتها السياسية. بالإضافة إلى كونها مزدهرة بسبب الثروة التي تملكها، فيقال أن البندقية كانت متسامحة بشكل خاص مع الأجانب الذين جاءوا إلى المدينة لأسباب تجارية. وبفضل نظام القضاء الغير قابل للفساد الذي كان ساريا في ذلك الوقت، تم تأسيس مناخ حقيقي من السلام والصفاء في المدينة، فأخذت هذا الاسم حيث تباهت الجمهورية بهذا الاسم لعدة قرون[١].

- أما اسم "**البندقية**" نسبة إلى قناة جوفاء بالمدينة كان الناس يرمون بها البندق لصيد الطيور بها[٢]، وقيل أن أطلقه عليها العرب المسلمون عند فتوحاتهم نسبة إلى لقب "بونو دوتشيا" وهي دوقية جميلة ولكن لم يثبت في المصادر هذا.

وحصلت على لقب "**جمهورية**" لما تمتعت به من استقلال ذاتي أعطته لهم بيزنطة فأعطت لهم حرية التصرف في أمورهم الداخلية وانتخاب الدوجى؛ أي حاكمهم دون تدخل منها[١].

(1) https://www.venice-box.com/en/why-venice-is-called-the-serenissima

(٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط،، المجلد ١، مكتبة الشروق الدولية، ص ٧١.

ويعتبر القرن السادس عشر هو بداية تراجع هذه الجمهورية كقوة عالمية خاصة بعد اكتشاف طرق التجارة الجديدة عبر المحيط الأطلسي، والمعروف بطريق رأس الرجاء الصالح واكتشاف أمريكا وتصاعد قوة الأساطيل الأسبانية والبرتغالية أدى هذا كله إلى فقدان الجمهورية البندقية السيطرة على المحيطات وأصبحت سيطرتها ضعيفةً وطفيفةً، وقد اتحدت مع السلطان قنصوه الغوري للتخلص من البرتغال إلا أن هذا العمل لم ينجح[٢].

وفي ١٧١٠م أتخذ العثمانيون خلاف وقع عند البحر الأسود حجة لهم لإعلان الحرب على البندقية، ففقدت في هذه الحرب المورة وجزء من الأرخبيل[٣] ورغم أنها أخذت تنسحب ببطء من قوة تواجدها بالمشرق العربي إلا أنها وسعت من سيطرتها على البحر المتوسط على حساب الأقاليم المحلية الإيطالية كجنوه[٤]. و

كان قنصلها واحدا من الممثلين الأكثر موثوقية من سيرينيسيما في الأراضي العثمانية[٥].

رومــا:

---

(١) ناجلا محمد عبد النبي: مصر والبندقية، ص ٣٤ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: الايوبيين والمماليك في مصر والشام، طبعة جديدة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦م، ص ٢٩٨.

(٣) جمال الدين، زياد حمد: تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ص ٨٩.

(4) Alfonso Assini E Paola Caroli: Spazi Per La Memoria Storica La Storia Di Genova Attraverso Le Vicende Delle Sedi E Dei Documenti Dell’archivio Di Stato, Atti Del Convegno Internazionale Genova, 7 - 10 giugno 2004, Ministero Per I Beni E Le Attività Culturali Direzione Generale Per Gli Archivi, 2009, p 14.

(5) —: Un Mercante Al Servizio Della Serenissima, p 854 .

هي العاصمة لشبة الجزيرة الإيطالية على مر التاريخ، واقعة على نهر التيبر وتبعد ١٦ ميلاً عن البحر، يقال أن المؤسس الحقيقي لها روملس ٧٥٢ ق.م بعد أن أنشأ سوراً كبيراً يحصنها من الأعداء ليأمن نفسه هو من معه على تل البلاتين فأخذت أسمها منه [١].

توسكانـا:

هي إقليم في شبة الجزيرة الإيطالية تقع وسط ايطاليا[٢] في العصور القديمة، قبل العصر الروماني، كانت المنطقة الواقعة بين نهر أرنو وأنهار التيبر مسكونة من قبل الأتروسكان وبالتالي سميت إتروريا. إلا أن الرومان أعادوا تسميتها، في اللاتينية باسم توسكيا ومن هنا جاء سبب التسمية بتوسكانا.

وتحت سيطرة الرومان عرفت باسم فلورنتيا، وبعد انهيار الإمبراطورية الرومانية، وقعت توسكانا تحت السيطرة البيزنطية؛ ثم تم دمجها لتصبح لومبارد توسكان. وفي القرن الثاني عشر، شهدت فترة من التنمية الاقتصادية والديموغرافية والحضرية استثنائية، لدرجة أنه في عام ١١٧٢ كان لا بد من الحصول على جدار مدينة جديدة وأوسع يتناسب مع تطورها الحضاري[٣].

---

(١) جرجى: خلاصة تاريخ إليونان والرومان، ص ٣٥.

(2) F. FRATINI & S. RESCIC: The stone materials of the historical architecture of Tuscany, Italy, The Geological Society of London 2013, p3

(3) ----: Toscana, Copyright © 2008 Zanichelli Editore SpA, Bologna [7047] Toscana 1 Questo file è una estensione online del corso Dinucci, Dinucci GEOGRAFICAMENTE essenziale © Zanichelli 2010, p 1, 3 .

وتتمتع توسكانا بوجود مدن رائعة وحضارية وهم بيزا، فلورنسا، فيسولي، أريتسو، كورتنى، بيستويا، فولتيرا، ولوكا [١].

بيـــزا:

تقع بيزا في غرب توسكانا على بعد حوالي ١٥ كم من البحر التيرانى [٢]، عند مصب نهر الأرنو على أرض شاطئية مستوية[٣] في ملتقي نهرين وقد لعبت خصائصها الطبيعية دوراً مهماً جداً في تاريخها وبجانب ذلك لعب أيضاً نشاطها الاقتصادي والاجتماعي وظروفها السياسية دورا هاما في تاريخها وعلاقاتها مع جيرانها فقد عرفت كمركز تجارى وسياسي مهم في العصور الوسطى وحصلت على وضع الجمهورية البحرية على غرار البندقية وجنوة وأمالفي[٤].

جنوه:

---

(1)Lisa Francovich: Le immigrazioni in Toscana: l’origine della popolazione locale dall’anno mille ad oggi attraverso una rassegna bibliografica, cura di Lanfranco Binni Regione Toscana Giunta Regionale Dipartimento delle politiche formative e dei beni culturali, Catalogazione nella pubblicazione (CIP) a cura della Biblioteca della Giunta regionale toscana: Le immigrazioni in Toscana, Firenze Agosto, 1999, p 7 .

(2) Giovanni Sarti, Monica Bini and Serena Giacomelli: The Growth and Decline of Pisa (Tuscany, Italy) up to the Middle Ages, Correlations With Landscape and Geologu, Italian Journal of Quaternary Sciences, 23 (2 Bis), October 2010, p 311.

(٣) سيد مرتضى: برج بيزا المائل، بحث فنى في مجلة العمارة، المجلد ١، العدد العاشر، ١٩٣٩م، ص ٥٠٤.

(4) Giovanni Sarti, Monica Bini and Serena Giacomelli, p 311.

مقاطعة بشمال إيطاليا في إقليم ليغوريا، اتجهت بالتجارة نحو الإسكندرية في مصر(١) وعرفوا في الوثائق باسم الجنويز والجنوى(٢).

راغوزا أو راجوزة:

جمهورية بحرية على البحر الأدرياتيكى، كانت موجودة من القرن العاشر إلى التاسع عشر الميلادي، كانت عاصمتها مدينة Ragusa، وفي لغة الرومان كانت تسمى "La rupe"؛ أي الهاوية، وأطلقوا على سكانها اسم "لاوسايوى"؛ أي هؤلاء الذين يعيشون على الهاوية "، كان في بادئ الأمر تسمى بـ "لاوسا" و"لابوسا" و"روجيا" و"راوسيا" و"Rausaioi" ثم راخوسا، وأخيرا راغوزا، وأسمها مشتق من الاسم السلافي دوبرفنيك من كلمة "Dubrava" والتي تعنى غابة البلوط، قسمت هذه الجمهورية إلى ١٢ وحدة إدارية. استطاعت راغوزا على مر العصور أن تستولي على أرخبيل إيلافيتى ميليدا ١١٤١م، وعلى لاغوستا ١٢١٦م، ومدينة ستاجنو ١٣٣٣م، وشبة جزيرة سابيونسيلو ١٣٩٩م، لمدة ٣ سنوات، واحتفظت بجزر كورزولا، وبرازا وليسينا، ولكن بعد ذلك تنازلت عنها للبندقية(٣).

فلورنسا:

---

(1) Alfonso E Paola: Spazi Per La Memoria Storica, p 9 .

(٢) محكمة الباب العالي: ميكروفيلم ٦٩، س ١٧٧، م ٢١٨، ص ٦٧٠، ١٨ رجب ١١٠٢هـ / ١٧ ابريل ١٦٩١. محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٢٥٤، س ٣٥١، م ٢٣٧، ص ٨١ بتاريخ ٧ رمضان ١٠١٧هـ.

(3) Repubblica di Ragusa, Non bene pro toto libertas venditur auro, p p 1, 2.

تقع في إقليم توسكانا وكانت معروفة باسم "أثينا الغربية" على مدار القرن الثالث عشر، وكانت هي قلب حركة النهضة التي شهدتها شبة الجزيرة الإيطالية، توافد عليها التجار والرسامون والكتاب على مر التاريخ(١).

ومن هذا العرض ظهر لنا الدور التاريخي ووضع أبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر قبيل القرن الثامن عشر في شتى المجالات، والتغيرات التي طرأت على تعاملاتهم التجارية، وما تعرض له هؤلاء من مضايقات بسبب الظروف السياسية، والتي اتخذتها بعض البلدان الأوروبية ذريعة وحثت سفراءها وقناصلها في مصر والشام على إقامة المشاحنات عند السلاطين لشلل حركة أبناء الجمهوريات إيطالية في التعامل التجاري مع مصر.

ووضح لنا الدور الذي لعبه الموقع الجغرافي لشبة الجزيرة الإيطالية في خروج أبناءها للتجارة مع الشرق، وشق أساطيلها للبحار للوصول إلى موانئ الشرق لجلب السلع الضرورية واللازمة لهم وعلى رأسها التوابل، فكان هذا هو السبب الأكبر في تحقيقهم للثراء.

لنبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة لقرن جديد وهو القرن الثامن عشر ليظهر لنا ما هي التغيرات التي طرأت على أبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر في جميع المجالات؟؟ وما الذي بقي كما هو ؟؟ وماذا قدموا لمدنهم وجمهورياتهم ؟؟.

---

(1) https://archive.is/20120905180345/http:www.ivc.org/florence_italy.

الفصل الأول

النظم الإدارية والحياة السياسية لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر في القرن الثامن عشر

- النظم الإدارية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر:
- الحياة السياسية لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر في القرن الثامن عشر

- **النظم الإدارية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر:**

كون أبناء الجمهوريات الإيطالية في بلاد الشرق جهازاً إدارياً يتولى إدارة شئون الرعايا من أبناء جلدتهم أو رعاياهم من البلدان الأخرى، والذي تمثل في:

أولاً: القنصليات:

أدّى التطور التجاري وتوسع حركة المرور الدولية للجمهوريات البحرية الإيطالية إلى تفضيل وتحفيز قيام المؤسسات التجارية في الخارج، وصاحب ذلك انتقال مجموعات أكثر أهمية من الحرفيين والتجار والمصرفيين والبحارة من البلد الأم إلى الأراضي الأجنبية، فنجحت بيزا وأمالفي وجنوة والبندقية بفضل المؤسسة القنصلية في تكثيف التبادلات مع مدن الشرق، حيث يفيد مصطلح القنصلية بأنه يعني جمع القواعد التي يطبقها القناصل الموكلين بذلك(1)، فالبندقية والتي كانت لقرون طويلة نقطة حاسمة للتجارة مع الشرق، على الرغم من أن المدينة فقدت الكثير من أهميتها القديمة بعد الغزو العثماني لممتلكاتها بالخارج ١٥١٧م، إلا أنها تمثل مخرج لحركة النقل البحري والبيوت المتنقلة من الداخل التي انتشرت على طول مسارات طويلة جدا تغذيها تجارة التوابل والفلفل والمخدرات والفضة والأقمشة الأوروبية، فأصبحت البندقية مركز تجاري وطرق عبور وإعادة توزيع المنتجات لداخل أوروبا، وقد استقر

---

(1) Alessandra Pietrobon, Ch.ma Prof.ssa: La Figura del Console(onorario) dalle origini ad oggi, facolta' di scienze politiche, corso di laurea: politica internazionale e diplomazia, tesi di laurea in diritto internazionale, universita` degli studi di padova, anno accademico 2008-2009, p 21.

الأغلبية من أهل البندقية في مصر بالإسكندرية وكان لليفورنو نصيب في إقامة قنصلية لها بعدما فرضت نفسها بقوة كمستودع ومحل تجاري في البحر الأبيض المتوسط بأكمله بالقرن السابع عشر كنقطة محورية للاتصالات من وإلي بلاد الشرق، وأيضاً كانت مثلها جنوة[1]. ونتيجة لهذا انتشرت الشبكة القنصلية للممالك الإيطالية من لندن إلى بروج، ومن ميسينا إلى نابولي، ومن الإسكندرية إلى دمشق، وسبقت البندقية الجمهوريات الإيطالية الأخرى في تعيين القناصل في بلاد الشرق منذ العصور الوسطي[2].

ويتفق المؤرخون على أن المؤسسة القنصلية نشأت في الأماكن التي يتمركز فيها الجاليات التجارية التي أخذ يشكلها مواطنو الجمهوريات البحرية الإيطالية الذين يعيشون ويعملون في الشرق خلال العصور الوسطي، فعندما وجد هؤلاء التجار الإيطاليون أنفسهم بعيدون عن وطنهم فكروا في تكوين مجموعات من أبناء جلدتهم أو من أبناء البلدان الأوروبية الأخرى مهمتها الدفاع عنهم وحماية مصالحهم، ثم بدأوا بعد ذلك ينتخبون من داخلهم واحد يحكمهم ويمثلهم ويتولى الفصل بينهم، وتدريجياً اعترف القضاء في الوطن الأم بهذا الأمر، فبدأت بعض الدول مثل البندقية التي كانت دائما حريصة على حماية رعاياها باستخدام سياسة التدخل بشكل مباشر في شئونهم، والغرض من هذا هو تعيين موظفين مكلفين بتمثيل مواطنيها وجعلهم تحت حكم واحد، ولقد تدخلت الاتفاقيات الدولية التي تمت مع حكام الدول التي يعيش فيها التجار لتحديد مهام القنصلية والقناصل وحقوقهم وواجباتهم خاصة فيما يتعلق بالاختصاص القضائي، وكانت البلدان الإسلامية تسمح لقناصل الدول الأوروبية بأن

---

(1) ـــ: Un Mercante al servizio Della Serenissima, p 851, 854.

(2) Maria PIA PedanI: Venetian Consuls in Egypt and Syria in the Ottoman Age, Italia, p 1.

يحكموا في القضايا التي لا يكون فيها طرف مسلم لأن المسلم يخضع للشريعة الإسلامية.

وعليه تفسر لنا السلطة القضائية المختلفة التي تمتع بها القناصل، أنه لماذا قامت البندقية بتعيين أعضاء الطبقة الأرستقراطية وحدهم في المناصب القنصلية في اثنين من أهم مقارها في الأراضي الإسلامية وهما مصر وسوريا؛ بالتأكيد لكي تتمكن من السيطرة الكاملة على مجريات الأمور الخاصة برعاياها فيتلك الولايات المهمة لها.

وفي عام١٧٤٥م تم أنشأ قنصلية جديدة؛ قنصلية لم تعد مقصورة على النبلاء والأرستقراطيين فحسب، وإنما تألفت من الطبقة الحضارية فكانت من ذات سلطات اقل كثيرا من تلك التي كانت لأسلافهم وانضم إليها نائب للقنصل في الإسكندرية، وقد كان البنادقة دائماً حريصين كل الحرص أثناء تعيين القناصل أو نوابهم أو حتى العمال الذين يعملون على رعاية أبناء بلدانهم على تقيميهم، على عكس ما قامت به الدول الأخرى وفي بعض الأحيان كان يتولى أحد أبناء الجمهوريات الإيطالية أكثر من قنصلية أوروبية فينفس الوقت- فمثلاً - قناصل راجوزة كانوا دائما يتمتعون بشهرة واسعة بفضل هذا كان بعض الدول تختارهم ممثلين لهم لرعاية شئونهم، ولكن في فترة معينة لم تستمر طويلاً في القرن السادس عشر كان أبناء راجوزة ينتمون إلى علم الأمة الفرنسية، وكان أيضاً من أولئك الذين على متن السفن التي ترفع راية الملك الفرنسي رعاية من جنوة، وميسينا، ولوكا، واليونانيين من خيوس[(١)].

أما تريستا كانت تري إمكانية قيامها بتجارة تجارية مثمرة مع المشرق العربي ولاسيما مع مصر كجزء من السياسة الاقتصادية للإمبراطورة ماريا تيريزا في القرن

(١) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ترجمة حسين محمود، الطبعة الاولي، كلمة، أبو ظبي ٢٠١٧، ص ص ١٤٢، ١٤٣.

الثامن عشر(١)، فأنشأت تريستا قنصليتها في عام ١٧٧٣م وكانت مهمة هذه القنصلية خدمة وحماية مصالح الجمهورية العتيقة؛ أي البندقية التي انتهت نهاية غير مجيدة بعد وقت قصير(٢).

وكان لتوسكانا أيضاً قنصلية على أراضي الولايات العثمانية وقد عمل أبناء توسكانا على ازدهار التجارة البحرية بين بلادهم ومصر حتى القرن الثامن عشر، وترجع معاهدات توسكانا مع مصر إلى عام ١٤٨٨م، وبناءً عليها أعطي لهم سلطان مصر مكان يقيمون فيه ومباني خاصة بهم بالإسكندرية ومخازن للغلال أيضاً مثلهم في ذلك مثل باقي أخواتهم من مدن وبلاد أوروبا(٣)، وكانت موافقة الدول المضيفة على هذه القنصلية وهؤلاء المسئولين والقناصل مهم للغاية ليكون لهم سلطة رسمية في مباشرة مهامهم ورعاية مصالح مواطنيهم وتسوية خلافاتهم(٤).

كما كان لهذه القنصليات جهاز إداري تسير وفقه، يعمل على تنفيذ القرارات والقوانين التي تملي على هذه المنشأة من الوطن الأم، كما كان لهذا الجهاز أجور تعطي تقديراً لجهدهم المبذول في خدمة وطنهم أو في خدمة البلدان الموكلة لهم بالرعايا؛ فمنها:

---

(1) Franco Crevatin e Marzia Vidulli Torlo: Collezione Egizia del civico museo di storia ed arte di trieste, Trieste 2013, p 5.

(٢) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ص ١٣٣، ١٣٩

(3) Marcella Aglietti: L’istituto consolare tra Sette e Ottocento Funzioni istituzionali, profilo giuridico e percorsi professionali nella Toscana granducale, Storia e Politica 10, Storia e Politica Studi del Dipartimento di Scienze Politiche dell’Università di Pisa CoordinatoreDanilo Marrara, Edizioni ETS, 2012, p 95, 103

(4) Alessandra, Ch.ma Prof.ssa: la figura del console, p21.

- **رسم القنصلية:**

هو المبلغ الذي يحصل عليه القنصل أو نائبه من التجار تبلغ قيمته ٢ % من قيمة السلع الواردة من بلادهم والصادرة إليها، وهو يشكل في مجموعه رواتب هؤلاء القناصل.

- **عادة القنصلية:**

تحول رسم القنصلية بعد ذلك لأغراض أخري بينما تكفلت الغرفة التجارية بدفع رواتب قناصلها وخصص جزء من متحصل هذا الرسم لصالح ملتزمي الجمارك نظير قيامهم بتسهيل عمليات شحن البضائع ورسو وإقلاع السفن، وإضافة إلى ذلك كان للقناصل أن يتقاضوا رسوماً من التجار الذاهبين ببضائع إلى البلاد التي ينتمي إليها هؤلاء القناصل سواء كان لتجار من الإفرنج أو من المسلمين أو من رعايا الدولة العثمانية ويسمي هذا الرسم في وثائق المحكمة الشرعية باسم (عادة القنصلية)، ويتقاضى هذا الرسم من هؤلاء التجار بصفة غير رسمية، وعندما تشدد أمراء المماليك في أواخر القرن الثامن عشر في تحصيل المغارم والضرائب والقروض الإجبارية من التجار الأجانب المقيمين في مصر قامت الغرف التجارية الأجنبية، وعلى رأسهم فرنسا بتحصيل رسم إضافي من هؤلاء التجار كرسم حماية في مقابل إلغاء هذه المغارم.

ورغم ذلك فقد كان التجار الأوروبيون أقل تضررا من هذه الأعباء الإضافية من نظرائهم من المسلمين وظل هذا الأمر حتى أواخر القرن الثامن عشر[١].

---

(١) عبد الحميد حامد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العمة للكتاب ١٩٩٥، ص ٢٧٨- ٣٠٠.

ثانياً: القنصل:

يعني نائب عن دولة ما في دولة أخري يحمي حقوقها وتجارتها ويدافع عن رعايتها ومرتبته غير السفير المفوض(١)، فهو الممثل عن حاكم بلده(٢)، وكان الاسم الذي يطلقه الشرقيون على الأوروبيين هو "الفرنج" دون تميز للغة أو العقيدة الدينية، وهم خاضعين لسلطة قناصلهم وفقا للامتيازات المعهودة، وبالتالي فهم غير خاضعين لسلطة الحاكم العثماني(٣)، وكانت ولايات الإمبراطورية العثمانية تعج بالكثير من الفرنجة الذين كانت أماكن تمركزهم في الولايات ذات السيادة على الطرق التجارية لزيادة ثرواتهم فكثر وجودهم بها، مما أدى إلى أهمية وجود راعي لهؤلاء الأجانب في البلد المضيف، ومن هنا ظهر استخدام القناصل وهذا النظام عبارة عن تولية شخص ينتمي لنفس بلد هؤلاء الأجانب أو من بلد أخري يكون راعي لهم ويتحدث باسمهم ويسمي "قنصل"(٤)، وهو مندوب له صلاحيات سيادية في المجال السياسي والاقتصادي وبشكل رئيسي في الموانئ البحرية ذات السيادة الأخرى(٥).

وقد أشار المؤرخون أن بداية ظهور مصطلح الدبلوماسية كان مؤخراً في القرن الثامن عشر، فقبل ذلك الوقت كان تعريف الدبلوماسية يقتصر فقط على مصادر القانون التي تجمع معاً مجموعات وثائق واتفاقيات السلام ولكن ليس معني ذلك أن لم يكن هناك سفراء وممثلون للحكام الأجانب؛ بل كانوا متواجدون منذ فجر التاريخ، ففي قدم اتفاقيات السلام الموقعة بين المدن الإيطالية وبالأخص البندقية والدول

---

(١) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، الطبعة الأولي ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١٨٦٢

(٢) عبد الحميد سليمان: نفس المرجع، ص ٢٩٢.

(٣) فانسلييو: تقرير الحالة الحاضرة لمصر ١٦٧١، ترجمة وديع عوض، تقديم محمد عفيفي، المشروع القومي للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٦، ص ١٠٩.

(4) Marcella Aglietti: L’istituto consolare tra Sette, p 20

(5) Marcella Aglietti: L’istituto, p 20.

الإسلامية تذكر لنا أنها تمت بوجود سفراء متحدثين باسمها، أو ممثلين، أو رسل، أو مفاوضين، أو أفراد من الطبقة النبيلة مكلفين بإجراء هذه المفاوضات أو تلك حتى انتهائها، ولكنما أدّى إلى ظهور الدبلوماسية في هذا الثوب هو ما حدث من تغيرات مهمة سياسياً واقتصادياً في وأخر العصور الوسطي وبداية العصر الحديث، فنتج عن هذه التغيرات تآكل النظام الإقطاعي والقوي التقليدية فأدّى إلى تعايش جديد بين كيانات حكومية مستقلة ومنسقة، كما حدد تدريجياً ظهور الدولة ذات السيادة وتطورت الممارسة الدبلوماسية إذ لم يعد ممكناً فصل الحرية والاستقلال عن الحياة الاجتماعية ولا عن ضرورة الانتماء إلى الجماعة الدولية، ومن هذا المجال استفادت البندقية فانطلقت نحو هذا التغير مستغلة في ذلك الميزة التي حازت بها طوال قرون عديدة ألا وهي أنها دولة ذات سيادة في جميع المجالات، ولهذا لم يكن من قبيل المصادفة أن البندقية هي التي دشنت عام ١٤٣١م أول بعثة دبلوماسية دائمة بنهاية العصور الوسطي(١).

وبدأ يتم تعيين القناصل بشكل منتظم من قبل الدولة الأم ليصبح بذلك شخصية عامة ورسمية فمثلوا حكومتهم مع سلطات وحكام آخرين من آسيا وأفريقيا، فتولي القناصل حماية المصالح السياسية العامة للدولة الأم التي أرسلته إلى الأرض الأجنبية، وقد مارس قناصل المدن البحرية الإيطالية الحماية ليس على أبناء جلدتهم فحسب؛ بل أيضاً على الأجانب الذين ينتمون إلى مدن ودول أوروبية أخري تربط بينهم علاقات تحالف وصداقة، وقد وصل الأمر في منتصف القرن الثامن عشر بتقديم الحماية على الأوروبيين بشكل عام تحت رعايا قنصل البندقية في مصر، وقد أصبحت

---

(١) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ص ١٢٥، ١٢٦.

القنصليات مؤسسات تابعة للدولة وكان على القناصل الحصول على خطابات أو رسائل دبلوماسية أو بطاقات امتياز من دولهم تمنح لهم أمر التنفيذ[١].

وكان هؤلاء القناصل بعد أن يرشحهم رؤساؤهم لهذا المنصب، يحتاجون إلى التثبيت من قبل السيد الأعظم، ثم يوليهم من جديد كل باشا يأتي، وبدون هذه التولية لا يتسنى للقناصل ممارسة أي سلطة[٢]، ومن أبناء الجمهوريات الإيطالية الذين تولوا منصب قنصل وأنابوا عن بلادهم وبعض الدول الأوروبية في مصر في القرن الثامن عشر:

- **جير باز ١٧٣٠م:** قنصل البندقية في القاهرة، عرف في الوثائق باسم جوان باز[٣]، ولم يذكر أسمه كثيراً في المصادر التاريخية لذلك فإن المعلومات عنه غير متوفرة.
- **روزيتي ١٧٦٠م:** قنصل النمسا وتوسكانا وروسيا[٤]، وممثل إنجلترا وأسبانيا[٥] كان قنصل البندقية بمصر بعدما ضمت إلى النمسا[٦].

---

(1) Alessandra Pietrobon, Ch.ma Prof.ssa: la figura del console, p22.

(٢) فانسليب: تقرير الحالة الحاضرة لمصر، ص١١٠.

(٣) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، ص ٣١٤، م ٨٤١، بتاريخ ١٩ جماد الأول ١١٥٩هـ / ٨ يونية ١٧٤٦م. محمد محمود خلف و فاطمة يحي الربيدي: إجارة سكن قنصل البنادقة والأرض المحيطة به في مدينة القاهرة ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م، المجلة الاردنية للتاريخ والأثار، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠١٢ ص ١٤٣.

(4) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, Il Contributo nella formazione dell'Egitto moderno, Alessandria D'Egitto, Edizioni del Fascio 1937 XV, p 52. di lucia avallone: egitto moderno, p 6, marzia borsoi: alexandria and cairo, p 35.

(5) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 52. Di Lucia Avallone: Egitto Moderno, p 6.

(6) l.a. Balboni: gl'italini nella civilta egizianadel secolo xix, volume i, alessandria d'egitto 1906, p205 ; cristina pallini: italian architects and modern egypt,-studies on architecture, history& culture, kpia @ mit, p 6.

- **القنصل جيوفاني فرانشيسكو أغوستيني١٧٨١م**: قنصل الأمة التوسكانية بالإسكندرية في مصر[(١)].
- **القنصل استيفان سيجو بك ١٧٩٣م**: ذكر اسمه في الوثائق بأنه قنصل البنادقة وكان يقيم بثغر الإسكندرية ١٧٩٣م[(٢)]، ولكن لا توجد معلومات توضح لنا تاريخه.

- **مهام القنصل:**

كما أشرنا من قبل أن القنصل هو الممثل عن حاكم بلاده[(٣)] في دولة ما، لذلك كان له إمكانية المناقشة باسم حاكمه واتخاذ القرار بناء على ذلك، ومن أجل ذلك يتلقى التعليمات التي كانت ترسل له سواء كانت مكتوبة أو شفهية، وكانت تمنح له الشهادات الرسمية من السلطات المانحة، إضافة إلى خطاب الاعتماد الذي يعتمده إلى حاكم البلاد التي يرسل إليها[(٤)]، إلا أن المهمة الرئيسية للقنصل هي إعادة إرسال المراسلات العامة؛ أي إرسال الرسائل المتبادلة بين البايل وفي القسطنطينية؛ أي السفير وسلطة مدينته الإيطالية، وأيضاً جمع المعلومات وإرسال الإخطارات لتصل بأي شكل من الأشكال لحكومة الجمهورية[(٥)]، ومن مهمته أيضاً الإشراف على شئون رعاياه ومصالحها الاقتصادية[(٦)] وإرساء ضمان الحفاظ على حقوق وامتيازات رعاياه،

---

(1) Marcella Aglietti: L’istituto consolare, p 385.

(٢) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، م ٣١٧، ص٢٢٦ بتاريخ ٣ شعبان ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م.

(٣) عبد الحميد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، ص ٢٩٢.

(٤) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ص ١٢٦.

(5) —: UN Mercante al servizio Della Serenissima Repubblica, p 887.

(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، طبعة منقحة، دار النهضة العربية ١٩٩٢م، ص ٦٤.

ومتابعة ما يتعلق بمهامه من وظائف أخرى في الإدارة والقضاء(١)، فكانت مهامه الأساسية هي حماية أبناء مجتمعه في الخارج ويكون قاضياً لها بما تمنحه تلك الامتيازات المعقودة(٢)؛أي له الحق في الاختصاص المدني والجنائي الذي يمس رعايا الدولة التي يمثلها(٣)، والسيطرة على التبادلات التجارية، وجمع الضرائب والرسوم والتواصل مع المسئولين المحليين وإبلاغ السلطات المحلية في الجمهوريات الإيطالية عن التجارة والسياسة الدولية(٤)، وكان يعقد مع الباشا أو الحاكم الامتيازات باعتباره وكيلاً عن حاكمه في القنصلية(٥)، وكانت المعاهدات التي تتم بين الإمبراطورية العثمانية أو الحكام المماليك وبين الجمهوريات الإيطالية تعطي للقنصل وحده حق محاكمة مواطنيه وليس للقاضي المسلم أن يتدخل في هذا الشأن، ولكن مع تتبع الأحداث التاريخية نجد أن هذا الأمر لم يعمل به طوال فترة الحكم العثماني والدليل على ذلك أن هناك قضايا طفت على سطح المحاكم كان يفصل فيها أحيانا مسلمون سواء كانت فيما بين بعضهم؛أي الأجانب، أو بينهم وبين أهل البلد المضيفة(٦)، إلا أن هذا لم يحد من سلطة القنصل التي كان لا يتنازل عنها، فلهذا كان يلجأ إليه أبناء

---

(1) Marcella Aglietti: L'istituto consolare tra Sette, p 20.

(2) Maria PIA PEDANI: Venetian Consuls in Egypt and Syria in the Ottoman Age, p 1

(3) Marcella Aglietti: L'istituto consolare. p 340.

(4) Maria Pia Pedani :Venetian Consuls in Egypt and Syria in the Ottoman Age, p 1.

(5) Alessandra Pietrobon ,Ch.ma Prof.ssa: la figura del console(onorario) dalle origini ad oggI, p 14

(٦) صلاح هريدي: الجاليات في مدينة الاسكندرية في العصر العثماني (٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧– ١٧٩٨م)، دراسة وثائقية من سجلات المحكمة الشرعية، الطبعة الأولي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ص٦٦.

الجمهوريات الإيطالية لحل مشاكلهم وخاصة التجارية، فإذا حدث أي خلاف حول السلع بين التجار تدخل لفض هذا النزاع(١)، ولما لا وهو الضامن لرعايا دولته والتجار الأجانب أيضاً(٢)، وقد كان حريصاً كل الحرص على ألا يتعرض أي مواطن من المواطنين لظلم أو عنف يحدث لهم؛ بل يعمل كل ما في وسعه لمصلحة أمته وكان له الحق فيطلب أي مطالب وحقوق أمام السلطات المحلية(٣)، وأيضاً لم تمنعه الامتيازات ولا منصبه القنصلي من العمل في مهنة التجارة؛ بل كانوا هم أصحاب البيوت التجارية الكبرى في الشرق(٤).

وأضيف بجانب هذه المهام مهام أخري ألا وهي إدارة الفنادق التي يقيم فيها أبناء بلده وهو المسئول أمام الحاكم عن تلك الفنادق، ولكن من مساوئ الامتيازات أن القنصل كان يعاقب بأشد العقاب إذا اعترض القراصنة السفن المملوكية ونهبتها(٥)، وإذا كان على القنصل حماية التجار والتجارة فبالتالي عليه إدارة أصول الجالية بصفة خاصة وتحصيل الضرائب المفروضة والمستحقة، والتعامل مع سلطة الحكومة والتواصل معها لاسترداد أصول المتوفى في ارض أجنبية؛ لأنه هو المتحدث نيابة عن رعاياه، وله الحق في التدخل حكماً أو قاضياً في حالة الضرورة وكان عليه حماية السفن والأشياء من أي نوع من الضرر أو إهانة طاقمها(٦) وقد لجأ القناصل الأوروبيين في مصر إلى

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصرالعثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٠، ص٣٠٤.

(٢) عبد الحميد حامد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، ص٢٧٨.

(3) Marcella Aglietti: L'istituto consolare tra Sette, p 35.

(٤) اسماعيل: العالم العربي في التاريخ الحديث، ص ١٨٥.

(٥) اسراء مهدي مزبان: نشاط ومعوقات التجارة في عصر دولة المماليك(٦٤٨- ٩٢٣هـ/١٢٥٠–١٥١٧م)، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ١٢، كلية التربية، جامعة واسط، د.ت، ص ١٨٤، ١٨٥.

(٦) فانسليب: الحالة الحاضرة لمصر، ص ١٠٩

التجارة لحسابهم الخاص، وانتهج نفس نهج القناصل كلاً من: العاملين ونواب القناصل الذين كانوا يستثمرون أموالهم في التجارة أكثر من قناصلهم.

وكانت مدة ولاية قنصل البندقية عادة عامين ولكن بعد عام ١٥٤٩م أصبحت ثلاثة أعوام على الرغم من أن مقر القنصل كانت أحيانا وخاصة في القرن الثامن عشر فقيرة غير مريحة باستمرار لشخص القنصل نفسه وأفراد عائلته أيضاً ، وكان كل قنصل يتلقى مرتبه من دولته كالبندقية[١]أو من الرسوم والضرائب التي تفرض وتجبر على كل سفينة تصل إلى ميناء الإسكندرية[٢].

وبسبب المكانة التي وصل لها قنصل البندقية كان الأوروبيون من الجنسيات المختلفة يذهبون إليه لحل نزاعهم وهذا ما يتضح لنا من اقتراح الرحالة بروس على بيوت التجارة الإنجليزية اللجوء إلى قنصل البندقية فيمصر إذا واجهتهم مصاعب وكتب ذلك إلى حاكم البنغال بالهند يخبره بتوقيع الاتفاق[٣].

- **مراسم تعيين القنصل:**

لم يكن القناصل الأوروبيون باعتبارهم مكلفين بنقل كلمات حكامهم على وعي دائم بالمساحة الرسمية التي يعملون في إطارها في القاهرة أو القسطنطينية، ولكن بالمقارنة مع مبعوثين أوروبيين آخرين كانت البندقية والمدن الإيطالية أكثر خبرة بعادات الإمبراطورية العثمانية وآداب مراسم تعين القناصل في ولايات الإمبراطورية العثمانية، ولعدة قرون احتفظت مدينتهم في الواقع بعلاقات مع الدول الإسلامية سواء مع الدول العربية أو الدولة العثمانية، فعلى –سبيل المثال– حاول "جوفاني

---

(١) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ص ١٤١، ١٤٠.

(٢) فانسليب: نفس المصدر، ص ١٠٩

(٣) عمر عبد العزيز: تاريخ مصر الحديث، ص ٥٠.

باتيستا" قبل أن يغادر البندقية أن يتعلم على الأقل الأساسيات التركية عندما كان مبعوثاً بين عامي ١٦٨١م و١٦٨٤م، وكان القنصل بعد أن ينتخب يتلقى فوراً أمر التكليف وهو عبارة عن تعليمات مكتوبة موجهه له، ليبدأ بعدها رحلته للوصول إلى المقر الذي يعين فيه رسميا، وكانت الرحلة إلى مقره جزء منها عن طريق البحر ولكن مع زيادة خطر القراصنة في القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلادي أصبحت الرحلة تتم عن طريق البحر إلى بقنصليتها، وكان وصوله إلى مقر البعثة لحظه مهمة حيث كان عليه أن يظهر للشعب الذي أرسل للإقامة في أراضيه عظمه حاكمه الذي كلفه بالمهام، ولهذا كثيراً ما كان الدخول الرسمي أكثر تمييزاً من لحظه الوصول الفعلي، وكانت جلسة الاستماع مع حاكم البلد المضيفة تتم بعد أيام قليلة من وصوله.

ولقد سمحت الامتيازات والاتفاقيات التي أقامتها الدول الأوروبية مع الإمبراطورية العثمانية بإقامة ممثلين لها في القسطنطينية يتقلد منصب (بيل أو سفير)، أما في ولايات الإمبراطورية يكون المبعوث المرسل يتقلد منصب(قنصل)[1]، ولابد وأن نكون على علم بالفرق بين السفير والقنصل؛ فالسفير هو المبعوث الذي يمثل بلاده ويدير مصالحها في الدولة المرسل إليها ، أما القنصل فهو المبعوث الذي ترسله الدولة لرعايا مصالح مواطنيها وحقوقهم الشرعية وأي شيء لابد وأن يرفعه إلى السفير ليرسله هو بدوره إلى البلد الأم، ففي العصور الوسطي ، كان مكتب سفير البندقية مختلفًا قليلاً عن مكتب القنصل. حتى وأن كانت المسؤوليات نفسها، لم يكن الموقفين على نفس المستوى كان الأول أكثر أهمية من الأخير.

وكان سفير البندقية في القسطنطينية مسئول عن جميع قناصل البندقية الذين يعيشون في الإمبراطورية العثمانية، ويتعامل أكثر فأكثر مع السلطات العليا للدولة ،

---

(١) أيمن صلاط: الإمتيازات البندقية في المشرق العربي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الاداب والعلوم الانسانية، المجلد ٤٠، العدد ٣، ٢٠١٨، ص ٤٣٨.

ويرسل سفراء غير عاديين إلى اسطنبول إذا كان من الضروري مناقشة اتفاق سلام أو غير ذلك[1].

ولذلك كان هناك اختلاف في مراسم احتفال وتعيين المبعوث الرسمي في كلاً من القسطنطينية وولاياتها مصر، وسوف نوضح هذا الاختلاف:

ففي القسطنطينية على الشاطئ يكون في انتظار السفير رسول الملك أو قائد رسول السلطان وسفراؤه الذين يحملون كلمته إلى أقاصي الأرض مع رجاله بخيولهم أصيلة السلالة، وفور أن يمتطي المبعوث الحصان تقدم له بعض الحلوى و المشروبات السكرية، والتي استبدلت في نهاية القرن السابع عشر بالقهوة، وكان لكل عطية يأخذها لها مدلول عند البلد المضيفة فالعطية الأولي هي دعوة صامته لقول الكلمات الحلوة المتمثلة في تقديم " الشربات " الذي يتكون من ماء وإن أمكن بثلج وسكر أو عصير فاكهة، أما العطية الثانية فكانت "القهوة"[2] ومدلولها تعبر عن الصداقة والمودة[3]. وبعد ذلك يجلس السفير على أريكة مخصصة لهذا الاستقبال، ومستوي هذه الأريكة متغير مع مرور الوقت ففي البداية كان مستواها مرتفع وواسع وكان يجلس عليها الصدر الأعظم معه.

---

(1) Maria PIA PedanI: Venetian Consuls, p 1.

(٢) دخلت القهوة متأخرة إلى البلاط العثماني وولاياتهفي عام ٩٦٢ هـ/١٥٥٤م حيث أنشئ أول مقهى في تركيا على يد رجلين من بلاد الشام أحدهما من دمشق وكان اسمه حكيم، والأخر من حلب وكان اسمه شمس للمزيد عن تاريخ القهوة وما واجهته من رفض في البداية أنظر؛ أروي أحمد أحمد عبد الله الخطابي: تجارة البن اليمني (١١- ١٣هـ/ ١٧- ١٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية، يوليو ٢٠٠٤، ص ٣٨.

(٣) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ص ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨.

ولكن مع مرور الوقت بداية من أواخر القرن السابع عشر أصبح مستواها أكثر انخفاضا، وهذا الأمر أدّى إلى ضجر لدي بعض السفراء من فرنسا وإنجلترا الذين رأوا في ذلك إهانة لهم ولبلادهم وكادت تحدث مشاكل دولية بينهم بسبب ذلك الأمر، ولكن في المقابل نجد بعض السفراء البولنديين، والهولنديين والبنادقة قبلوا هذا التقليص دون احتجاج، وكان من المراسم تقبيل يد السلطان إلا إن في عام ١٦٣٦م تم إلغاء تقبيل اليدين والاستعاضة عنها بالسجود حتى ملامسة الجبهة للأرض على طريقة الصلاة الإسلامية وكادت هذه الحركة تسبب مشاكل كبري مرة أخري بين البلدان الأجنبية والإمبراطورية العثمانية، حيث حاول بعض السفراء التملص من هذه العادة المسيئة، وكادوا يقتلون بسبب رفضهم لها، وبعد أن تتم المراسم يخرج السفير والوفد المرافق يركبون أحصنتهم مرة أخري، وينتظرون لبضع الوقت عند السور إلى جوار مطابخ الإمبراطورية حتى يخرج الصدر الأعظم، ومن ثم يخرج الجميع في موكب من القصر ليذهب السفير إلى مهامه في القسطنطينية(١).

أما مراسم تعيين القناصل في الولايات بما أن لن يكون فيها السلطان فكانت أكثر رأفة ورحمة من مراسم تعين السفير بالقسطنطينية، فالمراسم في الولايات ليس بها أينوع من الإذلال النفسي، فعند وصول الباشا من القسطنطينية إلى القاهرة يجب على القناصل التوجه لتهنئته خلال شهر من وصوله ويقدمون له الهدايا المعهودة، وكانت عبارة عن ثمانية عشر ثوبا من الأطلس —نوع من القماش عالي القيمة–(٢)، فمن المعروف جيداً كان لابد من تبادل الهدايا، فقد كانت جزءاً مهم من الاحتفالية المتعلقة بالسفارات فور تقديم أوراق اعتمادها، فكان على المتحدث؛ أي القنصل

---

(١) ماريا: نفس المرجع ، ص ١٥٣، ١٦٠، ١٦١.

(٢) جمال كمال: حارة البنادقة بالقاهرة في العصر العثماني، من كتاب رؤي في التاريخ الحديث والمعاصر، إعداد محمد الدمرداش، تحرير محمد إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣، ص١٤٧.

تقديم الهدايا التي أرسلتها حكومته معه كرمز من رموز الصداقة بين الدولتين، وأيضاً في لحظات الرحيل تقدم الهدايا من قبل الباشا، فيتلقى القنصل الهدايا لإحضارها إلى الوطن، فكانت تحتوي حتى على الطعام المقدم له على وجه الخصوص(١).

وأثناء المراسم كان الباشا ينتظر مع حاشيته في الإيوان المخصص له، ويأتي من مخدعه يسنده اثنان من الغلمان من هنا ومن هناك، ثم بعد ذلك يجلس على بساط مفروش على الأرض، ولدي مروره يأتي إليه القنصل وينحني له بعمق ويتصنع تقبيل ثوبه ثم يرفع القبعة ويجلس بجانبه على الأرض على البساط نفسه، وتنتظر حاشيته قريباً، ويقوم المترجمون بشرح خطوات مراسم الاحتفال الواحد تلو الأخر(٢)، وأثناء الاحتفال يشرب القنصل القهوة، ويهديه الباشا ثوباً مطرزا ولترجمانه ثوباً مثله، يشبه الثوبان ملابس الفرسان، ويرتدي القنصل وترجمانه الثوب في حضرة الباشا.

وبعد ذلك يستأذن القنصل من الباشا في الانصراف، وينزل بالثوب إلى الفناء فيخلعه ويوزع القنصل على أتباع الباشا(٣) الهدايا والهبة(٤) ويذهب القنصل إلى بيته

---

(1) Patrizia Meli: Firenze di fronte al mondo islamico. Documenti su due ambasciate (1487-1489) ,Annali di Storia di Firenze, IV(2009), p 253.

(٢) فانسلييو: تقرير الحالة الحاضرة لمصر ١٦٧١، ص ١١١.

(٣) هي كلمة تركية ومعناها رأس أو قدم السلطان، واصلها باش، وهو لقب تشريفيفي الدولة العثمانية كان يعطي في بادئ الأمر إلى كبار رجال الجيش والبحرية، ثم أخذه الوزراء والولاة، ومع توسعات الإمبراطوربة العثمانية أخذه رجال الاعيان ورجال الدولة غير الوزراء، وأعطي للمسلميين والمسيحيين واليهود دون تفرقة؛ انظر: مصطفي عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، الطبعة الاولي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦، ص ٦٥..

(٤) جمال كمال: حارة البنادقة بالقاهرة في العصر العثماني ، ص١٤٧.

الذي يحيطه القبودانات لحمايته وحماية الحي المقيم فيه[1]، وفي اليوم التالي بذهب إلى بيته نافخي الأبواق وقارعون الطبول، ويرجح فانسليب أن ترجع أصول هذه العادة التي يقوم بها القناصل من توزيع هبة وهدايا على أتباع الباشا والباشا نفسه إلى القنصل سنتوسجتسي" الذي كان قنصل للبندقية في مصر في القرن السابع عشر وكان شديد الثراء ولم يدرِ ماذا يفعل بثرائه وكيف ينفقه على حد قول فانسليب فجعل كل سنة يقدم للباشا وأتباعه هدايا في شهر رمضان، عبارة عن قماش الأطلس الأحمر تكفي القطع المقدم لتفصيل ثمانية عشر ثوباً، باعتبار الثوب أثني عشر ذراعا، وللأقوات[2]، والانكشارية[3]، والصوباشي[4]، والدفتردار[5] والكيخا[6]، وترجمان

---

(١) عراقي يوسف محمد: الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، الطبعة الأولي، دار المعارف ١٩٨٥م، ص ٢٧٣.

(٢) مصطلح يتم تداوله في القصور العثمانية على من يعمل في قسم الحرملك. محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، ص ٣٦٢.

(٣) هي كلمة تتكون من مقطعين كلمة تركية من "يكي" ومعناها الجديد، و فارسية من " جري " ومعناها الجند؛ فالمقصود بها الجند الجديد، وهم جنود محترفون تجمعهم الدول العثمانية من المسيحيين الأوروبيين، وتعلمهم مبادئ الاسلام، وتدريهم على فنون القتال؛ انظر، محمود عامر: نفس المرجع، ص٣٦٤، ومصطفي بن الحاج إبراهيم الدمرداشي: تاريخ وقائع مصر القاهرة المحروسة، تحقيق أحمد صلاح هريدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٨.

(٤) الصوباشي: مصطلح تركي يطلق على كبار رجال الإدارة في الدولة العثمانية، ويقابلها في العربية كلمة "الوالي"؛ انظر أوليا جلبي: الرحلة إلى مصر والسودان وبلاد الحبشة، ترجمة مصطفي الصفصافي، المشروع القومي للترجمة، ٢٠١٠، ص ٢٦٣.

(٥) الدفتردار: كلمة يونانية تعني جلد الحيوان، ومعناها في الدولة العثمانية صاحب الدفتر؛ انظر: أحمد السعيد، تأصيل ماورد في الجبرتي من دخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٩٨.

(٦) أو الكتخدا هي كلمة تركية فارسية من الاصل كدخدا، وتاعني رب الدار، ثم بعد ذلك أطلق على الامراء في الدول الإسلامية، بعد ذلك اطلق على كل معاون يعاون كبار الدولة في الإمبراطوربة العثمانية؛ انظر: مصطفي الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٦٣..

الباشا، وكلما حدث تغير وتبديل للباشا كان يقدم القنصل للباشا الجديد هذه الهدية مرة أخري، وبسبب استمراره عليها جعلها سنة تقام على كل قنصل أوروبي يأتي من بعده لأنها أصبحت عادة في شهر رمضان لابد وان تقدم للأتراك، ولكن هذا الأمر لم يكن بالصعب في القرن السابع عشر لأن في ذلك الوقت كان أغلب الأوروبيين تحت رعايا قنصل واحد فقط عكس تلك الفترة من القرن الثامن عشر التي أصبح لكل مواطنين قنصلهم الخاص إضافة إلى ذلك أن التجارة كانت في حالة من عدم الاستقرار، ولكن در هذا الأمر بالخير على سجتسي فقد أعطي له وكل من جاءوا خلفائه من الباشاوات على امتياز يسمح له أن يأتوا في الكرامة بعد الباي مباشرة، ولذلك سمي القناصل منذ ذلك العصر عند الأتراك بلفظ نصف باي؛ أي تكريمهم بلقب نصف بك ويحملون الشارات الخاصة باللقب وهو عبارة عن سرج الحصان مزود بشفرات من الفضة، وسلسلة من الفضة كذلك حول رأس الحصان وهم فقط يمتطون الخيل وهو أمر كان غير مسموح به لأي مسيحي أخر ولكن مع تردي الأحوال وخاصة في التجارة أصبحت هذه الأمور الترفيهية عبئاً عليهم(١)، ولكن نري أن الأمر ليس كما أعتقد فانسليب فعادة تقديم الهدايا ترجع إلى قرون قديمة في العصور الوسطي.

وكان في مصر يقوم التجار في بعض الأحيان باختيار قنصلهم ويقر على اختيارهم الحاكم الشرعي للبلاد، فإذا اجتمعت إرادة هؤلاء التجار على عزل القنصل لمظلمة أو لأسباب أخري يلتمسون من الحاكم الشرعي للبلاد عزله وإقرار غيره إلى أن يخبروا سلطات بلادهم، فيجيبهم إلى ذلك وإقرار من ترشحه بلادهم من القناصل

---

(١) فانسليبو: تقرير الحالة الحاضرة لمصر، ص ١١٠.

للإقامة فيمصر وإدارة شئون رعاياها من التجار. وكان القناصل يختارون وكلاءهم وترجمانهم ويرفعون بطلبهم هذا إلى الحاكم الشرعي الذي كان يوافق على طلبهم[1].

- **راتب القنصل:**

كان القناصل يحصلون على رواتبهم من دخل القنصليات الذي يقوم على أنواع مختلفة من الضرائب والرسوم، ومن هذه الأنواع رسوم تدفع للقنصل تفرض على السفن التي تصل إلى الإسكندرية والتي تكون تحت رعايته أو قامت برفع علم بلاده[2]، ولذلك ألزمت المراكب برفع علم الدولة التي تقع تحت رعايتها؛ ليسمح للقنصل بتحصيل رسوم البضائع الواردة والمشحونة الخاصة بهذه السفن ويجب عليها دفع الرسوم لقنصل هذا العلم، كما حدث مع بعض المراكب الإنجليزية والفرنسية اللتان رفعوا أعلام البندقية على ظهور سفنهم، وعندما علم قنصل البندقية بذلك فرض عليهم الرسوم، إلا أنهم امتنعوا عن الدفع بحجة أنهم تابعون لسيادة دولهم، ولكنهم في النهاية ألزموا بالدفع له[3]، ويستوقفنا هذا الفعل من مراكب فرنسا وإنجلترا برفع علم البندقية لأنه يوضح لنا ما وصلت له مكانة البندقية لدي الحكام المحليين وأنها كانت تتمتع بامتيازات تنفرد بها عن غيرها، وألا لما كان الفرنسيون والإنجليز يرفعون علمها، وكان للقنصل أيضاً نصيب في البضائع التي تحملها المراكب، فعلى كل مائة من قيمتها تدفع له أربع قطع ونصف[4].

---

(١) عبد الحميد: تاريخ الموانئ المصرية، ص ١٠٠.

(٢) فانسليبو: تقرير الحالة لمصر، ص ١٠٩.

(٣) صلاح هريدي: الجاليات في مدينة الإسكندرية، ص٦٨.

(٤) فانسليبو: نفس المصدر، ص ١٠٩.

ثالثاً: الجهاز المعاون للقنصل يتكون من:

- **نائب القنصل أو وكلاء القنصل:**

هم الموظفون القنصليون المعينون في القنصلية كمساعدين للقنصل، يتم تعيينهم من قبل القناصل بشرط أن تتم الموافقة على التعيين من قبل السلطة المركزية للدولة الأم[1].

كانوا يقومون بنفس دور القنصل فمن مهامهم البيع والشراء والضمان والاستيفاء فعندما كان التجار الأجانب القادمون إلى مصر أو المسافرون منها ينزلون في خانات متقاربة أعدت لهم، كان ضروريا وجود ضامن يضمنهم لدي السلطات الإدارية ضمانا يجعل السلطات توافق عليهم دون قلق من معاملتهم أو حتى من تملصهم من دفع الديون المستحقة عليهم وأيضاً ضمانا يحفظ حقوق التجار لديهم، وغالبا ما كان هؤلاء النواب أو الوكلاء هم الضامن وبجانب ضمان تصرفات الرعايا ومعاملاتهم مع المسلمين كانت لهم مسئوليات أخري فقد انخرطوا في إدارة التجارات المختلفة لصالحهم[2]، وأمثلة على هؤلاء الوكلاء نجد ابن دفيلو الإفرنجي البندقي[3]، ويوسف البندقي روزيتي اللذان كانوا في عام ١٧٩٣م وكلاء للقنصل " استيفان سيجو بك " قنصل طائفة البنادقة بمصر بثغر الإسكندرية[4].

---

(1) Alessandra Pietrobon, Ch.ma Prof.ssa: la figura del console, p 46.

(٢) عبد الحميد حامد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، ص٢٧٨.

(٣) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٧، س ٣١٣، م ٣٤٦، ص ١٤٦ بتاريخ ١٥ صفر ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م.

(٤) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، م ٣١٧، ص ٢٢٦ بتاريخ ٣ شعبان ١٢٠٨هـ.

- **الترجمان:**

وهو المترجم؛ أي الذي يبين الكلام ويوضحه وينقله من لغة إلى أخري[1]، وكان هؤلاء الأشخاص في البداية ترسلهم المدن الإيطالية من عندها لا يعرفون أبداً ولا يستطيعون جسدياً التكييف مع هذه البيئة المختلفة عن عاداتهم وتقاليدهم فتسببت هذه الوظيفة في المعاناة لبعضهم نتيجة لانفصالهم عن أسرهم، ومنهم من أعيد إلى وطنه حفظاً عليه من الأمراض الخطيرة، ومن الناحية الأخلاقية فقد ضبطت حالات كثيرة متزايدة من اللواط، أما الذين لاحت لهم فرصة أكبر للنجاح كانوا من المنتمين إلى أسر لاتينية في الشرق، والذين بدأوا يتوارثون المهنة، ولم يكن لديهم أي شكوى من البيئة، لأنها تعتبر المكان الذي ولدوا وتربوا فيه، وقد تعودوا الحديث بأكثر من لغة، خاصة اليونانية والتركية والإيطالية واللغة الحرة؛ أي اللغة الشعبية التي كان الحديث يجري بها على الألسنة في موانئ البحر المتوسط، وكان بعضهم يعرف الفارسية والعربية والكرواتية والألبانية أيضاً[2]، وقد كانت الدولة العثمانية توفر أيضاً مترجمين في المحاكم لمساعدة القناصل في قضايا رعاياهم، فامتلأت محاكم القاهرة والإسكندرية ودمياط بالكثير من المترجمين، ولكن كان الوجود الأجنبي في دمياط ضعيف بالمقارنة بوجودهم في القاهرة والإسكندرية لأن لم يكن هناك كثرة في عدد قضايا الأجانب بالشكل الذي يستوجب تعيين ترجمان للمحكمة بشكل دائم، وإنما كان يستعين به عند الحاجة له فقط، ويأخذ مرتبه عن هذا اليوم، عكس الحالة في

---

(١) جمال الدين أبي الفضل بن مكرم امنظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، ج ١٢، دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٤٦.

(٢) ماريا بيا بيداني: البندقية بوابة الشرق ٢٧٠

الإسكندرية التي عين بها عدد كبير من التراجمة، مما يوضح لنا أن التركيز الأكبر في التجارة الخارجية والوجود الأجنبي كان في الإسكندرية[١].

ومن أمثلة الأشخاص الذين عملوا بالترجمة يوسف بناريتوابي لتيري مترجم القنصل البندقي استيفان سيجو بك المقيم بالإسكندرية[٢]. والتحق بهذه المهنة العديد من اليهود الذين كان لهم دور كبير في التجارة المصرية مع المدن الإيطالية فكانوا إما مترجمين للقنصل إما مترجمين لتجار المدن الإيطالية[٣] وأيضاً بعض الشوام مثل معلم الجمارك إلياس حنا فرعون الذي ينتمي إلى الأسرة الشهيرة فرعون، والمترجم الأب أنطون رافييل زاخور[٤]، وعلى أية حال كانت مهنة الترجمان محفوفة بالمخاطر لما يمثله من أهمية، حيث كانت المدن الإيطالية وبالأخص البنادقة أقرب إلى الشك في خيانتهم[٥].

- **السكرتير:**

هو مُصطلح مأخوذ من الكلمة الإنجليزية Secretaria المشتقة من الكلمة الفرنسية Secretaire وتعني أمانة الأسرار وحفظها ومن ثم فإن الكلمة العربية الفصحى المقابلة لهذه الكلمة هي "أمين سر" وفي الحياة العسكرية يُطلق عليها اسم

---

(١) نصرة عبد المتجلي إبراهيم: الترجمان في محاكم مصر العثمانية، من كتاب رؤي في التاريخ الحديث والمعاصر، إعداد محمد الدمرداش، تحرير حمادة إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٣، ص١٨١.

(٢) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، م ٣١٧، ص ٢٢٦ بتاريخ ٣ شعبان ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م.

(٣) حسام عبد المعطي: البيوت التجارية المغربية، ص ٢٣٣.

(٤) عبد الله محمد عزباوي: الشوام في مصر في القرن الثامن عشر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٩، العدد ٢٨، ١٩٨٢م، ص ٣١١-٣١٣.

(٥) ماريا بيا بيداني: نفس المرجع، ص ٢٧١.

"كاتم الأسرار" إلا أن الاستخدام الدارج لهذا التقسيم التنظيمي داخل المنظمات هو السكرتارية.

هو الموظف الذي القيام بكافة الأعمال التي يحتاجها رئيسه كحفظ البريد والمراسلات، حضور الجلسات، تحرير المحاضر، استقبال الزوار، تحديد المواعيد وغيرها من الأعمال التي تخص رئيسه. وتتكون من جهاز بشري يساعد في تنظيم حركة العمل ويكلف بالأعمال المكتبية، وتنظيم وإعداد أرشيف المكتب المكلف بإدارته إدارياً، وإقامة جميع عمليات الاتصال بجميع إشكالها، ومقابلة الواردين إلى المكتب القنصلين زائرين أو متضررين وتوجيههم، وترتيب الأوراق المهمة الخاصة بالمعاملات والخطابات والتقارير وحفظها فبمكان محدد لعدم فقدها والرجوع إليها مرة أخري عند الحاجة لها، فهي في مضمونها الوحدة التنظيمية لمدراء الإدارات و للرؤساء في مختلف المنشآت، وبناء على هذا يسهل علينا تعريف السكرتير بأنه الشخص الذي يقوم بمساعدة مرؤوسيه وإدارة أعمالهم وتنظيم وقتهم وكتم أسرارهم، وهو الهمزة الواصلة بين رئيسه في العمل وبين باقي الموظفين أو بين رئيسه في العمل وبين المواطنين[1].

وكان عمل السكرتير بالقنصلية يتوجب عليه أن يكونا من الكُتاب وينبغي عليه أن يكون ملماً بفن التوثيق. إلا أنه لم يكن ملزما عليه بأن يعرف لغات البلد نظراً إلى كونه يستطيع أن يعتمد فيذلك على تابعيه، وهذا ما كتبه مارينو كاف إلى في كتابه "معلومات حول مهمة السفير" والذي أعطاه لابنه، ولكن زادت المشكلات التي أوجدتها اللغات الغير أوروبية مثل: العربية والتركية، ولهذا السبب وخاصة ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، عندما زادت الاتصالات بين البندقية والباب

---

(١) ـــــ: إجراءات السكرتارية ، ١٢٤ دار، المملكة العربية السعودية ، طبعة ١٤٢٩هـ، ص٤.

العالي، عهدت البعثات الدبلوماسية إلى أشخاص سبق لهم العيش في البلاد التي يرسلون إليها.

- **الوسيط**:

هم أشخاص لا يحملون لقب سفير على الرغم من حصولهم على حق التصرف كالدوجي، سواءً لأنهم لا ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية، أو لأن الموقف السياسي الدولي لم يكن يشجع إلى استخدام مثل هذا الوسيط كانت وظيفتهم تختزل في توصيلهم لرسالة ما أو نقل موظفين دبلوماسيين.

- **مكتب البريد**:

أنشئ هذا المكتب لخدمة القناصل في إرسال كل ما يريدون إبلاغه لدولتهم الأم، وقد كان قناصل البندقية والجمهوريات الإيطالية بالإسكندرية ودمشق يستخدمون خدمة البريد ولكن عند اللزوم فقط لا غير، وفي أغلب الأوقات كان طريق رسائلهم تأخذ سبل مقر المبعوث المقيم في القسطنطينية ثم تأخذ طريقها بعد ذلك إلى البندقية، وقد عمل قناصل الجمهوريات الإيطالية على إضفاء طابع السرية على مراسلاتهم حتى من هؤلاء المستخدمين في إرسالها فكانوا يفضلون أن يكون الخادم الذي يعمل حاملاً للرسائل أمياً لا يعرف القراءة أو الكتابة، وأنشأت البندقية خدمة بريد لها في عام ١٧٨٦م وسمح للأفراد بتوصيل المراسلات من الشرق للغرب والعكس، وكان عدد الأفراد المرسلون أربعون شخص، ولكن في عام ١٧٩٣م قررت البندقية إلغاء خطوط بريدها؛ لأنها مكلفة للغاية وعادت إلى خدمة بريد هابسبورغ[١].

---

(١) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ص ٢٧٤، ٢٦٠، ٢٧٨.

رابعاً: المجالس:

- مجلس Consigilo dei Dieci[١]:

يتم اختياره من قبل هيئة مجلس الشيوخ في صفوف المواطنين الأكثر احتراماً وأصحاب فضائل النفس والعقل ويكون عمرهم ٤٠ عاما يتم انتخابهم بداية من شهر أغسطس إلى نهاية شهر سبتمبر من كل عام في المجلس الكبير في جلسات مختلفة، ولا يختار عدد كبير من عائلة واحدة؛ لتجنب الانتهاكات والاستغلال قدر الإمكان.

وكانت المدة المحددة للأعضاء هي عام فقط ورفع بعد ذلك إلى عامين وأصبح هيئة قضائية مطلقة، وقد ترأس هذا المجلس شخصياً تجارة الفلفل والبضائع التي تعتبر أكثر رفاهية، وكان من واجبة مراقبة جميع الأمور الخارجية للجمهورية، سواء كانت ذات اهتمام خاص وتحيز سياسي أو تدخل رجال الدين أو جرائم ارتكبها أفراد من الطبقة الأرستقراطية مع الأخلاق العامة[٢]، ومن مهامه أيضاً يعاون قناصل البندقية في أنشطتهم ويضم أهم الشخصيات من الرعايا فهو مشكل على غرار المجالس المناظرة التي يتم تشكيلها على متن جميع سفن البندقية، وعلى الرغم من الاسم فأن عدد أعضاء هذه الهيئة قد يختلف حسب عدد الحضور الذي لا يصل دائما إلى العدد ١٢ وتتاح إمكانية قبول المواطنين أو أفراد من عامة الشعب في مناقشات المجلس فقط في حالة ما إذا كان الأرستقراطيون الموجودون لا يكملون هذا العدد.

---

(1) Cecilia Cohen Hemsi Nizza: I 500 Anni Del Ghetto Di Venezia 1516-1797, ©Pearson Italia spa, p5.

(2) Il Modello Veneziano di Governo:come oggi ispirarsi ai suoi principi, pp 7,9 http://www.archivi.beniculturali.it/Biblioteca/damosto_testo/

- **المجلس الكبير:**

خضعت العلاقات الجمهوريات الإيطالية بالشرق منذ بدايتها في إداراتها وتنظيمها إلى ما يعرف بالمجلس الكبير وقد امتدت اختصاصاته فشملت السلطة(١).

أنشئ هذا المجلس عام ١٣٥٩م ومهمته يدير شئون المواطنين خارج البلاد بجانب مجلس Consiglio dei Dieci وكان يتكون من جميع النبلاء البنادقة الذين وجدوا في ميناء الإسكندرية بمصر، وكانوا بالتأكيد أكثر كثيرا من أثني عشر عضوا، ومن الملاحظات الجديرة بالذكر أيضاً أن أنشطة البنادقة لم تكن حالة استثنائية باعتبارهم ممثلين الدول الأخرى على –سبيل المثال– عام ١٦٣٥م كان "سانتو سيجتسي" القنصل البندقي يدير القنصلية الفرنسية في مصر، وبشكل عام كان البنادقة من الموثوق بهم في ساحات الشرق حتى أن الرعايا العثمانيين قد عهدوا إلى بعض منهم بتمثيلهم على أرض سان ماركو(٢)؛ أي بالبندقية.

- **لجنة الخبراء الخمسة:**

كان للوجود العثماني في سوريا ومصر أثر في العلاقات مع الغرب، فقد أصبح العثمانيون الأعداء الأقوياء الذين تخشي بأسهم البندقية، فقلقت من توسعهاتم على حساب ممتلكاتها في البحر المتوسط، إلا إنها احتكمت إلى العقل فجاء الرد على هذا التحدي الذي يواجهها بإنشاء مؤسسة الخبراء الخمسة لكي تعالج ما طرأ من ضعف وتدهور لتجارتها وربطت بها كل العمليات الإدارية والمالية المتعلقة بهذا المرفق الحيوي(٣).

---

(١) سهير محمد: الجاليه الايطاليه، ص ٢.

(٢) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ص ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) ليلي الصباغ: الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني الفتح حتى أواخر القرن السابع عشر، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، ١٩٦٦، ص ٤٥.

خامساً: الأنظمة الاستخباراتية المعاونة:

- **نظام الجاسوسية:**

نتيجة للحروب الكثيرة التي كانت بين العثمانيين والدول الأوروبية وبالأخص الجمهوريات الإيطالية، أتخذ الجانبان نظام احتياطي لتأمين أنفسهم؛ لتجنب الخسائر ولمعرفة أحوال الطرف الأخر ونقاط ضعفه فكان هذا النظام هو نظام التجسس، يتم بإرسال كل منهم أعين لهم في بلاط الأخر، فأرسلت البندقية جواسيس داخل الولايات العثمانية ومارست الأخيرة بدورها نفس الأسلوب مع البندقية، إلا أنه في القرن الثامن عشر خسرت البندقية دورها الرئيسي في أوروبا ومن ثم فقدت أهميتها في أعين العثمانيين أيضاً، وأصبح لا يمكن العثور على أخبار جواسيس إلا نادراً، ومن – الأمثلة على ذلك– أن البندقية منعت شخص تركي عثماني اسمه محمد التيراني حق الدخول إليها والذي يتقدم بطلب إليها لزيارتها يوم ٩ يوليو ١٧٧٧م للاشتباه في تجسسه[١].

- الحياة السياسية لأبناء الجمهوريات الإيطالية فيمصر في القرن الثامن عشر.

قد شهدت الحياة السياسية في مصر في القرن الثامن عشر اضطرابات كثيرة بين المماليك والعثمانيين تارة وبين المماليك وبني جلدتهم تارة أخري، فقد أراد المماليك في القرن الثامن عشر الانفراد بالحكم في مصر واستقلالها عن الخلافة العثمانية وإرساء دعائم الحكم المملوكي فيها مرة أخري وقد ترتب على ذلك حدوث اضطرابات سياسية مع الإمبراطورية العثمانية الحاكمة، إلا أنه بالفعل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر انفصلت مصر عن الدولة العثمانية ولم يعد يربطها بها سوي الجزية

---

(١) ماريا: البندقية، ص ٣٤٩.

السنوية والسيادة الصورية، فبرز على الساحة عدد من أمراء المماليك واستطاع أقواهم نفوذا تولي السلطة في البلاد[1]، وأيضاً لم تقف الخلافات بين المماليك والعثمانيين؛ بل امتدت أيضاً إلى المماليك وأقرانهم من بني جلدتهم فقامت حروب فيما بينهم، تخريباً للبلاد وإساءة إلى العباد، ولكن هذا لم يمنع حدوث علاقات سياسية مع الدول الأوروبية ومصرف كانت المعاهدات والاتفاقيات السياسية تسير على قدم وساق، وقد كانت هذه العلاقات تعتبر أساس مهم من الأسس التي تشكل من خلالها الحكومة المصرية طبيعة علاقتها برعايا تلك الدول[2]، فقد أدّى تأيد حكام المماليك فيمصر لظهور التجار الأوروبيين على الساحة التجارية المحلية[3] إلي ظهور أبناء الجمهوريات الإيطالية؛ بل وتقربهم من السلطات الحاكمة من المماليك والفرنسيين فيما بعد.

لم يقتصر دور أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر على المجال الاقتصادي فقط؛ بل استطاعوا في الناحية السياسة إلى توطيد العلاقات بينهم وبين الحكام بفضل معرفتهم فنون التعامل مع الأخر وقدرتهم على تفادى المشكلات التي قد توقعهم في خلاف مع السلطات، ويأتي على رأس تلك القائمة العريضة والطويلة لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر هذا الرجل البالغ الأهمية في بدايات منتصف القرن الثامن عشر:

أولاً: القنصل العام لأوروبا " روزيتي " البندقي:

---

(١) إلهام محمد على ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص١٢٧.

(٢) احمد مصطفي الصغير: المجتمع المصري في العهد المملوكي وأثر الحياة السياسية فيه، رسالة دكتوراة، كلية دار علوم جامعة القاهرة ١٩٨٨، ص ٣٨٠.

(٣) نيللي حنا: ثقافة الطبقة الوسطي في مصر العثمانية ق ١٦ – ق ١٨، ترجمة رءوف عباس، مكتبة الأسرة ٢٠٠٤، ص ٦٥.

عُرِف في الوثائق المصرية باسم "كارلو راشتي " بن يوسف الإفرنجي البندقي[١]، أو روزيتي أو تشارلز روزيتي ، أو كارلو روسيتي، كان له شعبية كبيرة فيمصر في القرن الثامن عشر، ولما لا وهو تاجر كبير[٢] فيمصر له ثقله، فقد كان تاجراً بندقياً[٣]، ويعتبر في مقام التجار العظام فيعصر الدويلات، فكان من الذين جمعوا بين العمل التجاري والمهارة الدبلوماسية والذوق الثقافي[٤]، ولد فيتريستا، وترجع أصول أسرته إلى بريشيا، جاء إلى مصر وهو شاب في عام ١٧٦٣م، ونزل في القاهرة كتاجر، وفي وقت قصير كون ثروة كبيرة من الشركات التي أسسها، وأصبح قنصل جمهورية البندقية " فينيسيا " في مصر[٥] وليس ذلك فحسب؛ بل كان من قبل مجيئه موظف في قنصليتي النمسا وتوسكانا عام ١٧٦٠م[٦]، حيث كان تمثيلهما الدبلوماسي في ذلك

---

(١) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، م ٣١٧، ص٢٢٦ بتاريخ ٣ شعبان ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م. الباب العالي: ميكروفيلم ١١٣، س ٢٧٨، م ٦٩٠، ص ٤١٣ بتاريخ ١٠ محرم ١١٨٠هـ.

(2) Marzia Borsoi: Alexandria And Cairo, The "Balad" Or "Terra Nostra" Of The Italians In Egypt: 1860-1956, A Thesis Submitted to the University of North Carolina Wilmington in Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts, Department of History, University of North Carolina at Wilmington, 2010, p 18.

(3) William Holt Yates, M. D: Modern History And Condition of egyptits climate, diseases, and capabilities, Vol. 1, London 1843, p 244.

(4) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 51.

(5) L.A. Balboni: Gl’italini Nella Civilta Egiziana, p205; Cristina Pallini: Italian Architects and Modern Egypt,-Studies on Architecture, p 6.

(6) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 52, Di Lucia Avallone: Egitto Moderno, p 6, Marzia Borsoi: Alexandria And Cairo, p 35.

الوقت مشتركا، وفينسة ١٧٨٤م أصبح قنصل للدولتين، ثم ممثل لإنجلترا وأسبانيا[١] ثم قنصلاً لروسيا أيضاً[٢]، وفي عام ١٧٩٣م كان وكيل قنصل البنادقة "أستيفان سيجو بك" المقيم بثغر الإسكندرية[٣]، ولكن بعد هزيمة جمهورية البندقية "فينسيا"في أكتوبر١٧٩٧م[٤] أمام جيش نابليون، فصارت البندقية من نصيب النمسا، وأصبح ديروزيتي ممثلا للبندقية أيضاً[٥]، وبذلك استطاع أن يبني لنفسه مكانة ومستقبل زاخر وحافل بالعلاقات المهمة؛ فكان له منصب سياسي شريف وعالٍ لدى حكومتي النمسا وروسيا الذين أطلقوا عليه لقب القنصل العام لأوروبا فيمصر[٦]؛ أي المتحدث الرسمي والراعي لرعايا تلك الدول التي ليس لديها وحدة قنصلية خاصة بها، ولكن لابد وأن نشير أن لقب القنصل العام لم يكن محصناً من الاختصاص القضائي ولم يكن يتمتع بأي راتب؛ بل مستمد دخله من الحقوق التي أخذها كتعويض عن الوظائف المنجزة[٧] ، وكان هذا اللقب أخذه بعد إقامة قنصلية النمسا وروسيا العامة

---

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 52. Di Lucia Avallone: EGITTO MODERNO, p 6.

(2) Italiani Sulle Rive Del Nilo: Storia, Contributi E Prospettive Di Una Comunità Italiana A Il Cairo(1800-1950),In Book: Rapporto Italiani Nel Mondo 2016 , October 2016 p 1.

(٣) نفسه: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، م ٣١٧، ص٢٢٦ بتاريخ ٣ شعبان ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م.

(٤) باحثين إيطاليين: الإسهامات الإيطالية في دراسة مصر الحديثة في عصر محمد على باشا، ترجمة عماد البغدأدّى، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص ١١٩.

(5) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 52.George:Voyages and Travels, p399.

(٦) أحمد حافظ عوض: فتح مصر الحديثة أو نابليون بونابرت في مصر، هنداوي ٢٠١٢ م، ص ١٩.

(7) Alessandra Pietrobon,Ch.ma Prof.ssa: La Figura Del Console ,p 16.

بالقاهرة ١٧٩٢م(١). وأعطته إمبراطورة النمسا "ماريا تريزا" لقب نبيل Rosenhügel(٢) وكرمته بصليب القديس ليوبولد(٣)، وقد أشار الرحالة الإنجليزي براون الذي جاء للديار المصرية فيزمن مراد بك(٤) في كتابه أن روزيتي حصل على لقب أو وظيفة قنصل عام لإمبراطور ألمانيا(٥)، ولم يكن لإنجلترا ممثل مستقر؛ لذلك عهدت إنجلترا بشئونها إلى روزيتي ، الذي وجد نفسه هكذا القنصل الأوروبي الوحيد المقيم فيمصر بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر(٦)، وترجع

---

(1) Micheala Mikesova: Prague Papers on the History of International Relations, Austria – Hungary and Egypt 1882 – 1914, This study is a part ofthe grant project SGS-2013 – 044 Rakousko-Uhersko a Orient na počátku 20. století, which the author conducts at the Department of History, Faculty of Philosophy and Arts, University of West Bohemia in Pilsen, p 67.

(2) L.A. Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p206.

(٣) ليوبولد الثاث هو مارغريف النمسا وكان عضواً في أسرة باينبرغ، أسس دير كلوسترتويبورغ، أعلن قديساً عام ١٤٨٥م، وعرف بالقديس ليوبولد الورع، وشفيع النمسا؛ للمزيد أنظر: موقع المكتبة الرقمية العالمية: https://www.wdl.org/ar/item/17194/

(٤) مصطلح تركي يطلق على كبار القادة والكاف هنا تلفظ ياء وقد اعتمده العثمانيون كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة ولم يشع هذا المصطلح إلا بعد سيطرة الأتراك العثمانيين على البلاد العربية؛ انظر: محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، ص ٣٦٩.

(5) W.G Browne:Travelsin Africa Egypt And Syria From The Year 1792 To 1798 ,Second Edition Enlarged, London, 1806, p 38..

أحمد حافظ عوض: فتح مصر الحديثة، ص ١٩

(٦) سهير محمد أحمد: الجالية الإيطالية في مصر، ص٣.

أسباب حصوله على تلك المكانة أنه يتميز بذكاء حاد وطبع مرن ونشاط كبير فاستطاع أن يحتل مرتبة عالية في المجتمع والحياة السياسية(١).

ويعتبر روزيتي هو أخر ممثل كبير المكانة لجمهورية فينسيا المجيدة، وقد تمتع بنفوذ كبير لدي حكام المماليك وخاصة علي بك (١٧٦٦م – ١٧٧٣م) ومراد بك (١٧٧٩م – ١٨٠١م) اللذان لجأ كل منهما إليه للمفاوضات مع القوي الأوروبية، وأثناء الغزو الفرنسي وفترة الفوضى التي أعقبته وجد روزيتي نفسه ممتزجا بالأحداث الرئيسية واستفاد من سلطته للدفاع عن الأوروبيين، وقد كان يحظى بتكريم كبير من نابليون، حتى إن جنرالات فرنسا دهشوا من ذلك لأنهم كانوا يعلمون ضغينة نابليون له.

وقد تمتع أيضاً بكثير من المصداقية لدي كليبر، الذي استخدمه لإبرام اتفاقية مع مراد بك، فنال كل الاحترام من جميع الأوروبيين والثقة والتوقير من المجتمع المصري، فأصبح مستشار لبكوات المماليك وسندهم ووالدهم، فحاز على مكانة كبيرة تفوق جميع الأوروبيين بالقاهرة، ولهذا فأن من الأمور المستحيلة العثور على رجل يفوقه في تصريف شؤون قنصلية الإمبراطورية النمساوية بالمزيد من الخبرة والرصانة والنجاح.

وكان السيد Hammer الذي أرسله الفاتيكان في مهمة إلى مصر بصحبة الجيش التركي– الإنجليزي القادم لمواجهة الفرنسيين يري أنه لا يمكن لشخص أخر أن يتولى أمور الإمبراطورية أجدر من السيد روزيتي(٢)، والواضح أن مهمة السيد Hammer كانت لاستكشاف أحوال البلاد. وقد عرف العرب روزيتي تحت اسم

---

(1) L.A. Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 205.

(2) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 60, 61.

الخواجة الكبير[1]، وسوف نري أن روزيتي شهد لما يقرب من نصف قرن على الكثير من الأحداث، وشارك في العديد من التحولات السياسية والاقتصادية؛ بل إنه كما يقول هو نفسه بتعبير ينبض بالحياة: "كنت مغمورا فيمصر وأنا أتعرض لمدها وجذرها المستمر"[2]، وقد عرفت تلك الفترة بأنها حافلة بالأحداث، فكان لديه الوعي الكامل والفكر السياسي الثاقب الذي مكنه من كيفية الحصول على نفوذٍ كبيرٍ، خاصة وأن عمله كما أشرنا من قبل كان مرتبطاً ارتباطا وثيقاً عن كثب بكل من الحكام المماليك والحملة الفرنسية، وأخيراً استطاع أيضاً أن يحتفظ بنفس التقدير الكبير والمجد العظيم عند محمد علي باشا.

ويعتبر روزيتي من التجار الأفرنج الكبار الذين حققوا شهرة وثراءً عريضاً في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وللمكانة الكبرى التي شغلها ذلك التاجر بصفته قنصلاً أرتبط بعلاقات طيبة بكثير من الأمراء العسكريين واستعان ببعضهم كشهود على صفقاته التجارية والمالية[3]، وعمل مستشارا للشئون الداخلية والخارجية لدي حكام مصر[4]، وقد نال الكثير من الامتيازات منها؛ تخصيص سفينة له مزينة معدة خصيصاً لنقل الباشوات، مع امتلاكه لثلاث سفن أخري، كما نال فرماناً من الصدر الأعظم إذ يقول هو بنفسه عن ذلك: "أصدر الصدر الأعظم فرماناً يقضي بأن

---

(1) Par M Le C.Te De Forbin: Voyage Dans Le Levant En 1817 Et 1818, Seconde Édition, De L Imprimerie Royale Delaunay Libraire Palais Royal N 243, 1819, p 290.

(٢) باحثين إيطاليين: الإسهامات الإيطالية في دراسة مصر الحديثة، ص ١١٩، ١٢٠.

(٣) زينب محمد حسين الغنام: الجاليات الأجنبية ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر ابان العصر العثماني ١٥١٧ – ١٧٩٨م، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات الانسانية، جامعة الازهر فرع البنات، القاهرة ١٩٨٨، ص ١٣٨.

(4) Marzia Borsoi: Alexandria And Cairo, p 35.

يتبعني وينفذ أوامري جميع القادة وشيوخ القرى ويمدونني على الفور بكل ما اطلبه مع التهديد بالإعدام عند أي معارضة أو رفض، وأنا لم أكن بحاجة إلى هذا الفرمان؛ لأن الجميع يعرفونني، كما أنني لم أكن محتاجا لكل ما يعرضونه علي، فأصبحت فيوضع من يرفض لا من يطلب[١]".

وأشار الطبيب الفرنسي الشهير كلوت بك إلى روزيتي بأنه كان قنصل النمسا وبعض الدول الأخرى في القاهرة، وأحد أكابر تجار القاهرة ومعتبريها وصاحب الحول والطول والكلمة المسموعة لدي المماليك، إذ كان القيم على تدبير شئونهم والمتعهد بتوريد ما يلزم من حاجياتهم[٢]، ويذكر أن الفضل يرجع إلى روزيتي في انتعاش تجارة البنادقة بالجوخ فيمصر في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي[٣]، وبفضله أيضاً تمتع أبناء مقاطعة توسكانا أو مملكة لومبارديا التابعون للنمسا فيذلك الوقت بجانب أبناء البندقية بالعديد من الامتيازات التي نالوها من السلطة الحاكمة في مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وقليلاً ما كانوا يتعرضون إلى مضايقات، وقد ظل وضع أبناء الجمهوريات الإيطالية فيمصر جيدا بفضل روزيتي [٤].

آراء المعاصرين لروزيتي عنه:

في هذه الدراسة نرصد رأي بعض من عاصرو روزيتي وتكلموا عنه، واتفقوا في الإطراء عليه، وما له من أياد بيضاء على الأحوال السياسية والاقتصادية، والاعتراف بما له في مصر من عظيم النفوذ ومنهم:

---

(١) سهير محمد: الجالية الإيطالية في مصر، ص١١.

(٢) أ.ب.كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، دار الموقف العربي ٢٠٠١، ص ٤٦٧.

(٣) زينب الغنام: نفس المرجع، ص ١٣٨.

(٤) سهير محمد: نفس المرجع، ص١١.

- **جياكومو** M. Mac Ardley:

نائب روزيتي في القنصلية؛ قنصليات النمسا وروسيا(١) فيقول عنه:

"روزيتي تاجر شاب من البندقية نشيط ومتعدد المواهب كان يحظى فيبضع سنوات بثقة علي بك، لو وجد مثل هذا الرجل على ظهر الأسطول وأسند إليه بلاط بطرس بورج المهمة وأعطاه تعليماته، لانتهت إلى الأبد تبعية مصر للإمبراطورية العثمانية"(٢).

- **الرحالة فولني(٣)**:

هو رحالة فرنسي أتى إلى مصر في القرن الثامن عشر، ويقول دفاعا عن قصته المتعلقة بتاريخ علي بك ضد الادعاءات المختلفة لأحد الرحالة، ونرجح أن المقصود هنا هو الرحالة "جيمس بروس " لأنه هو الذي كتب في كتابه معلومات خاطئة عن علي بك الكبير، فنجد أثناء تمحص فولني لمعرفة الحقيقة وكيفية الوصول لها أنه وصف

---

(1) Par M Le C.Te De Forbin: Voyage Dans Le Levant En 1817 et 1818, p 289.

(2) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, P53

Mohamed Abdel Majeed Al-Hasanat: La Représentation de la Syrie dans le Voyage en Egypte et en Syrie en 1787 de l'idéologue Volney, Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 32, No. 2, 2005, p 461.

١) هو قسطنطين-فرانسوا دي شاسبويب اسمه الحقيقي و أخذ الاسم المستعار فولني كان بلا أسرة وبلا وظيفة كانت والدته قد ماتت في ١٧٥٩، عندما كان في الثانية من عمره. كان والده غير مهتم به. أراد أن يعرف العالم، ولم يكن يكن لديه إلا القليل من المال، ذهب إلى الشرق الأوسط حيث عاش من ١٧٨٣ إلى ١٧٨٥. حيث كانت رحلة إلى مصر وسوريا في القرن الثامن عشر وألف كتاب عن هذه الرحلة، وكان سبب مجيئه إلى الشرق هو استطلاع أحواله؛ للمزيد أنظر: خامسة علاوي: تمثلات القدس في عيون الرحالة الغربيين، شاتوبريان ولامارتين أنموذجا، جامعة الأخوة منتوري، الجزائر ٢٠١٨م، ص ٩.

لنا حظه العظيم لتأيد روزيتي ليعطينا صورة تعكس لنا وضع روزيتي في ذلك القرن فيقول:

"فيغضون الشهور الستة التي قضيتها في القاهرة بحثت بدقة عن المعلومات عن علي بك لدى أصدقائي المسيحيين من أصحاب المحلات والتجار، وقد بدت لي شهادتهم أجدر بالتصديق نظرا لإقامتهم الطويلة في مصر ولمهاراتهم، لقد وجدتهم جميعا متفقين بالنسبة إلى أهم الأحداث، ومن حسن حظي أيد تلك المعلومات التاجر البندقي روزيتي الذي كان من أهم مستشاري علي بك والمقربين منه، وقد شجعه على توطيد علاقاته مع الروس ومشاريعه التجارية مع الهند، فقد كان هدف علي بك تأسيس مركز تجاري مع الهند فيجده، بناء على إيحاء ذلك التاجر البندقي الشاب الذي يعد من ثقاته، حيث كان في نيته التخلي عن طريق الرجاء الصالح والعودة إلى البحر المتوسط والبحر الأحمر"(١).

- **نقولا ترك**(٢):

قال عن روزيتي في مذكراته:

"كان له مدة فيمصر وهو قنصل النمسا وأصله من البندقية وكان له فيمصر نيف من خمس وثلاثين سنة من قبل مدة علي بك الكبير، وهذا الرجل جليل القدر وذو مكارم وأخلاق رضية، وله على الناس كرم وجوده وصاحب معروف، وطبعه مألوف "(٣).

---

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, P 53.

(٢) نقولا ترك بن يوسف ترك ولد عام ١٧٦٣ م بدير القمر بسوريا من اسرة يونانية هاجرت إلى القسطنطنية واعتنقت الكثلكة ثم نزحت إلى الشام وأخذ لقب الترك نسبة لمجيئه من أراضي الأتراك إلى الشام وتوفي عام ١٨٢٨م. للمزيد انظر؛ نقولا ترك: مذكرات نقولا ترك اخبار المشيخة الفرنساوية في الديار المصرية، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥، ص ١٢.

(٣) نقولا ترك: مذكرات نقولا ترك اخبار المشيخة الفرنساوية، ص ٣١.

- **البارون** " Gozif Hammer – Purgstal ":

يقول عن روزيتي في رسالته الموجهة لسفير الفاتيكان:

" التوقير والاحترام الذي يولي بهما السيد روزيتي لدي الإنجليز والأتراك، والثقة التي يتمتع بها لدي سكان القاهرة، ووسط القبائل العربية نفسها، والسلطة التي كان يمارسها على نفوس البكوات الذين كانوا يعتبرونه بمثابة مستشارهم وسندهم ووالدهم جعلته الأوفر احتراماً بين جميع الأوروبيين المقيمين في القاهرة، ربما لمن الأمور المستحيلة العثور على رجل يفوقه في تصريف شئون قنصلية الإمبراطورية بالمزيد من الخبرة والرصانة والنجاح ولا يسعني إلا أهنئ مرة أخري نيافتكم كوزير إمبراطوري لان السيد روزيتي لم يبرح مكانه وتابع الإشراف على لقنصلية الإمبراطورية التي قد لا يمكن أن يتولاها شخص أجدر منه ")[1](.

- **الرحالة الإنجليزي براونBrowne**:

نجد براون في كتابه عن رحلته في مصر يصف لنا مهام وما وصلت له مكانة روزيتي داخل مصر فيقول:

"إن مدينة Terane وعدة قري في قضائها تابعة لمراد بك الذي يفوض بصفة عامة إدارتها وتحصيل الضرائب إلى أحد موظفيه (الكاشف) لكن الشخص المفوض عند عبوري كان التاجر البندقي روزيتي الذي منحه إمبراطور ألمانيا لقب قنصل مصر العام، وكان معروفا لدي الجميع الذين مروا بهذه البلاد. عندما أدرك كارلو أن طلبات نترات الصوديوم من قبل الأوروبيين في ازدياد مطرد، أيقن أنه لو جعل لنفسه امتياز جمعه وتصديره لأحرز ربحاً مرموقاً، حيث لم تكن تلك السلعة تعود على البهوات

---

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 60.

حتى ذلك الحين بأي منفعة؛ لأن الموظفين الذين كانت بلدية تيرانا قد اعتمدتهم على التوالي كانوا يحتكرون جميع فوائده، فلقد بلغني أن أحد الأوروبيين مارس قبل كارلو تجارة نترات الصوديوم، إلى أن أراد هذا الرجل الإيطالي أن يحتكر لنفسه الأمر، فدفع مبلغ سنوي مناسب للكمية المباعة، وبفضل خبرته الطويلة ومعرفته التامة للأماكن وبفضل أيضاً عدة ظروف حظي بثقة عظيمة لدي مراد بك ونال اقتراحه القبول، فأحرز في قضاء تيرانا نفوذاً يكاد يكون مساوياً لنفوذ الكاشف "[(١)].

● **الرحالة الإنجليزي جورج إنسلي**:

المعروف في بعض الدراسات باسم " فيكونت فالنتيا" أو " لورد فالنتيا " يقول عنروزيتي:

"أن السيد روزيتي ليس عالماً عظيماً أو قارئاً إلا أنه قد حصل على محاباة علي بك، قبل وصولي إلى البلد بوقت ليس طويلاً من خلال تقديم المال له عندما كان علي بكفي حاجة لهذا المال، ومنذ تلك الحادثة نشأت النوايا الطيبة لعلي بك تجاه الأوروبيين، والذي في نهاية المطاف أحدث ضرراً شديداً للبيوت الفرنسية القليلة في القاهرة. وعلى الرغم من أن روزيتي الذي كان المفضل كرئيس متعهد لبضائع علي بك إلا أنه استطاع أن يؤسس وسائل لتعويض نفقاته، وخاصة بعد أن انسحب التجار الفرنسيون عن طريقه، بعد أن قاموا بفعل شيء لم يحدث من قبل ألا وهو أنهم عجلوا بدفع ثمن البضائع سلفاً إلى علي بك؛ لذلك فقد خسروا ما يقرب من مائة ألف كرون ألماني، ولم يكن لأي شخص ما عدا روزيتي أن يفكر في هذا، لذلك أنا لا أستطيع النظر إلى السيد روزيتي بطريقة أخري سوي كمغامر محظوظ"[(٢)].

---

(1) Browne:Travelsin Africa, p 38 - 39

(2) Bronson: Considerations on the Opinions, p132, 133.

ورغم ما يراه إنسلي إلا أن علي بك الكبير لمس كفاءة روزيتي وما ستؤول إليه الأمور من نتائج عظيمة عند تحقيق مخططاته على المجالين السياسي والاقتصادي فرأي فيه الشخص الذي يمكن الاعتماد عليه فأتخذه معينا ومشيرا(١). ويحسب لروزيتي أنه أول من أدخل دودة القز إلى مصر(٢) فيعهد محمد علي باشا، وقد سجلت الوثائق الفرنسية الرسمية لفته من مواقفه الشجاعة دفاعا عن الجالية الفرنسية(٣). توفيروزيتي عام ١٨٢٠م(٤) ودفن بمدافن الكاثوليك بمصر القديمة(انظر الملحق رقم ٣ ورقم ٤).

- علاقة روزيتي بحكومة المماليك فيمصر:

- **علاقة كارلو بعلي بك الكبير:**

عندما تولى علي بك الكبير منصب شيخ البلد أخذ في مناهضة نفوذ الدولة العثمانية، فشرع فيعزل وإبعاد جميع مستخدمي الملكية والجهادية ورؤساء الأوجاقات، وإبدالهم بمن هم على دعوته، وسعي في تقليل العساكر العثمانية، وإكثار المماليك من دعاته، وعمل ما لم تعمله الدولة حين استيلائها على مصر، بأن منع البكوات الذين كان يخشى من تغيرهم عليه، ولم يحفل بسلطة الوالي فنفاه من مصر، فلما شعرت الدولة بمقاصده حاولت القضاء عليه ولكنها فشلت في مساعيها، فأعلن استقلاله بمصر وطرد الوالي الجديد، وفي أثناء ذلك أدرك علي بك ما عليه الأوروبيين من قوة البأس والشكيمة(٥)، فتحالف مع روسيا القيصرية، والتي كان بينها وبين الإمبراطورية

---

(١) حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص٨٨.

(2) Marzia Borsoi: Alexandria And Cairo, p 54.

(3) Angelo Sammarco: Gil Italiani In Egitto, p 55

(4) Marzia Borsoi: Alexandria And Cairo, p 35.

(٥) رولان موسنييه و أرنست لابروس: تاريخ الحضارات العام القرن الثامن عشر عهد الأنوار، المجلد الخامس، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ص٣١٢.

العثمانية عداوة شديدة، وتعاون مع حكومة البندقية[1]، فاستدعي إلیه روزيتي التاجر البندقي[2]، وهو كما أشرنا إيطالي جرئ[3]، وله شهرة كبيرة في الحوادث الفرنسية كان في بداية أمره تاجرا صغيرا من أهالي البندقية[4] أسعده الحظ بمعرفة علي بك [5]وأصبح من المقربين إلى علي بك [6]، وبفضل لباقته وكياسته تقرب من علي بك الكبير فلمس فيروزيتي الذكاء والكفاءة لذلك عينه مستشارا له وخاصة في أمور سياسته الخارجية[7]، فقد حاز على الاحترام والصداقة من علي بك، وأصبح لروزيتي تأثير على علي بك الكبير[8]، والشخص الموثوق به ومستشار حميم له[9] اقتصادياً وبالأخص في الشئون المالية[10]، ويقول في ذلك المحروقي وهو من كبار التجار: "هناك شاب نصراني آخر من أهل البندقية اسمه روزيتي قربه إلیه علي بك وجعله من خاصة مستشاريه ولاسيما

---

(١) كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثماني ١٥١٧ – ١٧٩٨، ص ١٢٢.

(٢) أحمد حافظ عوض: فتح مصر الحديثة، ص ٢٩.

(٣) هاملتون غب و هارولد باون: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد إيبش، الجزء الأول، الطبعة الأولي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي ٢٠١٢ م، ص ٤٣٣.

(٤) أحمد حافظ عوض: نفس المرجع، ص ٢٩.

(٥) محمد رفعت رمضان: على بك الكبير، ص ١٢٥.

(٦) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث، ص ٤٩.

(٧) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٣٧.

(٨) حسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة، المجلد الثالث، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م، ص ٢٨٧.

(9) L.A. Balboni: Gl’italini Nella Civilta Egiziana, p205.

كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثماني، ص ١٢٢.

(١٠) حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، ص ٣٩، ١٧٥. جمال كمال محمود: البحر الأحمر في الاستراتيجيا العثمانية ١٥١٧ – ١٨٠١م، الطبعة الأولي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، إبريل ٢٠١٩، د.ص.

بعد أن نجح روزيتي هذا فيعقد معاهدة بين أهل بلده وبين علي بك تقضي بأن يكونوا حلفاء وأنصارا له بمدونه بالعساكر وغيرهم عند الحاجة "

وهذا يكشف لنا مكانة روزيتي في المجلس الذي كان يقيمه علي بك فقد كان يجلس على يسار علي بك مرتدياً ثياباً فخماً تشبه ملابس الأفرنج[١] إلا أن الجدير بالذكر أن المعاهدة مع البندقية فشلت واعتذرت البندقية لأنها كانت فيدور انحلال بطئ[٢]، وقد ساعد روزيتي علي بك بعد تخلصه من الهيمنة العثمانية في دراسة أحوال التجارة الداخلية لمصر عن كثب[٣]، ولم يكتف روزيتي بمساندته بالمال فحسب؛؛ بل استطاع أن يجلب له مبالغ أخرى من البنوك الإيطالية، كما أمن له علاقات مباشرة مع عدة دول أوروبية، كانت حريصة على استمرار ونجاح هذا الأمر[٤].وقد كان لروزيتي أكبر أثر فيتوجه علي بك في مشروعاته لتنظيم التجارة وكثير من شئون السياسة الخارجية[٥]؛ حيث اختاره ليكون مشرفاً على تنظيم التجارة الخارجية والمخابرات الدولية[٦]، وعندما أراد علي بك فتح التجارة أمام الأجانب في مصر[٧] فنصحه روزيتي إلى اتخاذ جدة[٨] مركز ومستودعاً للتجارة مع الهند وعرض عليه هذا

---

(١) جرجي زيدان: استبداد المماليك، دار هنداوي ٢٠١٢، ص ٣١، ٣٧.

(٢) محمد رفعت: على بيك الكبير، دار الكتب والوثائق القومية، ص ١٢٦.

(٣) هاميلتون غب وهارولد: المجتمع الإسلامي والغرب، ص٤٣٤.

(4) .L.A. Balboni: GL’ITALINI nella Civilta Egiziana, p205.

(٥) حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية، ص٨٨.

(٦) أحمد حافظ عوض: فتح مصر، ص٢٩ .نجيب توفيق: أم المماليك، دار البستان للنشر والتوزيع، د.ت، ص ٤٤.

(7) Savary: Lettres sur l'Egypte, p 247

(٨) كانت السلطة العثمانية ترفض وصول السفن الأوروبية إلى الشمال من جدة ويرجع رفض الباب العالي إلى أنه في الحقيقة كان محروماً من الضرائب المحصلة في جمارك ولاية مصر الشبة مستقلة كما أن تجارة جدة هي مورد ثورة الحجاز وكان يعتمد عليها السلطان في سد نفقات الإدارة في الحجاز وضمان ولاء اسراف مكة له، وفتح هذا الباب أمام السفن الأوروبية سيزيد من إيردات المماليك وتقوي شوكتهم وبالتإلي تدعمهم في استقلالهم؛ للمزيد انظر: حسام عبد المعطي: نفس المرجع، ص ١٧٥

المشروع ليعود بالفائدة على الجمارك المصرية(١)، خاصة من بعد ما رفضت السلطنة العثمانية محاولات متكررة لعلي بكفي الحصول على فرمان سلطاني يسمح للأوروبيين بتفريغ شحناتهم في السويس، فعمل كلاً من روزيتي والمعلم رزق مدير ماليته على إقناعه بأن لن تأتي زيادة حصيلة مصر المالية إلا عن طريق التجارة بإعادة فتح الطريق بين الهند والسويس أمام السفن الأوروبية وفتح البلاد للتجار الأجانب لتزداد حصيلة الجمارك(٢)، وما سيكون له من تأثير كبير على العلاقات وعلى المواصلات بين الشرق والغرب(٣)، وأخذ روزيتي يشجعه بالمزايا الضخمة التي يمكن كسبها بالاستيلاء على الحجاز وتحويل تجارة الهند في البحر الأحمر من ميناء جدة إلى السويس مباشرة وجعل ميناء جدة مستودعاً وسطاً لتجارة الهند والشرق الأقصى تحت السيادة المصرية(٤) يساعد ميناء السويس الذي كان سيعمل على تقدم التجارة في هذا المشروع(٥)، وأن هذا سيعيد لمصر الثروة التي فقدتها في السنوات التي مضت منذ اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح(٦)، فأغتنم علي بك فرصة نشوب الحرب بين تركيا وروسيا عام ١٧٦٩م واستولى على الحجاز عنوة(٧) بحملة بقيادة محمد بك أبو الذهب(٨)، وكافأ علي بك روزيتي بأن عهد إلى أحد إخوته بإدارة جمرك جدة(٩) فعين شقيقه "بلثازار"

---

(١) أحمد حافظ عوض: نفس المرجع، ص ٣٢. إلهام محمد على ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن الثامن عشر، ص١٣٥.

(٢) حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية ، ص ص ٤٠، ١٧٥.

(٣) جلال يحي: مصر الحديثة، المعارف بالاسكندرية، ص ٢٤٨.

(٤) حسام عبد المعطي: نفس المرجع، ص٣٩.

(٥) محمد رفعت: على بيك الكبير، ص ١٣٧.

(٦) أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، الجزء الثالث، دار الشعب، ص٨٦٠.

(٧) أحمد حافظ عوض: فتح مصر ، ص ٣٢.

(٨) اسماعيل بن سعد الخشاب: أخبار أهل القرن الثاني عشر تاريخ المماليك في القاهرة، تحقيق عبد العزيز جمال الدين وعاد أبوغازي، العربي د. ت ، ص ٤٧.

(٩) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص ٤٩.

مديرا لجمرك جده ويقوم بتنظيمه[١]، ولعل أكبر دليل على أن هدف الحملة كان اقتصاديا بالدرجة الأولي، أن الحملة بعد أن أمنت طريق الحج وإقامة الشريف عبد الله في إمارة مكة، رحلت عن الحجاز ولم تحتفظ سوي بحكم جدة، فعين حسن بك شبكة عليها وأبقيت معه حامية صغيرة، ومن علامات نجاح الأمر؛ حتى ولو بشكل مؤقت قامت شركة الهند الشرقية بالدخول في مفاوضات مباشرة مع علي بك من أجل الوصول مباشرة بتجارتهم إلى السويس، وقامت بعض الدول الأوروبية أيضاً بنفس الفعل[٢]. وتبعاً لمبدأ عدو عدوي صديقي فقد سعي علي بك في التحالف مع الدول التي بينها وبين الآستانة عداوة[٣]، فبفطنته وبعد نظره دخل في مفاوضات مع البندقية وروسيا لتساعده ضد الباب العالي[٤]، فأرسل علي بكروزيتي لعقد معاهدة سلمية مع البنادقة[٥] عام١٧٧٠م حيث حاول روزيتي أن يلفت نظر البنادقة إلى علي بك[٦] وأن علي بك أراد أن تمتلك البندقية جزر الدولة العثمانية في البحر المتوسط[٧] وأنه سيقدم مساعدته لها بكل ما يملك من القوات في مصر لتكون قاعدة حربية له كما تعهد بتدعيم تجارتها القديمة في بلاده[٨]، ورغم ذلك ردت البندقية شاكرة ومعتذرة له ففشل هذا المشروع[٩] ولكنهم وعدوه بمساعدته في إعادة مجد مصر

---

(١) سهير محمد: الجالية الأيطالية، ص ٨.

(٢) حسام عبد المعطي: نفس المرجع، ص٤٠، ٤٣.

(٣) أحمد حافظ: نفس المرجع ص ٢٠.

(4) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p: 50, 55

(٥) أحمد حافظ: فتح مصر، ص ٢٠.

(6) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p: 50, 55

(٧) محمد قنديل البقلي: المختار من تاريخ الجبرتي، مطابع الشعب ١٩٥٨، ص ٩٢.

(٨) حسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة، ص ٢٨٨.

(9) Savary: Lettres sur l'Egypte, p 124.

حسن الأمين: نفس المرجع، ص ٢٨٨. محمد قنديل البقلي: نفس المرجع، ص ٩٢.

التجاري القديم[1]، كما عقد معاهدة تجارية مع الإنجليز[2]على أن يكونوا حلفاء له[3]، وأيضاً تشير المراجع أنه كان لروزيتي دور كبير في مساعدة جيمس بروس James Bruce في التقرب من علي بك في يونيو ١٧٦٨م، حيث يعد بروس رحالة إنجليزي مشهور ساح في البحر الأحمر وبلاد الحبشة، وقد تمكن بروس هذا من الحصول على أذن من علي بك حاكم مصر، يجيز للإنجليز حرية سفر السفن الإنجليزية ودخولها ميناء السويس[4] وهناك من يقول أن هذا الاتفاق تم مع محمد بك أبو الذهب في فبراير ١٧٧٣م[5]، ولكن من المرجح أن تكون هذه الاتفاقية فعلا قد حدثت مع محمد بك أبو الدهب لأن المقابلة التي جمعت بروس بعلي بك كانت قبل غزو علي بك للحجاز حيث تذكر الدكتورة إلهام ذهني في كتابها "مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن الثامن عشر" أن بروس ناقش مع علي بك فتح الطريق التجاري عبر مصر من الهند إلى أوروبا وأكد له أن ذلك يتطلب فتح الحجاز وجعل جدة قاعدة للسفن والتجارة، وهي نفس فكرة روزيتي[6]، فبناء على ذلك نجد أن المقابلة كانت عبارة عن نقاش لإقناع علي بك بالمشروع وبذلك لن يستطيع بروس أن يبرم أي معاهدة مع علي بك أو يأخذ أذن لأن المشروع لم يقم بعد.

إلا أن اللورد الإنجليزي جورج إنسلي يشير إلى نقطة مهمة للغاية بشأن مقابلة علي بك بالرحالة بروس في كتابه عندما ذكر إنسلي مقابلته مع السيد روزيتي ليسأله

---

(١) إلهام محمد على ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن الثامن عشر، ص١٣٧

(٢) نجيب توفيق: أم المماليك، ص ٤٤.

(٣) جرجي زيدان: تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن ن الجزء الثاني، مكتبة مدبولي ١٩٩٩، ص ٦٢.

(٤) أحمد حافظ: نفس المرجع، ص ٣١، ٣٢.

(٥) عمر عبد العزيز: تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧ – ١٩٢٢، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٥، ص ٤٩

(٦) إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة، ص ١٣٦.

عن كلام الرحالة بروس فيما تتعلق بعمامة علي بك الكبير فأجابه روزيتي بأن بروس لم يلتقي أبداً بعلي بك الكبير[١]..!!.

وقد كان هدف علي بك من هذه الفتوحات التي قادها هو أقامة علاقات قوية وروابط وطيدة بينه وبين البنادقة وروسيا[٢]ويمكن لنا أن نقول أنه كانت فترة حكمه بالنسبة للأوروبيين بصفة عامة وللإيطاليين بصفة خاصة فترة مهمة جدا، حيث أحسن معاملتهم وبالأخص الإيطاليون وشملهم بكرمه وتسامحه وهذا ما رواه سافاري: "بأن أحد المماليك قابل تاجرا من تجار البندقية بالقاهرة وجعله ينزل من على مركوبه وآذى التاجر، فعندما وصل الأمر إلى علي بك طلب المذنب وعاقبه ووبخه بشدة في حضور التاجر وأكرهه على تقديم اعتذار على ذلك، وكان على وشك الأمر بقطع رأسه، وبعد موت علي بك فقد أبناء الجمهوريات الإيطالية كثيراً من امتيازات حيث فرض عليهم محمد بك أبو الذهب وعلى غيرهم من الأجانب الكثير من الإتاوات والغرامات"[٣].

(1) George, Viscount Valentia:Voyages And Travels To India, Ceylon, The Red Sea, Abyssinia, And Egypt, In The Years 1802, 1803, 1804, 1805, And 1806, V 3, London, p 400. Bronson: Considerations on the Opinions, p 132.

(٢) محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة ١٧٩٨/ ١٨٤٩م، الجزء الأول، المطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة ١٩٣٤م، ص ١٠.

(3) Savary: Lettres sur l'Egypte, p 115..

- **علاقة روزيتي بمحمد بك أبو الذهب[١]:**

لم تشر المصادر والمراجع باستفاضة إلى وجود علاقة مباشرة بين روزيتي أو بين أبناء الجمهوريات الإيطالية وبين محمد بك أبو الذهب مثلما كانت العلاقات مع علي بك الكبير، إلا أنها تذكر أن روزيتي حذر علي بك الكبير من مملوكه محمد بك أبو الذهب آنذاك[٢].

ويذكر فولني عن علي بك الكبير سأل كارلو في احد الأيام مباهيا بما أولاه من عطف لمحمد بك أبو الذهب فقال: "هل لملوك الفرنجة أبناء يقسمون ولدي محمد فيثرونه؟؟ "فأجابه تاجر البندقية: "لا يا مولاي ولكنهم على العكس يحطونهم بالرقابة لأنهم يعلمون أن الأبناء متى يرتفع شأنهم يستعجلون بوراثة آبائهم"[٣].

ويذكر سافاري أنه عندما تولي محمد بك أبو الذهب الحكم فقد الإيطاليون كثيراً من امتيازاتهم وفرض عليهم وعلى غيرهم من الأجانب الكثير من الإتاوات والغرامات[٤].

- **علاقة روزيتي بمراد بك:**

عندما تولي مراد بك وإبراهيم بك حكم مصر بعد وفاة محمد بك أبو الذهب عادت مكانه أبناء الجمهوريات الإيطالية بفضل البندقي روزيتي الذي صار أيضا

---

(١) سبب تسميته بأبو الذهب أنه عندما خلع عليه على بك الكبير الخلعة وجعله الخذندار فخرج محمد يوزع بقشيشا ذهبا، وأثناء ركوبه ينثر الذهب في الطرق على الجميع، فاشتهر بذلك وعندم وصل لمسامعه هذا اللقب فأصبح لا يضع في جيبه إلا الذهب، وكان يقول: " أنا أبو الذهب لا أمسك إلا ذهبا "؛ للمزيد انظر: الجبرتي: عجائب الأثار، الجزء الأول، ص ٦٥١.

(٢) سهير محمد: الجالية الإيطالية في مصر، ص ٨

(٣) فولني: ثلاثة اعوام، ص ٢١٩.

(4) Savary: Lettres sur l'Egypte, p 115.

المستشار لمراد بك[1]، حيث أخذ روزيتي في الاحتفاظ بمكانته بين الحكام المماليك في مصر حتى بعد وفاة علي بك الكبير وقد استطاع أن يبني لنفسه مكانة كبيرة وتمتع بنفوذ كبير لدي مراد بك الذي لجأ إله في مفاوضته مع القوي الأوروبية[2]، فقد كان تقلده منصب كممثل لأعظم اثنين من أعظم دول أوروبا، جعله يقدم في سبيل قضية مراد بك والمماليك أعظم الخدمات، ولذلك كانوا يولونه أخلص المحبة والتقدير، ويستشيرونه في أهم شؤونهم، ويوم أقام مراد بك في الجيزة معسكراً كبيراً للجيش لتدريب المماليك وأنشأ فيه ترسانة للمدفعية، أشار عليه روزيتي أن يستقدم من مصانع بريشيا صفقة من البنادق والمسدسات ومن جمهوريات إيطالية عدداً من مهندسي الميكانيكا والخبراء في المدفعية والمفرقعات[3]، وأشار الرحالة براون أن روزيتي حصل على لقب قنصل جنرال لإمبراطور ألمانيا ومع ذلك فقد كان موظفا عند مراد بك[4]، وفي عام ١٧٨٠م أراد مراد بك أن يكافئ روزيتي على الخدمات المقدمة[5] فعينه وكيلاً أو مأمورا لجهة الطرانة لتحصيل الضرائب المفروضة على الأهالي وذكر براون أن روزيتي حصل على امتياز من مراد بك يخول له التزام النطرون[6] الذي طبق عليه نظام الالتزام[7] منذ العصر العثماني لمصر، فعرف بـ "التزام طرانة" أو "مقاطعة

---

(١) سهير محمد: الجالية الإيطالية في مصر ، ص ص٨، ٩.

(٢) باحثين إيطاليين: الإسهامات الإيطالية، ص١١٩.

(3) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 206.

(4) Browne:Travelsin Africa, P 38.

- أحمد حافظ: فتح مصر الحديثة، ص ١٩

(5) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 206.

(٦) أحمد حافظ: نفس المرجع، ص ١٩. حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية، ص ٨٨.

(٧) نظام الالتزام: هو نظام يقضي بتقديم دخل مإلي من المتعهدين للحكومة، ثم يجمعه هو كمايشاء وتسانده قوة حكومية لجمعه، وقد مارس الملنزمون الظلم حيث طبق في عهدالسلطان أحمد الأول سنة ١٦٠٣وألغي في عهد السلطان عبد المجيد سنة ١٨٥٦م، وقد بدأت الدولة العثمانية منذ غزو مصر على استخدام هذا النظام وأتبعت في إدارته نظام الكفالة و الضمان، أي على كل شخص ملتزم بمقاطعة ما أن يأتي بكفيل أو ضامن =

الأطرون" أو "قلم الطرانة" أخذه روزيتي نظير مبلغ من المال قدر بنحو ٧٢٠ جنيهاً، ليجعل استخراج وتصدير هذا المنتج له[١]، فأصبح مديراً لمشروعات استغلال وأدّى النطرون[٢] الذي كان يطلب في القرن الثامن عشر في أسواق بيع هذه السلعة داخلياً وخارجياً في مرسيليا وفينسيا وليفورنيا[٣]، ولكن روزيتي لم ينجح في استثمار ذلك الامتياز لاختلال الأمن، واضطراب الأحوال ومع ذلك فقد أرسل روزيتي أبن أخ له يدعي السينيور فيراري Sr. Ferrari إلى مديرية البحيرة وجعل إقامته في بلدة الطرانة[٤]، وعهد إله هذا المشروع[٥]، وقد رآه براون فيتلك البلدة ونزل عليه ضيفا، وأشار أن لدي فيراري حرس من جنود سلاقونيا ووصفهم بروان في كتابه بأنهم محملون بالسلاح ولم يستطيعوا قمع أعمال الشغب التي حدثت من قبل العمال[٦]، واستمر روزيتي حتى خلال الوجود الفرنسي لمصر(١٧٩٨م – ١٨٠١م) يحتفظ بهذه المقاطعة حتى ألحقت بديوان إسكندرية لتصبح من المقاطعات الميرية[٧]، وأيضاً عندما

=دون النظر في ديانته ولكن الأهم أن يكون من الاغنياء أو التجار أو الاعيان حتى يستطيع ما سيعجز الملتزم عن تسديديه= للخزانة السلطانية؛ للمزيد أنظر: محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، ص ٣٦٣، و أيمن أحمد محمد: العثمانيون ونظاما الالتزام والأمانات في مصر في القرن السادس عشر دراسة في البدايات والتطبيق، AnIsl 38 2004، ص ص ٢٢، ٢٣.

(١) ماجد عزت اسرائيل: وادى النطرون في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨، ص ١١٣.

William holt yates, m. D: modern history and condition of egypt, p 244.

(٢) نجيب توفيق: أم المماليك، ص٤٤.

(٣) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص١٣٨.

(٤) أحمد حافظ: فتح مصر الحديثة ، ص ١٩

(٥) محمد رفعت: على بك الكبير، ص ١٢٥.

(6) Browne:Travelsin Africa, P 39 .

أحمد حافظ: نفس المرجع، ص ١٩

(٧) ماجد عزت اسرائيل: نفس المرجع، ص١١٣.

فكرت الإمبراطورية النمساوية – فيعهد ماريا تريزا – في السيطرة على تجارة الشرق وتحويلها إلى الطريق البري عبر مصر تحت إشرافها، فكان من مؤيدي هذه الفكرة ومروجيها بمصر سنة ١٧٨٢م روزيتي قنصلها بالقاهرة [١]وبفضل النفوذ الذي تمتع به روزيتي من بكوات المماليك وقبل نهاية العهد المملوكي كان قد بدأ بالتدخل في التجارة الداخلية لمصلحته الشخصية[٢]فمنحه مراد بك أيضاً (انظر الملحق رقم ٥) التزام نبات السنامكي Cassia-Senna، هذا الالتزام الذي مارسه حتى وفاته، ونقل إلى أحفاده لأخيه كارلو وأنيبال[٣]، وعندما دخل الفرنسيون مصر قام مراد بك بحبس الأوروبيين في القلعة وخاصة الفرنسيين لذبحهم فقام روزيتي بردعه عن تلك الخطة الرهيبة بصفته من المقربين له[٤] فيحين يقول نقولا ترك في مذكراته إن روزيتي كان من جملة الذين حبسوا في القلعة[٥] وهذا أمر يدعو إلى التساؤل..!! لأن نقولا بنفسه يشهد على روزيتي كما سبق وأشرنا بأنه شخص حسن السيرة لا يفتعل المشاكل ولا يقف مع جهة ضد أخري، فمن الممكن أن نخمن بأن نقولا عند تناوله قصة حبس الإفرنج في القلعة قد كتبها عن طريق السمع.

- **علاقة روزيتي مع الفرنسيين:**

- **العلاقة بالجنرال الفرنسي نابليون بونابرت:**

عندما وصل نابليون إلى القاهرة كان على أتم الإطلاع بما يتمتع به روزيتي من ثقة لا حدود لها، فطيلة السنين التي مكثها في مصر جعلت له مكانة لدي البكوات

---

(١) محمد رفعت: المرجع السابق، ص٢٢٧.

(٢) هاميلتون غب وهارولد: المجتمع الإسلامي والغرب، ص ٤٣٤.

(3) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana .P 206.

(4) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p :56

(٥) نقولا ترك: مذكرات نقولا، ص ٣١.

والباشوات ليس ذلك فحسب؛ بل وأيضاً لدي سكان القاهرة ولدي أفراد القبائل العربية النائية وبناء على هذا فبادره نابليون بالتعبير عن تقديره وتوقيره له معلنا في آنٍ واحدٍ أنَّ البلاط الإمبراطوري النمساوي قد أبرم معاهدة سلام وتحالف مع الجمهورية الفرنسية وعرف هذا السلام باسم سلام Campoofrmio، وقد كان السيد روزيتي على علم بهذا السلام لأنه ممثل البلاط الإمبراطوري في القاهرة(١)، فدل هذا العمل من جانب نابليون أنه أراد فقط أن يستخدم هذا السلام مع روزيتي ليستغل مكانته لدي الحكومة المملوكية والمصريين لتحقيق مآربه في السيطرة على مصر، فعمل على التقرب المزيف لروزيتي ، لأن الحقيقة هي أن العلاقة بين نابليون وروزيتي يشوبها نوع من الكره وبالأخص من طرف نابليون، فقد كان نابليون يخشى من روزيتي ويمقته بشده، ولكن كانت المصلحة العامة لفرنسا تحتم على الجنرال الفرنسي نابليون استخدام روزيتي في إتمام مصالح فرنسا في مصر. وبالفعل منذ أن فكر هو ودولته باحتلال مصر بذل كل ما فيوسعه من جهد في تقليص حجم نفوذ روزيتي ، فاخذ يتودد لكسب حظوة عند الست نفيسة زوجة مراد بك والتي كانت صاحبة صيت كبير في مصر. فأرسل إليها بواسطة القنصل مجالون ساعة من ذهب مرصعة بالماس إلا أن مساعيه في التودد هذا باءت بالفشل، فلم يستطيع النيل مما كان يتمتع به روزيتي من حظوة لديها ولدي زوجها حاكم البلاد، واستقرت العلاقة بين روزيتي وبين وإلي مصر على أفضل حال ولم تتأثر الثقة التي بين الطرفين(٢).

---

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p :57.

(2) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 206,207.

- دور القنصل روزيتي في المفاوضات الأولي التي تمت بين الفرنسيين بقيادة نابليون والمماليك بقيادة مراد وإبراهيم بك:

عندما فاجئ نابليون بونابرت مالطا، علم روزيتي على الفور أن نابليون يطمع بمصر، فأشار على مراد بك أن يستعد للدفاع بالتزويد بالأسلحة والمدافع، إلا أن هوس مراد بك بفرسانه بأنهم لا يقهرون جعله لا يبالي هذه المرة بنصيحة روزيتي، وراح يضحك قائلاً: "إنه إذا كان الفرنسيون كالأبطال الذين نشاهدهم في مصر فلا داعي قط للخوف، لا؛ بل سنقطعهم كالبطيخ إربا إربا ". وكان المراد من كلامه الاستهزاء بهم.

وقد ورد لدي الكاتب الإيطالي جوزيف وربي في هذا الخصوص ما يلي: "بعد أن احتل نابليون جزيرة مالطا، قابل السيد روزيتي التاجر والقنصل في القاهرة وصاحب الخطوة والثقة العظيمتين لدي المماليك قابل مراد بك لينقل إله ذلك الخبر، ويلفت نظره إلى أنه ربما ينوي الفرنسيون التعريج على مصر، ولذلك فلا بد من اتخاذ كل الاحتياطيات لإعداد الدفاعات اللازمة، فأجاب مراد بك بقهقهة سافرة قائلاً: "وماذا أتريدنا أن نخاف من الفرنسيين ؟؟ لاسيما أن كانوا كالتجار الذين بيننا، فحتى لو جاء منهم مائة ألف حسبي أن أتصدي لهم بضباط المماليك الشبان ليقطعوا رؤوسهم بمهاميز أقدامهم". فحاول روزيتي بشتى الطرق أن يقنع مراد بك أن الفرنسيين الذين قهروا إيطاليا كانوا شيئاً أخر يختلفون كل الاختلاف عن أولئك التجار المساكين الذين يشاهدهم في القاهرة. ومع إصرار روزيتي على وجوب الاستعدادات في الإسكندرية أرسل مراد بك إلى مدفعية الإسكندرية من باب المجاملة لروزيتي قنطاري من البارود، لأن الإسكندرية في أواخر القرن الثامن عشر كانت قاعدة عسكرية لا قيمة لها، وهذا ما ذكره الرحالة فولني وأيضاً القنصل الفرنسي مور في تقريره المرفوع

للحكومة في باريس بأن الإسكندرية خالية من الدفاع والقلاع والذخائر والجنود وليس بها سوي الأهلين الذين انتظموا في سلك الفرق العسكرية[1]، أما مراد بك فلم يكن مقتنع برؤية روزيتي للفرنسيين.ويقول الدكتور بونوا بك في مذكرات " Malus" الصادرة في باريس سنة ١٨٣٩م بمساعي الجنرال Thoumas وتعليقه أن مراد بك لما بلغ مسامعه سقوط الإسكندرية، استشاط غيظاً؛ حتى ألقي القبض على جميع الأوروبيين وسجنهم في القلعة ناوياً القضاء عليهم بمذبحة لينتقم من العدو الفرنسي الغشيم، لكنه نزولاً عند رغبة صديقه الحميم الإيطالي السيد روزيتي اكتفى بأن فرض عليهم إتاوة باهظة واحتفظ بهم كرهائن، فصعد Malus نفسه –الذي كان من ضباط نابليون وفي وقت لاحق نقيبا وعضوا في المعهد– صعد إلى القلعة بعد استسلام القاهرة وحرر السجناء ويذكر أنه كان بينهم أسرة البندقي بيني Pini، وعند دنو الفرنسيين من القاهرة وافتتاح أبواب العاصمة للظافرين بمعركة الأهرامات؛ أي الفرنسيين، هبت الغوغاء وثارت ثورتها، ودار في البلاد القتل العشوائي وبالأخص في الأوروبيين وربما كان سيذبحون عن أخرهم لولا الست نفيسة وزوجات البك الأخريات اللاوتي لم يفتحن أبواب مخدعهن الحصينة للغوغاء بناء على التماس روزيتي، وجاء في أخبار الست نفيسة أن نابليون أراد أن يكافئ كرم تلك السيدات ففرض عليهن مساهمة باهظة أما السيد روزيتي لم يستطع أن ينال حظوة إمبراطور المستقبل الأمر الذي أدّى إلى النيل من نشاطه التجاري، لاسيما وان مقاطعة الإنجليز التي عمل نابليون عليها قطعت كل علاقة مع العالم الخارجي[2].

---

(١) محمد عبد الحميد الحناوي: الأسكندرية في عهد الحملة الفرنسية١٧٩٨ – ١٨٠١م، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، ١٩٨٥م، ص ٨.

(2) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana ,p 207, 208.

وأثناء المفاوضات بين الفرنسيين والمماليك قام روزيتي بدور الوساطة فيها(١) فأحضره نابليون وأمره أن يتوجه إلى مراد بك في الصعيد، ويتكلم معه في جعله يقدم فروض الطاعة إلى أمير الجيوش، ويكون عضواً من أعضاء المشيخة، ويتقلد أحكام مينة جرجة وأعمال الصعيد، ويكتسب راحته وراحة البلاد والعباد، ويكون له الأمان وكان ذلك في"المعسكر العام بالقاهرة في١٤ ترميدوز من السنة السادسة (أول أغسطس سنة ١٧٩٨م)"، فكان فحوي الرسالة التي أرسلها نابليون إلى روزيتي:

"إلي المواطن روزيتي، عليك أن تذهب سراً إلى مراد بك وتخبره بأنك قدمت لي الرسول الذي أوفده إلي، وأن هذا الرسول قد ترك في نفسي أثراً سيئاً بثرثرته وأقواله الطائشة، على أنني أدركت أنه قد يجئ الوقت الذي أرى فيه من مصلحتي أن أنتفع بخدمات مراد بك، وأن اتخذه عضداً أميناً لي، فلتخبره أني أقبل إذا تم الاتفاق بيننا أن تبقي مديرية جرجا في حيازته على أن ينسحب إليها في مدى خمسة أيام، وأن لا أرسل إليها من ناحيتي أياً من الجنود، وعليك أن تبلغه كذلك أنه إذا تم الاتفاق مبدئياً على هذه الشروط فمن المحتمل إذا ازدادت معرفة به وثقة بمقاصده أن أعاهده على مزايا أكبر، وعليك أن توقع وإياه على معاهدة اتفاق تكتب باللغتين الفرنسية والعربية وتكون مؤلفة على وجه التقريب من الشروط الآتية:

- المادة الأولي: يستبقي مراد بك معه خمسمائة أو ستمائة من الفرسان تكون عدته فيحكم مديرية جرجا من شلال أسوان إلى ما يلي جرجا شمالاً بنصف فرسخ وعليه أن يجعلها في مأمن من هجمات العرب.
- المادة الثانية: يعترف مراد بك بأن يكون فيحكم المديرية المذكورة تابعا لفرنسا وأن يدفع لخزانة الجيش الخراج الذي يجبى منها.

---

(١) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص ٧٦.

- المادة الثالثة: يتعهد القائد العام من ناحيته بألا تحتل جنوده أي جهة من مديرية جرجا وأن يترك إدارتها لمراد بك.
- المادة الرابعة: على مراد بك أن يمضي برجاله إلى ما وراء حدود مديرية جرجا في مدى خمسة أيام، ولا يسوغ لأحد من أتباعه أن يتخطى هذه الحدود إلى مديرية أخري إلا بإذن من القائد العام.

ولقد زود نابليون القنصل روزيتي بتفويض كتابي يخوله حق توقيع المعاهدة مع مراد بك(١)، فسار القنصل إلى مراد بك بذلك الخطاب، وفي وصوله رحب به مراد بك غاية الترحيب، وقبله مقابلة الحبيب؛ لأن القنصل مكان حبوباً من ساير السناجق ولاسيما مراد بك، وكان له عنده مبلغ من المال، ثم أن مراد بك سأله مستخبراً عن أحوال مصر، فأخبره القنصل بكل ما دبره أمير الجيوش، ثم قال له:

"إن بونابرته أرسلني إليك لأجل الاعتماد على إجراء الحب والوداد، وأن تحقن دماء العباد وتكتسب راحة البلاد، فقال مراد بك للقنصل:

"أرجع وقل له يجمع عساكره ويرجع إلى الإسكندرية، ويأخذ منها مصروف عسكره عشر آلاف كيس، ويكسب دماء أجناده ويريحنا من كفاحه وجلاده" فرجع القنصل إلى مصر، وأخبر بونابرت بما سمعه من مراد بك، فغضب أمير الجيوش من ذلك، وفي الحال أمر الجنرال ديزه المعين على إقليم الصعيد بأن يسير العساكر إلى حرب مراد بك(٢).

---

(١) بنود المعاهدة نقلاً عن نبيل السيد الطوخي: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية ١٧٩٨ – ١٨٠١، الطبعة الأولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م. ص١٢١، ١٢٢.

(٢) نقولا ترك: ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م ص ص٢٩، ٣٠.

ولقد بذل روزيتي جل جهده لحمل مراد بك على قبول المعاهدة بهذا المعني لكنه لم ينجح لأن مراد بك لم يوافق من ناحيته خوفا من سلطة إبراهيم باشا ونفوذه عند رفض إبراهيم أن يوقع عندما طلب منه ذلك، فعاد روزيتي إلى القاهرة بعد فشل المهمة التي أسندت إليه وحرمت هذه الحملة مراد بك من أفضل قوات المماليك وأثبتت كم كان أفضل له لو وافق على العرض وأحتفظ بهذه القوات لمناسبة أفضل لربما حظي فيها بمساندة الأتراك والإنجليز(١). والجدير بالذكر أن حملة نابليون عندما جاءت لمصر كانت تحمل فوق ظهر سفنها رجالاً وبحارة من جنوة(٢).

- **علاقة روزيتي مع كليبر**:

كان كليبر منصفاً أكثر من سالفه مع القنصل البندقي روزيتي، فقربه منه بعد التعرف على قدراته ونفوذه ليستفيد منه في المفاوضات التي لم تنته بالمصالحة مع البك المعادي فحسب؛ بل وضمه إليه كحليف له(٣) وأتخذه كوسيط في إبرام السلام بينه؛ أي كليبر وبين مراد بكفرغم اندلا ع الحرب بين البلاط الإمبراطوري وفرنسا، ورغم أن لم يعد لدور روزيتي نفس الاعتبار الذي حظي به في السابق يوم كان سلام Compoformio ساريًا إلا أنه رأي أنه من واجبه تلبيه رغبة الجنرال؛ بل وأوامره. وقد أدرك السيد روزيتي فحوي السياسة المتبعة من جانب البلاط الإمبراطوري، فظن أنه بوسعه أن يساير مؤقتاً وجهة نظر كليبر وتنبأ مسبقاً بنهاية الأحداث، وبعد تزويده

---

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p58.

(٢) كرستوفر هيرولد: بونابرت في مصر، ص ١١.

(3) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 208.

بكامل السلطات باشر المفاوضات مع عثمان بك البرديسي وحسين بك الجندي اللذان وجههما مراد بك إلى القاهرة للتفاوض[(١)] .

دور روزيتي في المفاوضات الثانية بين الفرنسيين بقيادة كليبر وبين المماليك بقيادة مراد بك:

حيث كان طرفي هذه المفاوضات هما كليبر ومراد بك، وقد أناب عن مراد بك كل من عثمان بك البرديسي وحسين بك الجندي اللذان بعثهم مراد بك إلى القاهرة للتفاوض فيشأن السلام مع كليبر وكان روزيتي نائب عن كليبر، فأبرم معاهدة نهائية من شروطها أن يكون مراد بك أميرا مستقلاً للصعيد مع واجبه في تقديم مقادير قليلة من الشعير والقمح للجمهورية الفرنسية. وبذلك يكون مراد بك من أصدقاء الجمهورية الفرنسية. ولكي يستطيع كليبر أن يحتفظ بمصر بأسرها والدفاع عنها سواء ضد الإنجليز أو ضد الأتراك فقرر أن يدرج هذا في الدستور الجديد كشرط لا بد منه، وأكدMenou في جميع نشراته أن مراد حاكم الصعيد أعلن فيتلك المعاهدة أميرا مستقلاً. ويقول البارون Hammer في هذا الصدد في تقريره المرفوع لسفير الفاتيكان بالقسطنطينية: "على كل حال في أثناء إقامتي في القاهرة لم أستطيع أن أحظي بنسخة من هذه المعاهدة فرجوت السيد روزيتي أن يوفرها لي لأن الفرنسيين لم يطبعوها ليس لأنها كانت تحتوي على أسرار في صالحهم فحسب؛ بل لأن الاعتراف

---

(١)حيث إمكانية الحيلولة دون وضع الفرنسيين أيادهم على موارد الصعيدأو بأقل تقدير دون وصولهم إليه، كانت سياسة التقرب هي هي كما في السنة المنصرمة لأن كليبر كان يخشي أن يهاجم في نفس الوقت من الأمام والخلف. فرأي أنه إذا لابد من إسناد حكم الصعيد المستقل إلى مراد بك بلا حرج كان يأمل أنه إذا أضطر الفرنسيون إلى التخلي عن مصر. فيكون هذا الأمير قد أصبح من أصدقاء الجمهورية الفرنسية وربما استطاع أن يحتفظ بمصر بأسرها والدفاع عنها سواء كان ضد الإنجليز أو ضد الأتراك فقرر أن يدرج هذه الخطة في الدستور الجديد كشرط لا بد منه؛ انظر:.Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 59.

بمراد كأمير مستقل منصوص عليه فيها بصراحة"، ويقول أيضاً: "كما يتضح مما سبق كلف السيد روزيتي نفسه مرتين مهمة التفاوض فيشأن السلام مع مراد بك وشارك كعضو في لجنتين فرنسيتين اللجنة الأولي كانت فيعهد بونابارته لجنة طبية والثانية فيعهد كليبر كانت مهمتها جمع المواد لتاريخ مصر. فان السيد روزيتي كان هدفه كمفاوض الاحتفاظ بقوي مراد بك بلا مساس كقوة موازية في مواجهة الفرنسيين، وكعضو في اللجنة الطبية حاول بتحذيرات مناسبة التخفيف من اجتياح الطاعون، وكعضو في لجنة البحوث التاريخية أكتفي أن قدم للفرنسيين مخطوطا مترجمة إلى الإيطالية Don Raffaele مترجم الديوان وموجود بين أوراق Torrier السكرتير الدائم للمعهد المصري. لقد تحفظ السيد روزيتي في المشاركة الفعلية في الشئون الفرنسية، تحفظا عاد في الحقيقة عليه بالفائدة ما عدا هذه الحالات الأربع التي اضطر فيها –إن صح هذا التعبير– إلى المشاركة فيها "[١].

الأضرار التي تعرض لها القنصل روزيتي من الاحتلال الفرنسي:

في دور التاريخ يأتي وقت لابد فيه وأن تتغير الأحوال من القوة إلى الضعف و العكس، فبعد الذي قدمه روزيتي للفرنسيين من مساهمات ومساعدات لا بأس بها، ولم يتوان في أي طلب لهم سواء كانت مفاوضات وغيرها، إلا أن رؤية الفرنسيون له لم تتغير رغم كل ذلك، فهم يرونه دائماً عدو من أعدائهم وعميلاً للإنجليز، وقد سبب لهم خسائر كبيرة في تجارتهم في مصر على حسب قول جورج إنسلي[٢] فسبب هذا الضرر البالغ للقنصل البندقي فتدهورت العلاقات بينه وبين الفرنسيين، وقام الفرنسيون بتفتيش منزله والاستيلاء عليه وتحويله إلى مستشفي بدون أي تعويض له.

---

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 56: 60.

(2) Bronson :Considerations on the Opinions, p132.

وأصابوه بالضرر الشديد في تجارته؛ حيث عملوا على توقيف نشاطه التجاري وظل في هذا الاضطهاد هو ورعاياه طيلة الوجود الفرنسي في مصر. لنجد أن حياة روزيتي في القرن الثامن عشر قد حدثت فيها تحولات من بداية قدومه إلى مصر شاباً طالباً للتجارة ثم تقربه من الحكام المماليك ليرتقي في المناصب العليا فيعيش حياة الرغد والازدهار ليدخل بعد ذلك في طور التدهور في ظل الاحتلال الفرنسي لمصر.وقد أظهر الفرنسيون سوء المعاملة له ليس لأنه في نظرهم عميلاً فحسب؛ بل أيضاً نتيجة لعدم استجابته دائماً لأساليبهم فيقولHammer في ذلك: "من الأدلة الكثيرة التي تشير إلى قلة ولائه أو عدمه للفرنسيين وأساليبهم، يكفي أن نذكر أنه لو سايرهم في نواياهم لأمكن أن يوفر لهم مواد تاريخية لا تقدر بثمن بدلا من المخطوط سابق الذكر، الذي يكاد يخلو من أي قيمة، واحتفظ لنفسه بأفضل المعلومات ليضعها فيوقت لاحق تحت تصرف البلاط الإمبراطوري "

والجدير بالذكر أنه بعد معركة أبي قير البحرية أراد نابليون أنشأ أسطولاً يتألف من عدة سفن فأدخل فيه سفن البندقية الموجودة في كورفو، ماعدا سفينتين لها كانتا ترسو على ميناء الإسكندرية قبل المعركة(١).

- **علاقة روزيتي مع الإنجليز:**

لم يكن لإنجلترا ممثل مستقر لبعض الوقت فعهدت إنجلترا بشؤونها إلى القنصل روزيتي(٢). وقد اقترح جيمس بروس على الإنجليز اللجوء إلى روزيتي قنصل البندقية في مصر إذا واجهتهم مصاعب(٣)، ويقول السيد Noe في مذكراته "مذكرات الحملة

---

(١) محمد فؤاد شكري: الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، مكتبة الأسرة ٢٠١٣، ص ٣٣٩.

(٢) سهير محمد أحمد: الجالية الإيطالية في، ص٣.

(٣) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص ٥٠.

الإنجليزية على مصر": "إن السيد روزيتي قد قام بدور ملحوظ في مصر؛ حيث كان مقيم منذ سنين طويلة، كان رجلاً مستقلاً، ومحنكاً وماهراً سبق له أن كان قنصلاً للبندقية وطنه قبل زوال هذه الجمهورية ثم أصبح قنصلاً للنمسا وإنجلترا حيث كان يخدم الطرفين. كان المرجع المقصود في سائر القضايا الحساسة ومسئولاً في المقام الأول عن علاقتنا مع الهند عن طريق السويس والقصير. كما كان له تقديره بين الأتراك والعرب، وكثير ما يقوم بدور الوسيط في خصوماتهم وينهيها بالمصالحة(١)".

- **علاقة روزيتي بالإنجليزي جورج إنسلي:**

يقول عنه جورج إنسلي:

" قام بزيارتي في الصباح السيد روزيتي الذي يعمل قنصلاً عاماً لإمبراطور روسيا و ألمانيا. هو الآن عجوزٌ جدا بعد أن قام بدور فعال في المظاهرات التي اشتعلت منذ زمن علي بك حتى وصول الفرنسيين. إن شخصيته كريمة، و قدرته لا تزال غير متضررة، ولديه العديد من الاحتكارات للحكومة، ولا يزال لديه تجارة أكثر اتساعاً من أي شخص آخر. بعد المجاملات المعتادة، وقد أعدت شكره على المساعدة التي لا تقدر بثمن التي عرضها على من خلال إرسال السيد توماسو إلى السويس، وإعطائه الإذن لمرافقتي إلى رشيد". وفي نهاية الكلام عن روزيتي يتابع جورج:

"عبرت له عن أسفي لأنه لم يعطنا بنفسه قصة عن علي بك، ولا عن الثورات المهمة التي حدثت فيذلك الحين، والتي لم يكن لدي أي شخص الخبرة الكافية لتنفيذها. فأجاب بأنه بدأ في هذا النوع من ذلك العمل، لكن شريكه قد وضعه في النيران في وقت الاضطراب خوفاً من أن يستولي عليه أعدائه، و استخدامه كأداة لأذيته مع البكوات. و قال أنه الآن عجوزُ جداً ليبدأ مرة أخري، لكن بناء على طلبي

---

(1) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 208, 209.

وعد بأنه سوف يضع ملاحظة في كتابات سافاري Savary، وفولني volney، والمؤلفين الآخرين الذين كتبوا عن مصر ما هو صحيح، وما هو خطأ[1]"، وكان جورج يعتمد على مراسل إيطالي في حصوله على معلومات عن مصر[2].

- **علاقة روزيتي بالرحالة الإنجليزي جيمس بروس:**

كان لروزيتي علاقة بالرحالة الإنجليزي جيمس بروس حيث أراد الأخير عقد صفقة مع علي بك الكبير فاستطاع التقرب من علي بك بواسطة البندقي هذا[3] إلا أن هذه العلاقة لم تكن قوية. وعندما سأل جورج إنسلي السيد روزيتي الذي لديه قدرات كبيرة ورأي يحترم، ما إذا كان يعرف السيد بروس، فأجاب بأنه يعرفه جيد جداً، فقد كانوا معا في رحلته إلى البحر الأحمر، ورافقه أيضاً في السفر إلى القاهرة، وكان باستمرار معه خلال إقامته هناك؛ حيث كان قد بدأ في قراءة كتابه الذي ألفه بمجرد أن تسلمه، لكنه لم ينهه أبدا، بعد أن عثر على العديد من المعلومات الغير صحيحة عن علي بك الكبير، فقد كان روزيتي يعلم بكل مغامرات علي بك. وقال لي: "إن بروس لم يسبق له أن رأي علي بك، ومن الوصف الذي أعطاه عن الماس في عمامته؛ الجميع سوف يعلمك بأنه لا يوجد مملوك أبداً قد ارتدي عمامة فيها جواهر؛ لان ذلك يتعارض مع عرفهم". وبالتالي يتضح لنا أن هذه أشارة واضحة من روزيتي إلى زيف المعلومات التي كانت يكتبها بروس في مدوناته عن مصر.

وكان روزيتي في إيطاليا عند عودة بروس، وقد رآه كما قال في البندقية، وقال أن بروس قد عرض على رجل رسومات صُنعت في مصر وإثيوبيا؛ لكن لاحظ الرجل أن

---

(1) George:Voyages and Travels, P 399, 400.

(٢) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص ٥٣.

(٣) أحمد حافظ: فتح مصر، ص ٣٩.

الأخيرة قد صنعت بأسلوب إيطالي، مما أساء للغاية إلى بروس ورفض المشتري رؤية المزيد.غير أننا نجد اللورد يشكك في رواية روزيتي له بخصوص بروس ورسوماته فيعقب على ذلك قائلاً:" منذ بداية عام ١٧٧٠م إلى بداية عام ١٧٨٢م، أقمت في القاهرة أثني عشر عاماً كاملة، فيتلك الفترة لا أتذكر خلالها أبداً أن السيد روزيتي كان خارج مصر، رغم انه من الممكن أن الذاكرة قد تخذلني في تلك التفصيلات، لكن لا يمكن أن أكون مخطئا في غيرها. أن السيد بروس لم يكن في ايطاليا أبدًا في نفس الوقت الذي كان السيد روزيتي موجوداً هناك، والمعروف جيداً أن السيد بروس بعد عودته ظل حوالي ثلاثة أشهر في القاهرة، ثم رحل إلى الإسكندرية لمارسيليا، عندما تم إعلامه بالقيام بالحجر الصحي، و من هناك سارع إلى الوطن عن طريق باريس، ولذلك كيف يمكن للسيد روزيتي أن يكون قد رأي رسوماته في البندقية..!!(1)".

ورغم هذا نجد الأوروبيون المقيمون في مصر سواء كانوا سياسيون أو تجار أو رعايا يرون أن روزيتي كان مؤثراً وبشدة في مجريات الأحداث التاريخية لتلك الفترة المهمة في تاريخ العلاقات الأوروبية والمصرية، فكان بطل جمهورية البندقية والإمبراطورية النمساوية، وروسيا، والإنجليز، وألمانيا، والفرنسيين في النواحي السياسية والاقتصادية وفي التعامل مع الحكام المماليك بمصر. وأثناء تدهور التجارة في مصر ورغم كونه فرد

---

(1) George, Viscount Valentia:Voyages and Travels, P 400.E. Bronson, and others :Considerations on the Opinions expressed on Mr.Bruce, by Lord Valentia, and Mr.Salt, Select Reviews and Spirit of the Foreign Magazines, p 131, 132.literary panorama: review of books magazine of varieties and annual register, interesting intelligence, from various districts of the united kingdom, the british connections, vol viii ,london 1810, p138,139.

إلا أن أرائه الصائبة كان لها تأثير كبير في صناعة الحدث التاريخي في الناحية الاقتصادية وبالأخص في وقت علي بك الكبير.

فكانت هذه لمحة عامة على حياة ذلك الرجل الذي كان له تأثير بالغ الأهمية في تاريخ مصر الحديث، وقد تغافلت الكتابات عن هذا الدور المؤثر حتى في سياسة مصر الخارجية لما كان يتمتع به من نفوذ قوية بين الحكام الذين توالوا على حكم مصر سواء من المماليك أو من الفرنسيين حتى قدوم محمد علي.وقد بقي روزيتي في منصب القنصل العام للإمبراطورية النمساوية والبندقية وتوسكانا محتفظا به حتى وافته فبراير ١٨٢٠م، ويعاونه فيه نائبه الأمين والماهر جياكومو Mac. Ardle التوسكاني الأصل. وظل روزيتي كما كان حكيماً وبارزاً وجزيل الفائدة لمصر[1].

وبعد هذا الدور وهذه الأعمال والمفاوضات التي ساهم فيها روزيتي نرى أن من حقه الفخر بمسيرته السياسية والاقتصادية التي قام بها في مصر لصالح الإمبراطورية، وما ستدعيه المصلحة. وبالفعل في نهاية مسيرة عمله الطويلة العظيمة أرسل تقريراً رفعه إلى إمبراطور النمسا نفسه بتاريخ ٢٧ يوليو ١٨١٩م قائلاً: "لي عظيم الشرف أن أخدم جلالتكم في هذه المملكة منذ ستة عقود بشرف ونزاهة وولاء أقرب إلى محبة الابن منه إلى طاعة الرعية، تشهد لي أوروبا وأفريقيا بأسرها لقد بذلت يا صاحب الجلالة أكثر من أربع مئة ألف قرشا ونيف لمساعدة قناصل لا حيلة لهم وعائلات بأكملها وموظفين ووزراء لهذه الدولة، ومهماً رهيبة تغلبت عليها بشجاعة وأمور لا تحصي من هذا القبيل[2]". وأيضاً كان لروزيتي دور في حدوث طفرة زراعية في مصر

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 56, 60, 61.

(2) Ibid ,p p 60: 62

أيام حكم محمد علي حيث كان أول من نقل إلى هذا البلد تربية دودة القز[1] وفي أواخر أيامه عندما بلغ الثمانين عاما أصيب بالعمى وأصبح مفلوجاً[2] وأحاطه العبيد يخدمونه وكان يرتدي ملابس من الفراء[3].

ثانياً: جير باز – ١٧٣٠م:

قنصل البندقية في القاهرة حتى عام ١٧٤٦م، وقد عرف في الوثائق باسم جوان باز[4] أو جوان ناره[5]، ولم تذكر معلومات كثيرة عنه في المصادر التاريخية لذلك فإن المعلومات عنه غير متوفرة.

ثالثاً: القنصل جيوفاني فرانشيسكو أغوستيني١٧٨١م:

كان قنصل الأمة التوسكانية بالإسكندرية في مصر ١٧٨١م[6].

رابعاً: القنصل أستيفان سيجو بك ١٧٩٣م:

ذكر اسمه في الوثائق بأنه قنصل البنادقة وكان يقيم بثغر الإسكندرية١٧٩٣م[7]، ولم تذكر معلومات أخري عنه.

---

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 65.

(٢) أي اصيب بالشلل؛ أنظر؛ المعجم الوجيز، ص٤٧٩.

(3) Forbin: voyage dans le levant, p 290.

(٤) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤١، ص ٣١٤ بتاريخ ١٩ جماد الأول ١١٥٩هـ / ٨ يونية ١٧٤٦م. محمد محمود خلف و فاطمة يحي الربيدي: إجارة سكن قنصل البنادقة والأرض المحيطة به في مدينة القاهرة ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م، المجلة الاردنية للتاريخ والأثار، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠١٢ ص ١٤٣.

(٥) نفسه: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤٠، ص ٣١٣ بتاريخ ١٢ جماد الأول ١١٥٩هـ

(6) Marcella Aglietti: L'istituto consolare, p 385.

(٧) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، م ٣١٧، ص٢٢٦ بتاريخ ٣ شعبان ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م.

خامساً: الضابط والمهندس كارلو سونيني Carlo Nicolo Sonnini:

ولد لأب من روما يدعي نيكولا في ١ فبراير ١٧٥١م، ولكن سونيني فرنسي المولد، كان يعمل والده في خدمات ملك بولندا Stanislao Leckzinski، فدرس سونيني علم الطبيعة والكائنات الحية، وفيما بعد ألتحق بالعمل في البحرية الفرنسية كمهندس وعضو في العديد من الجمعيات العلمية والأدبية(١)، وجاء إلى مصر مع الحملة الفرنسية ١٧٩٨م وطاف بمصر وكتب كتاب عن رحلته بمصر بعنوان: "Voyage Dans La Haute et Basse Egypte" وتحدث فيه عن جميع مظاهر الحياة في مصر التي رآها، وترك مقالة عن رحلته فيغرب أفريقيا بعنوان: " journal d'une navigation dans l' Afrique Occidentale "(٢).

سادساً: بلثازار Balthasar:

هو أخو القنصل البندقي كارلو روزيتي، وبفضل العلاقات الجيدة بين عائلة روزيتي والحكام فقد تم تعينه من قبل علي بك مديراً لجمرك جدة بعد حملة مصر على الحجاز(٣)، ونجد إنسلي يعقب على هذه النقطة قائلاً: "لو كان روزيتي رجلاً ذكياً، لما أرسل أخاه بلثازار إلى جده لتأسيس منزل تجاري هناك، كان يجب على روزيتي عند لحظة سماعه أن قوات علي بك تحت قيادة محمد بك دخلت مكة وخلعت الشريف القديم وعينت حسن بك حاكما لجدة أن يتنبأ بأن هذه الحالة من الأشياء لا يمكن أن تدوم طويلاً. وبالفعل بعد وصول خبر نجاح البك في ١٢ سبتمبر ١٧٧٠م رحل

---

(1) Sonnini, C. S: Voyage Dans la Haute et Basse Egypt, Par Ordere De L'ancien Gouvernement, Parise 1799, Page de couverture.

(2) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 229.

(٣) محمد رفعت: على بك الكبير، ص ٢٠١.

السيد بلثازار في ١٥ أكتوبر متوجه إلى جده، ولم يتقدم أبعد من السويس؛ حيث ألتقي بـ "حسن بك" عائداً بسرعة كبيرة مع خمسة عشر من رجاله فقط تم طردهم من جدة من قبل الشريف القديم"(١).

وهنا نجد أن إنسلي أراد أن يعقب على تلك الخطوة التي اتخذها روزيتي بأن ظنه قد خانه في ذلك والدليل أن لم يدم هذا الأمر فقد عاد بلثازار بسرعة نتيجة لفشل الحملة.

سابعاً: السينيور فيراري Ferrari:

وهو ابن أخت القنصل كارلو روزيتي وبلثازار، وقد عينه روزيتي مكانه نائب له فيحكم الطرانة واستغلال وأدّى النطرون فيتلك المنطقة من صنجقية البحيرة(٢)، في عهد مراد بك. وقد رآي الرحالة بروان فيراري فيتلك البلدة ونزل عليه ضيفا كما ذكر فيكتابه وأحسن ضيافته فقد قال: "انه ابن اخو روزيتي ولم يمنحني وعوداً بمساعدتي لتلبيه رغبتي في الإطلاع والمعلومات فحسب؛ بل وأيضاً استقبلني للإقامة فيمنزله، وكان عند فيراري حرس من جنود سلاقونيا".

وأشار إلى أن هؤلاء الجنود لم يستطيعوا رغم أسلحتهم أن يمنعوا الاحتجاجات بين صفوف الأشخاص المستخدمة لجلب النطرون وبعد ثلاثة شهور من رحيل براون جاء خبر وفاة الشاب فراريوالذيرجح انه مات بالسم(٣).

---

(1) Literary Panorama:Review of Books Magazine of varieties and Annual Register, p p139, 140.

(٢) أحمد حافظ: فتح مصر، ص ١٩، محمد رفعت: على بك الكبير، ص ٢٠١.

(3) Browne:travelsin africa, P P 39 - 40.

ثامناً: فرانشيسكو بيني Farncesco pini (.... – **١٧٩٠**):

الأسرة كلها أصلها من البندقية من Bavolenta، ولكن لم يستطع أحد تحديد تاريخ قدوم أول فرد من هذه الأسرة إلى مصر إلا أن المرجح أنهم جاءوا في الربع الأخير من القرن الثامن عشر؛ حيث الجد الأكبر لـ Giovanni الذي أصبح فيوقت لاحق بيني "Pini" بك، جاء إلى مصر مع رفيق له اسمه Bastian Battaggia. ومارس بيني التجارة واستحق بسبب أخلاقه الحميدة مكافآت حكومته التي كانت شديدة الحرص في انتقاء رجالها الذيعينته قنصلاً، وتزوج من فتاة أرمنية رزق منها عدة أولاد أولهم Giovznni الذي سرعان ما اضطره فقدان والده فيسن مبكرة أن يعول الأسرة(١).

تاسعاً: جوفاني بيني Giovznni Pini (**١٧٩٠** –...):

عرف في الوثائق العربية باسم حنا بيني، وهو ابن فرانشيسكو بيني السابق ذكره، وقد تزوج من أخت زكية زوجة القنصل روزيتي(٢)، وكانت فتاة نادرة الجمال وذات ذكاء ثاقب من أسرة حلبية(٣)، وتزوج أيضاً من كاترينا البندقية(٤). وتابع إليتيم جوفاني نشاطه التجاري وبفضل أخلاقه وجديته جمع ثروة لا بأس بها.

- **علاقة جوفاني بيني بالفرنسيين:**

أثناء الحملة الفرنسية على مصر نال جوفاني كامل التقدير من نابليون، حيث قدم خدمات جليلة لرجال الحملة وقائدها الأعلى، ونتيجة لهذه الخدمات حظيت أسرته

---

(1) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 215.

(٢) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٧، س ٣١٣، م ٣٤٦، ص ١٤٦ بتاريخ ١٥ صفر ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م.

(3) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, pp 215

(4) Liber II Baptizatozum 1745 – 1799 ,N.P.

بحماية حكومة نابليون لكن هذه الحظوة ورطت جوفاني وسببت له متاعب لاسيما أن مراد بك عندما بلغه خبر سقوط الإسكندرية في ايدي الفرنسين استشاط غيظه وغضب، وأمر بحجز جميع الأوروبيين الذين كانوا بالقاهرة في القلعة ناويا القضاء عليهم، فكانت أسرة Pini من المحجوزين، إلا أن روزيتي توسط لدى مراد بك فقبل الأخير توسطه، وأطلق سراح المحجوزين. وعندما غادر الفرنسيون مصر انتقم الشعب من كل من ساعد الفرنسيين فتعرضت أسرة بيني لمعاناة غير قليلة في تلك الفترة العصبية، وكانت هذه الأسباب التي جعلت جوفاني بيني يقرر أن يغادر مصر في أول فرصة ممكنة، وانتقل مع أسرته إلى البندقية حيث تابع نشاطه التجاري ونجح في الوهلة الأولي، لكنه فيما بعد وبسبب تغيير الأحوال لاسيما المقاطعة البحرية تعرض لنكسات وكاد يفقد كل ثروته. وقد ذهب إلى البندقية مع ثلاثة من أولاده ورزق فيها بثلاثة غيرهم بنتين وولد[١].

عاشراً: جياكومو Mac. Ardle:

هو جيوفان جياكومو كورنياني من توسكانا، كان السكرتير الخاص بالسفير البندقي في مدريد في أوائل الخمسينات من القرن السابع عشر[٢].

أما في القرن الثامن عشر فأصبح النائب الأمين والماهر للقنصل روزيتي في مصر[٣] الذييدير قنصليات النمسا وروسيا[٤].

---

(1) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, pp 215, 216.

(2) ــ: UN Mercante al servizio Della Serenissima Repubblica, p 881

(3) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 61.

(4) Forbin: VOYAGE DANS LE LEVANT, p 289.

أحد عشرا: السيد ماريون:

الذي كان نائب قنصل توسكانا ونابولي والدنمارك والسويد في مصر(١).

أثني عشر: الضابط السيدة بوكتي Signora BoctI (١٧٩٨ – ١٨٢٠):

اسمها "تيريستين جيوسيبي بوتكي وجاءت إلى مصر من بين عناصر الحملة الفرنسية التي يقودها بونابرت، كانت في الجيش الفرنسي كضابط ميكانيكي، وفي النهاية استقرت بمصر(٢).

ثلاثة عشر: فينتشينتسو تابيرنا:

كان قائداً شجاعاً(٣) من بيمونت وخطفه البرابرة في شبابه وباعوه عبدًا لعلي بك وكان ما تحلى به هذا العبد الشاب من رصانة وشجاعة أكسبه حظوة في عين سيده الذي حاول أيضاً أكثر من مرة أن يضمه للإسلام لكن بلا جدوى، وقد رقي إلى منصب وكيل سيده علي بك الكبير، وذات يوم استدعاه سيده وقال له: "يا تابيرنا لدي سفينة في رشيد أريد أن أوجهها إلى ليفورنو وجنوة، وأسلمك قيادتها بحمولتها، عليك أن تبيع كل ما فيها وتعود إلى بمنتجات من بلادك، وفي نفس الوقت لك أن تسنح الفرصة لزيارة أسرتك هل لي أن أتكل عليك ؟ وهل تعد بالعودة ؟ "فوافق تابيرنا ووعد ووفى بوعده. وعند عودته أدّى حسابه لسيده عن رحلته ببضع كلمات: "أعطتني كذا وأنفقت كذا إليك الباقي".

---

(١) كارستن نيبور: رحلة إلى بلاد العرب، ص ١٢٨.

(2) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, 229.

(3) Captain Basil Hall: account of a voyage of discovery to the west coast of corea and the great loo-choo island; with two charts, philadelphia 1818, p 174.

فكانت هذه اللفتة معبرة عن بالغ الإخلاص، فضاعف حب علي بك له، وعندما توفي علي بك بقي تابيرنا مع المماليك، وحارب معهم الفرنسيين، وتلقي إصابة. وعند وصول الحملة الإنجليزية إلى مصر، انضم إليها كمرافق لرئيس الأركان، فقد ذكر الكونت Noe أن أهم ما قدمه تابيرنا من خدمات كانت تحرير المماليك من سطوة الوزير الأكبر، الذي حاول أن يرشيه بمبالغ باهظة لكسب تعاونه.

أربعة عشر: بطرس بيرتراندي:

كان من تورينو واستقر في انجلترا منذ طفولته كان ذكيًا ونشيطًا ومحبًا للدراسة تميز بإتقانه اللغات، واستخدم أكثر من مرة كمترجم فانضم إلى الجيش بهذه المهنة، وجاء إلى مصر بعد أن أمضي مدة قصيرة في سوريا على المراكب الإنجليزية؛ حيث نفذ بجدارة خدمات عالية الأهمية، وعين فيها أيضاً لخدمة أركان جيش الحملة. كان طويل القامة أشقر يحب الجدية والصمت، وجعله سمو أخلاقه قليل الكلام لا يحب قط الاختلاط بمن لا يعرفهم من أتراك أو مماليك أو محليين ممن لا يحكمون إلا من المنظر، ورغم أصله الذي يرجع إلى جمهوريات إيطاليا إلا أن الآخرين كانوا يعتبرونه من أبناء إنجلترا العظمي، وفي مقابل هذا لم يكن يبد أي اهتمام لتكذيب رأيهم فيه، فكان هذا الاشتباه الغريب في شأنه أدّى إلى قصة فحواها أن في أحد أيام عام ١٧٩٨م كان نابليون في صعيد مصر مع جنوده وكان متعذرا على البك وباشاوات الأتراك التفاهم مع القائد الإنجليزي، فكلفوا أحد الإنجليز الذي كان قد خدم الأركان بنقل رسالة لهم بين القاهرة والإسكندرية مع أمره باجتياز الصحراء، والوصول إلى حدود الأتراك، ولمساعدة هذا المراسل في مهمته ضموا إليه مرافقًا ومرشدًا أحد المماليك فانطلق هذان المراسلان وساد بينهما الصمت لمدة معينة وعند حلول الليل عثر حصان المرشد المملوكي فسقط راكبه وغضب وأخذ يشتم بلغته فدهش المرسل الإنجليزي وسأله على الفور: هل أنت من بيمونت ؟؟ وماذا تفعل فيهذه البلاد ؟

رد عليه: أشتغل مع المماليك.فقال له المرسل الإنجليز: وأنا أشتغل مع الإنجليز.

فقد كان الاثنان من أبناء الجمهوريات الإيطالية؛ حيث لم يكن المرشد المملوكي إلا العبد فينتشينتسو تابيرنا، والمرسل الإنجليزي مواطنه والناطق بلغته بطرس بيراتراندي.

خمسة عشر: الكولونيل آلتاماري (١٧٩٠ – ١٨١٢):

كان آلتاماري كولونيل فيجيش مراد بك في سنة ١٧٩٠م، وبعد أحداث الغزو الفرنسي أنتقل إلى جيش محمد علي كمدرب[١].

ستة عشر: روزيتي:

هو ابن قنصل توسكانا بمصر، وأصبح مملوكاً عند مجيء الحملة الفرنسية[٢]، وعند خروج الحملة من مصر وذهابها إلى الجزائر ذهب معها وعمل كمترجم لها[٣] ولم نجد في الكتب معلومات أخري عنه.

وبهذا نكون قد قمنا بعرض لشكل النظم الإدارية التي نظمها أبناء الجمهوريات الإيطالية لأنفسهم بمصر لتساعدهم في إدارة شئونهم ومصالحهم، وأهم القناصل والساسة والعسكريين.

وأيضاً وضح لنا دورهم السياسي البارز في العلاقات السياسية بين مصر وبلادهم وعلاقاتهم مع الحكام المماليك والفرنسيين والإنجليز، ودورهم البارز والمهم في المفاوضات السياسية التي كانت تجري على قدم وساق بين الفرنسيين والمماليك.

---

(1) Balboni: Glitalini nella Civilta Egiziana, p 213: 215.

(٢) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ١٨٣٠ – ١٩٥٤م، الجزء ٦، الطبعة الأولي، دار العرب الإسلامي، ١٩٨٨م، ص ١٤٨.

(٣) شايب الدور محمد: الإستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٩–٢٠١٠، ص ٤٧.

الفصل الثاني

النشاط الاقتصادي لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر

في القرن الثامن عشر

أولاً: الامتيـــــــازات.

ثانياً: موقف المماليك في مصر من هذه الامتيازات.

ثالثاً: مدن النشاط الاقتصادي لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر.

رابعاً: التجارة الداخلية لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر.

خامساً: التجارة الخارجية لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر.

سادساً: نشاطهم في مجال المواصلات والملاحة البحرية.

سابعاً: المهن والحرف والصناعات.

النشاط الاقتصادي لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر

في القرن الثامن عشر

على مر العصور تحددت العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط وذلك عندما كانت المدن البحرية الإيطالية كالبندقية، وجنوة، وبيزا، وأمالفي تستند في تجارتها على أسواق الشرق، وبما أن مصر كانت مركزاً أساسياً للسلع والمنتجات من الشرق ومن الهند والجزيرة العربية وأفريقيا الشرقية، فأصبحت نقطة قوية للحركة التجارية لجمهورية البندقية وتوسكانا تصل إلى حوالي منتصف القرن الثامن عشر[1] حيث لعب موقع مصر الجغرافي دوراً هام في نشاط التجارة العالمية، فوقوع مصر بين البحرين المتوسط والأحمر. (انظر الملحق رقم ٦).

جعلها قبلة للتجار العرب والأوروبيين الراغبين في الثراء، وملتقى للتجارة بين الشرق والغرب، فعندها تصب منتجات الشرق في طريق بحري يربطها بالهند وجنوب شرق آسيا، وآخر يربطها بزنزبار وشرق أفريقيا وإليها تصل منتجات أوروبا التي تمثل مقابلا لمنتجات الشرق، كما ترتبط بالبندقية عن طريق الإسكندرية ومدن شمال غرب أوروبا عن طريق البحر، كما يوجد طريق للتجارة بينها وبين الشمال الغربي الإفريقي حيث بلدان المغرب التي كانت هي الأخرى ملتقى للتجارة بين أوروبا وغرب

---

(1) Giuseppe Contu, Il sostegno italiano alla causa nazionale egiziana nel XIX secolo, AnnalSS 4, 2004 (2007), p 297.

- نهي أسماعيل: التأثيرات المتبادلة بين المصورين المسلمين والأوروبيين منذ القرن الرابع عشرالميلادي وحتى القرن السادس عشرالميلادي، دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، كلية الأثار، جامعة القاهرة ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٢٠.

أفريقيا[١]. وكانت القاهرة، والإسكندرية، ودمياط، ورشيد، والسويس، وغيرهم من المدن المصرية هي مراكز تمركز التجار الأوروبيين ونشاط الحركة التجارية بين مصر وأوروبا بصفة عامة وجمهوريات إيطاليا بصفة خاصة.

ونتيجة لهذه الظروف الجغرافية التي تمتعت بها مصر جعلت تجار الجمهوريات الإيطالية يسبقون غيرهم من الأوروبيين بالذهاب إلى مصر للمتاجرة والإقامة فيها[٢]، فتمتع أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر من البنادقة، والجنويين، والفلورنسين، وغيرهم بالكثير من الامتيازات التي سهلت عليهم حركة التجارة في هذه مدن المصرية، فنجد قبل مجيء العثمانيين إلى مصر عام ١٥١٧ م، كانت البندقية هي ملكة البحر المتوسط وكانت تجارة الشرق في شبة احتكار بين أيديها[٣].

وكان بها عدة ميادين للتجارة وأشهرهم ميدان "الريالتو" كان به رصيف الريفاديل فينو والريفاديل فيرو (رصيفي النبيذ والحديد) يستقبل البضائع المحملة بالنبيذ والحديد والدقيق والملح والزيت، وكان به بيت جمارك الميناء، ويفرض الضريبة على النبيذ، وبالميدان بضع المنازل والمتاجر ومخازن وفنادق يستقبل فيهم التجار الأجانب بكل ترحيب وحفاوة، وكان يوجد بالميدان كوبري عند نزلته يوجد مكاتب الحكام ورواق مفتوح يتم فيه الصفقات التجارية بين التجار والنبلاء، والحكام ينظمون رسو السفن في الميناء وبيع البضائع[٤] (انظر الملحق رقم٦).

---

(١) آمال عبد الحليم محمد الحناوى: الامتيازات الأجنبية في مصر في العصر الحديث، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة٢٠٠٣، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٢) نهي إسماعيل صادق: نفس المرجع، ص ٢٣.

(٣) محمد عمر عبد العزيز: النشاط الاقتصادي والاجتماعى للبنادقة، ص ١٠.

(٤) دوناتيللا كالابي: تجار البندقية، رسالة إلسونسكو، نوفمبر ١٩٩٦م، ص ١٨.

وصوبت جنوة تجارتها نحو الإسكندرية[1]. وانتعشت مصالح توسكانا في القرن السابع عشر في جميع أنحاء بلاد البحر الأبيض المتوسط ، وصولا إلى بلاد الشام ومصر وخاصة القاهرة والإسكندرية[2].

وقد تعددت الطرق التجارية بين الشرق والغرب، منها البري ومنها البحري، كما اختلف وضع الأمان عليها:

- **فالطريق الأول** كان بحرياً يأتي من الصين إلى الهند ثم الخليج العربي حيث تبدأ فروعه: البصرة فبغداد ثم يتجه في اتجاهين شمالاً ديار بكر، وغربا إلى دمشق ومنها إلى الموانئ المملوكية على بحر الروم؛ أي البحر المتوسط ثم سيراً بمحاذاة الساحل حتى الوصول إلى غزة وعبور الصحراء إلى القاهرة، وكان يتجه هذا الطريق أيضاً من دمشق شمالاً إلى حلب ثم إلى آسيا الصغرى فالقسطنطينية.

- أما **الطريق الثاني** رغم كونه بحرياً أيضاً إلا أنه كان أكثر أماناً، يأتي من الشرق الأقصى عبر المحيط الهندي إلى بحر القلزم؛ أي البحر الأحمر، ومن هناك تأخذ السفن إحدى الطريقين؛ الطريق الأول عبر سيناء إلى دمشق فموانئ المتوسط. أما الطريق الثاني عبر الصحراء إلى النيل فالقاهرة ثم بالنيل مرة أخري إلى الإسكندرية[3] وقد لعب هذا الطريق دور كبير جدا في انتعاش تجارة مصر لسنوات طويلة.

- وكان **الطريق الثالث** بريًا يأتي من وسط آسيا عبر الهند وجبالها إلى بخاري ثم يتفرع إلى قسمين: الأول بحر قزوين وبلاد البلغار، والثاني إلى موانئ البحر الأسود بالأخص القسطنطينية ثم إلى اوروبا.

---

(1) ALfonso Assini e Paola Caroli: Spaziper La Memoria Storica, p 9.

(2) —: UN Mercante al servizio DellaSerenissima Repubblica, p 859.

(٣) نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها، ص ١١٨.

- وأخيراً **الطريق الرابع** كان بحراً من الصين والهند إلى هرمز على الخليج العربي، أو إلى عدن وجدة على البحر الأحمر. ولكنه لم يكن يخلو من الخطر ليس بسبب صعوبة الملاحة فيه فقط؛ بل ولانتشار القراصنة من حوله.

وهذه الطرق كانت تنتهي عند موانئ البحر المتوسط ثم تتجه إلى أوروبا وفق خطوط تجارية اتبعتها كل دولة حسب مصلحتها ورغبتها **وأهم هذه الطرق**:

١. طريق يتجه من موانئ البحر المتوسط إلى قبرص ورودس وكريت وكرفو راجوزة ثم إلى البندقية.
٢. طريق يتجه من موانئ البحر المتوسط إلى قبرص ورودس وكريت وكرفو راجوزة ثم إلى مضيق مسينا إلى بيزا وفلورنسيا وجنوا ثم إلى مرسيليا وبرشلونة[١].

ولكن بعد معركة ديو البحرية وتحطيم البرتغاليين للأسطول المصري خرجت مصر من السيطرة على طرق التجارة وتراجعت أهمية هذه الطرق، وانتقلت السيطرة على طرق التجارة من أيدي مصر والبندقية وجنوة في البحر المتوسط إلى يد البرتغاليين في المحيطين الأطلنطي والهندي[٢]، فأدّى ذلك لتغير مسار حركة التجارة لتتخذ منحنى أخر حول الطريق الجديد ألا وهو طريق رأس الرجاء الصالح، إلا أن ذلك لم يمنع الجمهوريات الإيطالية بأن تظل لهم تجارة قائمة بالشرق. وبالأخص تجارة الصحراء التي أثارت التجار لما يصاحبها من عوائد اقتصادية ضخمة وما رافقها من أنشطة شملت حوض البحر المتوسط كانت لقرون طويلة حكرا على الجمهوريات الإيطالية على جانبي الصحراء، فكانت نتيجة ذلك اشتعال التنافس بين الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا ودويلات المدن الإيطالية مثل: فلورنسا، وتوسكانا، وليفورنو،

---

(١) اسراء مهدى: نشاط ومعوقات التجارة، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٢) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص ٣٩.

والبندقية، ونابولي، وغيرهم ممن يعتبرون الشريك التجاري لممالك شمال أفريقيا بحكم الموقع الجغرافي[١].

وفي القرن الثامن عشر كانت موانئ شمال أفريقيا قد أصبحت قبلة للتجار الأجانب وبالأخص البنادقة بسبب استقلالها استقلالاً يكاد يكون تاماً عن الدولة العثمانية[٢] بعدما اعتري الضعف والتدهور الدولة العثمانية في هذا القرنفاديالى تحكم شيخ البلد في الولاية[٣].

ولكي تكون التجارة هؤلاء التجار الأجانب أمنة فلا يتعرض التجار وبضائعهم للمضايقات أو لخطر السرقة قامت حكوماتهم بعقد اتفاقيات مع الإمبراطورية العثمانية أو حكومات المماليك المسيطرة علي الوضع الداخلي للولايات لتحميهم من أي ضرر يقع عليهم فعرفت هذه الاتفاقيات بـ(الامتيازات).

أولاً: الامتيازات:

جمع كلمة "امتياز" وهو تمكين شخص ما أو جماعة ما من القيام بعمل دون غيرهم فيتميزون به، وبناء عليه فالامتيازات هي مجموعة من الحصانات والتسهيلات والإعفاءات التي يتمتع بها الدبلوماسيون على أرض ما[٤]. فهي اتفاقيات بين دولتين تعزى إلى ممارسة الاختصاص القضائي والتجاري وغيرهم على الرعايا المقيمين في دولة أخرى غير دولتهم، وغيرها من الامتيازات التي كانت تقدم إلى وكلاء القنصلية[٥].

---

(١) جاسم محمد شطب العبيدى: التجارة الصحراوية الافريقية والمسألة الشرقية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد التاسع، العدد الرابع، انسانى ٢٠١١، ص ٥٥.

(٢) ماريا: البندقية بوابة الشرق، ص ١٤٢.

(٣) عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى، ص ١٧١.

(٤) أحمد مختار: معجم اللغة العربية، ص ٢١٤٥.

(5) Alessandra, Ssa: La Figura Del Console (Onorario) Dalle Origini Ad Oggi, p 14.

وكان وجود الامتيازات شرط أساسي ورئيسي لقيام التجارة الدولية وتمهيد الطرق للإمبراطوريات والجمهوريات لتحقيق مآربها ومصالحها الاقتصادية والسياسية أيضاً ، وبناء على ذلك فقد اختلفت أنواع الامتيازات حسب الغرض المستخدم لها سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي؛ فكانت هناك امتيازات فردية وهي تعطي للأجانب من الدولة كحسن المعاملة والإعفاء من الضرائب. وامتيازات متبادلة تنص على أن أبناء الإمبراطورية العثمانية يتعاملون في البلدان الأجنبية بنفس معاملة أبناء البلدان الأجنبية بالإمبراطورية العثمانية. وهناك امتيازات إجبارية وهي التي قامت على أثر القوة العسكرية وقوة السلاح لدولة ما فتفرض شروطها على غريمتها كمنتصر لتحقيق أكبر قدر مستطاع من المصالح على حسابها كمنهزم[١].

فهذه الامتيازات هي جملة من الاتفاقيات التي تمت بالتفاوض بين المدن التجارية الإيطالية من ناحية وملوك وسلاطين البلدان الإسلامية المطلة على البحر المتوسط من ناحية أخرى. ولم يتسن إبرام هذه المعاهدات لولا الاستعداد الذي كان لدى المتعاقدين، وخاصة في البلدان الإسلامية التي كانت تصر على إبرام مثل هذه العهود لفائدة العائد منها. وهذا يجعلنا نركز الضوء على أهمية هذه العهود في تنظيم المجال التجاري في بلدان البحر المتوسط، وعن قدرتها في التعبير عن تحكم البلدان الإسلامية في مجالها الاقتصادي والسياسي، ورغبتها في مراقبة الأجانب في الأراضي الإسلامية[٢] والغير الإسلامية التابعة لها.

وهذا النظام ببساطة نتيجة لمفهوم قانوني مختلف للعثمانيين مقارنة بالأوروبيين فبالنسبة للمفهوم الإسلامى للعلاقات مع المجتمعات المسيحية، كان من الطبيعي أن

---

(١) ايمن صلاط: الامتيازات البندقية في المشرق العربى، ص ٤٣٧.

(٢) محمد الطاهر المنصورى: دور معاهدات السلم والتجارة في التحكم في المجال التجارى ومراقبة التجار في الحوض الغربى للمتوسط في العصر الوسيط ما بين القرنين الثانى عشر والخامس عشر، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، العدد السابع، المجلد الثانى، شتاء ٢٠١٤، ص ٨.

يتم حل القضايا الداخلية لهذه المجتمعات المسيحية وفقًا للقوانين التي تحكم هذه المجتمعات نفسها، على عكس ما كان يحدث في الغرب حيث أرادت الحكومات السيادية الإقطاعية السيطرة الكاملة على الأفراد الذين يخضعون لسيادتها الإقليمية من جميع الأجناس دون الأخذ بالاعتبار أن هناك اختلافات جوهرية وعقائدية بينهم(١).

وعندما سيطر العثمانيون على مصر عام ١٥١٧م، أقام السلطان سليم الأول (١٥١٢–١٥٢٠م) في مصر لمدة ثمانية أشهر، فعقد في ١٤ فبراير ١٥١٧م معاهدة بين الدولة العثمانية وجمهورية البندقية توفر للبنادقة ورعايا البندقية من البلدان الأخرى الأمن والأمان والاستقرار والطمأنينة؛ وهذا لتشجيع رعايا هذه الجمهورية على القدوم إلى مصر بسفنهم وبضائعهم ومباشرة نشاطهم التجاري(٢)، دون الخوف من التغير الذي طرأ علي الحكم في مصر بعد معركة مرج دابق، حيث كانت هذه الامتيازات تمنحهم الطمأنينة والحقوق والواجبات(٣). وكانت تعليمات هذه المعاهدة التي أقامها السلطان سليم الأول موجهة إلى حاكم الإسكندرية وموظفيها العموميين وضباط الشرطة ومن إليهم؛ كي يحاطوا علماً بأن الامتيازات التي سبق أن منحها سلاطين دولة المماليك الجراكسة لرعايا جمهورية البندقية ستظل نافذة بعد أن وافق عليها السلطان سليم الأول(٤)، وقد تمت المقابلة الخاصة بالمعاهدة في الإسكندرية(٥). (انظر نص المعاهدة في الملحق رقم ٧).

---

(1) Alessandra,Ssa: La Figura Del Console(Onorario) Dalle Origini Ad Oggi, p 14.

(٢) صلاح أحمد هريدى: دراسة عن بعض جمارك مصر في القرن الثامن عشر " الإسكندرية – دمياط – رشيد– البرلس)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ت، ص ١٩.

(3) Italian Sulle Rive Del NiloStoria, Contributi E Prospettive, p 1

(٤) عبد الحميد حامد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، ٢٩٥. محمد عمر عبد العزيز: النشاط الاقتصادي والاجتماعى للبنادقة، ص ٨، ٩.

(٥) ضياء محمد جاد الكريم: المنشأت التجارية بمدينة القاهرة في القرن التاسع عشر، دراسة ثرية حضارية، رسالة دكتوراة، كلية الأثار، جامعة القاهرة ١٤٢٨ / ٢٠٠٧، ص ١.

في حين يقول المؤرخ هايد أن هذه المعاهدة تمت في القاهرة[١] بين السلطان سليم الأول وقنصلي البندقية في مصر والشام[٢]، وهما السفيران "بارتو لومبو كونتاريني" و"الفيز موتشينجو"[٣]، وقدما له فروض الطاعة والولاء، وقد نصت هذه الاتفاقية بأن تدفع البندقية الجزية ذهباً ويكون مقدماً لمدة خمس سنوات، وعدل النص بعد ذلك لتصير سنوياً، وتكون عبارة عن سكر وحبوب[٤].

وكان يجب على السفيرين أن يكذب البلاغ المقدم ضد الجمهورية والذي يتهم فيه البندقية بأنها أرسلت أموال على ظهر سفينة بندقية إلى ميناء الإسكندرية للسلطان قنصوة الغوري لتساعده في حربه ضد الإمبراطورية العثمانية، ولكن وقعت السفينة في قبضة العثمانيين، فكان ردهم على هذه التهمة أن هذه الأموال ما هي إلا المبلغ اللازم لسداد ثمن كمية الفلفل الإجبارية. وبعد ذلك سافر موتشينجو إلى القسطنطينية وكونتارنتي إلى قبرص ليأتي بالجزية[٥]. وقد اختلف المؤرخون في وقت توقيع أول اتفاقية بين العثمانيين والبنادقة فيرى البعض أن المعاهدات التي وقعت بين السلطان سليم الأول وبين البنادقة كانت في عام ٩٢٣ هـ/ ٨ سبتمبر ١٥١٧م، بينما يذكر البعض الآخر أنها وقعت في ١٤ فبراير عام١٥١٧م. ولكن نرى أن كافة الرأي الثاني هي الراجحة لان أغلب المصادر تشير إلى أن السلطان سليم الأول فتح مصر في أواخر يناير ١٥١٧م ومكث فيها حوالي ثمانية أشهر[٦]، فنستنتج من ذلك

---

(١) هايد: تاريخ التجارة في الشرق الادنى، ص ٤٠.

(٢) صلاح أحمد هريدى: الجاليات في مدينة الإسكندرية في العصر العثمانى، ص٦٥.

(٣) هايد :نفس المرجع، ص ٤٠.

(٤) صلاح أحمد هريدى: نفس المرجع، ص٦٥، ٦٦.

(٥) هايد: تاريخ التجارة في الشرق الادنى، ص ٤٠.

(٦) صلاح أحمد هريدى: الجاليات في مدينة الإسكندرية، ص ٦٦.

أنه لم يمكث حتى سبتمبر. وبجانب ذلك نرى أيضاً من الأمور البديهية أن بعد سيطرة سليم الأول على البلاد تهرع إليه الدول صاحبة الامتيازات لتأخذ منه الأمان، لأن التأخير في هذا ليس في صالح رعاياها، والبندقية ليست بالدولة الغبية التي تنتظر مرور تسعة أشهر من سقوط مصر حتى تعقد معاهدة مع سليم الأول، فالأمر البديهي أنها ذهبت إليه بعد فترة وجيزة من سقوط مصر في يده.

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر ضعف سيطرة البرتغاليين على الطرق التجارية وبدأت موانئ الحجاز ومصر تقوم بدورها مرة أخرى بإمداد المدن الإيطالية بالتوابل والبهارات مرة أخرى[١]، ويعود رجوع سيطرة مصر على الطرق التجارية مرة أخرى إلى عدة أسباب منها:

أولاً: بعد معركة مرج دابق ١٥١٧م وهزيمة المماليك أمام السلطان سليم الأول ووقوع مصر تحت يد العثمانيين[٢]، أصبحت مصر ولاية عثمانية فعمل العثمانيون على إيجاد حل للحد من سيطرة البرتغال فاتجهوا إلى البندقية لمساعدتهم في محاربة البرتغاليين، فزود البنادقة الإمبراطورية العثمانية بالسفن[٣].

ثانياً: قامت الإمبراطورية العثمانية على إعادة هيكله النظام الإداري في ولاياتها وبالأخص في مصر فغيرت الوجوه الحاكمة[٤].

---

(١) حسام محمد عبد المعطى: العلاقات المصرية الحجازية، ص ١١٠.

(٢) سهير محمد: الجاليه الايطاليه في مصر، ص ١.

(3) Savary: Lettres sur l'Egypte, p 244.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة ابان العصر العثمانى ١٥١٧ – ١٧٩٨م من خلالوثائق المحاكم الشرعية، من كتاب الحياة الاجتماعية للولايات العربية أثناءالعهد العثمانى، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية والتوثيق والمعلومات، تونس، مارس ١٩٨٨، ص ٤٧٧.

ثالثاً: بعد مقتل السلطان الغوري أعلن شريف مكة الولاء والطاعة للعثمانيين، فاصبحت الحجاز تحت سلطة الإمبراطورية الإسلامية الجديدة فاهتموا بالأسطول وبذلك تمت لهم السيطرة على البحر الأحمر(١).

رابعاً: طبقت سياسية اقتصادية جديدة قائمة على المنفعة المشتركة لزيادة الدخل فأدّى ذلك إلى وفود التجار الأجانب مرة أخري إلى مصر(٢).

خامساً: إن الجنود البرتغاليين الذين يحكمون الهند عن طريق البحر الأحمر كان يمكن رشوتهم، وبذلك سمحوا بمرور التوابل القادمة إلى القاهرة لما في ذلك من مصلحة لهم ليجنوا أرباحاً في هذه المنطقة رغم أنها كانت ضد أوامر ملكهم، وقد أشار إلى هذا الأمر القنصل البندقي في القاهرة في تقرير أعده(٣) بأن البرتغاليين أنفسهم لم يستطيعوا غلق كل منافذ البحار العربية تماماً في وجه العرب فاستطاع هؤلاء بسفنهم الصغيرة أن يعثروا على ثغرات ينفذون منها، ويحضرون متاجر الشرق(٤)، وأيضاً كان وقوع البرتغاليين تحت سيطرة الأسبان١٥٨٠م ثم حلول الهولنديين والإنجليز محل الأسبان أدّى إلى ضعف سيطرة البرتغاليين وانتعاش حركة التجارة عبر أسكلة(٥) الشرق مرة أخرى. وفي ظل ذلك أقام البنادقة علاقات قوية في

---

(١) على محمد الصلابى: الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، الطبعة الاولى، شركة الاملالتجهيزات الفنية، القاهرة ١٤٢١هـ / ٢٠١١م، ص ١٩١.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن: نفس المرجع، ص ٤٧٧.

(٣) حسام محمد عبد المعطى: العلاقات المصرية الحجازية، ص ١١٠.

(٤) أحمد عزت عبد الكريم، أمين مصطفي عفيفي: تاريخ أوروبا الاقتصادي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧، ص ١١٤.

(٥)أسكلة: هي من الإيطالية Scalaوالجمع "اساكل"ودخلت التركية بصيغة أسكلة وتطلق في التركية على رصيف الميناء البحرى ثم أطلقت على الميناء، وتكتب في المصادر والمراجع العربية التاريخية بأشكال شتى : صيغة المفرد– سقاله– سقالة–صقالة –أسكله، وفي صيغة الجمع – أسقالات – سقالات – أساكل – =

القسطنطينية وحلب والقاهرة[1]، وبعد فترة من الحروب التي قامت بين البندقية والعثمانيين انتهت باستيلاء العثمانيين على أملاك البنادقة زادت حدة الخلافات، ولكن عاد الوفاق بينهم وجددت الامتيازات عام ١٥٧٣م بواسطة فرنسا ولكن بشروط عثمانية. والجدير بالذكر أن هذه المعاهدات كانت في الغالب تفقد قيمتها إما بموت السلطان إما بحدوث أي توتر بينهم وبين العثمانيين[2] مثلما حدث من توتر في أعوام ١٥٧٤م، ١٥٧٦م، ١٥٨٩م، ١٥٩٥م[3]، فلهذا نجد أن أبناء المدن الإيطالية قد حرصوا على تجديد الامتيازات الممنوحة لهم.

وفي عام ١٦٠٤م حصل حاكم البندقية على وثيقة لها قوة المعاهدة تتكون من ثلاثة عشر بندًا. وفي مايو عام ١٦١٥م حصلت البندقية على معاهدة من أربعة عشر بندا، وجددت عام ١٦١٨م وهي تكملة لمعاهدة تمت في ١٥٧٣م، وحاولت البندقية في هذه المعاهدة الحصول على نفس الامتيازات الممنوحة لفرنسا وإنجلترا وهولندا، واستطاعت انتزاع بعض المزايا الهامة من السلطان العثماني لتمتعها بشيء من

=أساكيل، وترد أحياناً في بعض المصادر-التاريخية العربية كلمة "سكلر" وهي مقتبسة من اللغة الأسبانية، ومعناهاميناء العابرين أو المارين؛ انظر صلاح هريدى: دراسة عن بعض جمارك مصر، ص ٢٧. انظر حسام عبد المعطى: العلاقات المصرية الحجازية، ص ١٨٤.

(١) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص ٤٠.

(٢) ضياء زهران: المنشأت التجارية، ص١، محمدعبد العزيز: النشاط الاقتصادي والاجتماعى للبنادقة، ص ١١.

(٣) ١٥٧٤م قام العثمانيون بإرسال ٢٢٠ سفينة دمرت سواحل إيطاليا انتقاماً للهزيمة في معركة ليبانو، ١٥٨٩م حملة العثمانيين على البرتغاليين، وفي ١٥٧٦م هاجم التتار حدود بولونيا التي أصبحت تحت يد العثمانيين بعد معاهدة مع النمسا، و١٥٩٥م قامت النمسا والبندقية بالزحف إلى أدرنة وعرفت بمعركة "كالوغاريني"؛ انظر:محمد صادق: التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان، الطبعة الأولي، العربي للنشر ٢٠١٣، ص٥٨.

النفوذ السياسي والاقتصادي في بلاد الليفانت[١]، ولقد جددت هذه الامتيازات في عهد كلاً من السلطان مصطفي الأول(١٦١٧- ١٦١٨م)، والسلطان عثمان الثاني (١٦١٨–١٦٢٢م)، ثم في أعوام ١٦٢٤م و١٦٣٩ و١٦٧٠م، وكانت هذه الامتيازات لا يختلف مضمونها عما سبق عقده من اتفاقيات، وفي أثناء تأزم العلاقات بين الدولة العثمانية

والبندقية، مارس البنادقة نشاطهم التجاري تحت أعلام الدول الأخرى وذلك في الفترة من عام ١٦٤٥م إلى ١٦٧٠م، وأيضاً في الخمسة عشر عاماً الأخيرة من القرن السابع عشر[٢].

ولكن في القرن الثامن عشر حدث تغير في أمر صلاحية الامتيازات فإذا كانت في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين تفقد قيمتها بموت أو تغير السلطان إلا أن في القرن الثامن عشر تغير الأمر وأصبحت الامتيازات لا تتأثر أو تفقد قيمتها بما يحدث للسلطان، حيث أصبحت الإمبراطورية العثمانية في هذه المرحلة شبة مستعمرة اقتصادياً وسوقا للدول التجارية التي حققت مكاسب سياسية وعسكرية واقتصادية كبيرة[٣].

ففي عام ١٧٠١م حصلت البندقية على براءة من ثلاثين بندا، وجددت عام ١٧١٨م بنفس ما سبق وحصلت عليه من امتيازات سابقة، واستطاع قنصل البنادقة سنة ١٧٤٠م أن يحصل من السلطان العثماني على معاهدة أهم ما تضمنها دفع

---

(١) هي شركة إنجليزية مختصة بتنظيم شئون الجالية الإنجليزية المقيمة بمصر وغيرها من ولايات الشرق العثمانية؛ للمزيد أنظر ليلى الصباغ: الجاليات الأوروبية في بلاد الشام، ص ١٠٨.

(٢) محمد عمر عبد العزيز نفس المرجع، ص ١١: ١٣.

(٣) ايمن صلاط :الامتيازات البندقية في المشرق، ص٤٤٢.

٣% رسوم جمركية على كل البضائع التابعة للبندقية أسوة بما كانت تدفعه بقية الدول، إلا أن الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي حلت بالبندقية وسببت في انهيار قوتها كدولة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر جعلها لا تستطيع مواجهة المنافسة الفرنسية والإنجليزية، وأصبح تجارها في المشرق العربي يمارسون نشاطهم أواخر القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر تحت علم فرنسا وغيرها من الدول(١) كما كان يفعل تجار جنوة لكن لم يستمر الأمر طويلاً وفي عام ١٧٧٤م حصلت على امتيازات لتسهيل تجارتها في مصر ورعاية رعاياها، وفي أواخر القرن الثامن عشر أصبح التمثيل القنصلي للبندقية في يد كارلو روزيتى الذي عمل على انتعاش العلاقات التجارية بين مصر والبندقية(٢).

وكانت المتاجر البندقية ترسل في آخر القرن الثامن عشر في القاهرة إلى أربع مؤسسات بندقية و أربع مؤسسات يهودية(٣). وبالتالي سنجد أن لجمهورية البندقية علاقة متينة مع مصر عن سائر البلدان الأخرى ولها قنصل مقيم في الإسكندرية(٤) أو القاهرة.

أما الجنويز أو الجنوي(٥) كما عرفوا في الوثائق بهذا الاسم كانوا حتى منتصف القرن السابع عشر يمارسون نشاطهم التجاري تحت العلم الفرنسي شأنهم في ذلك شأن بقية الجمهوريات الإيطالية ماعدا البندقية، وراجوزا. وبسبب ذلك كانت تفشل في الحصول على امتيازات لها من الباب العالي حيث كانت فرنسا تقف لها بالمرصاد

---

(١) زينب الغنام: الجاليات الأجنبية، ص ٣٦.

(٢) سهير محمد: الجالية الإيطالية في مصر، ص ٢

(٣) صلاح هريدى: الجاليات في مدينة الاسكندرية، ص ٧٠.

(٤) جرجى زيدان: تاريخ مصر الحديث، ص ٨٧.

(٥) محكمةالأسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٢٥٤، س ٣٥١، م٢٣٧، ص ٨١ بتاريخ ٧ رمضان ١٠١٧هـ.

لأنها لا تريد لها الخروج من تحت علمها، ولكنها في عام ١٦٦٥م حصلت جنوه على امتيازات[١]وتجاروا تحت علمهم الخاص. وفي عام ١٧١٢مأبرموا معاهدة تجارية مع الباب العالي، وكان لها قنصلها الممثل عنها في الولايات العثمانية[٢]، كمصر وبالأخص الإسكندرية[٣].

وأيضاً حصلت فلورنسا بعد مشقة على امتيازات من الباب العالي وخرجت من تحت العلم الفرنسي. وحصلت راجوزا هي الأخرى على امتيازات من الباب العالي وأصبحت الوسيط الرئيسي بين البلاد الإسلامية والمسيحية في البحر المتوسط، وأصبح لها أسطول تجاري كبير تؤجره لمن يريد. وكان لتوسكانا أيضاً نصيب من هذه الامتيازات التجارية فحصلت على امتياز في عام ١٧٧٤م[٤]، وقد حلت مكان جنوة وفلورنسا في منافستهما لتجارة البندقية[٥]، وكان يقوم على التجارة التوسكانية ليس فقط أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر وسوريا؛ بل أيضاً تولى أمرها تجار يهود من أجانب مختلفين[٦]، وبحلول نهاية القرن الثامن عشر كانت التجارة المصرية مع ليفورنيو بقيادة خمسة عشر إلى عشرين سورياً واثنين أو ثلاثة من اليهود[٧].

وقد كان من بين الامتيازات المبرمة يوجد امتيازات ممنوحة للقناصل، تنص على ضمان سلامة البضائع وسلامة حياتهم وأنفسهم من أي ضرر، وحرية اختيار المهام

---

(١) ليلى صباغ: الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ص ٦٨.

(٢) زينب الغنام: الجاليات الأجنبية، ص٥٠.

(٣) سهير محمد: الجالية الإيطالية، ص ٢

(٤) زينب الغنام: نفس المرجع، ص ٥١: ٥٢.

(٥) سهير محمد: نفس المرجع، ص ٢.

(٦) صلاح هريدى: الجاليات في مدينة الاسكندرية، ص ٧٠.

(٧) هاميلتون غب وهارولد بوون: المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٤٣٢.

واختيار الطريقة التي يرونها الأفضل للاستثمار، وبذلك يمارسون التجارة الحرة(١). وكان في المقابل يحصل القنصل المرسل من بلاد الشرق إلى جمهوريات إيطاليا على امتيازات مماثلة لنظيره الأجنبي المقيم في الشرق، وهذا ما تميز به أعمال القناصل في القرن الثامن عشر من تسهيل وصول التجار والبضائع بسلام من الشرق إلى الجمهوريات الإيطالية(٢). وكانت أهم البنود التي تحتويها بعض المعاهدات بنود مهمة للغاية تتعلق بالجانب الصحي والأمني الخاص بالتجار الأوروبيين وتكررت هذه البنود تقريبا في متون العهود وهي تشترط أن يكون التاجر القادم إلى البلاد سليما معافى في بدنه وممتلكاته " sani salvi e secure"، ويحافظ على سلامة نفسه من الأمراض طوال مدة إقامته وعند مغادرته.

وبهذا نجد الامتيازات احتوت على الشروط الواجبة على الدول الإسلامية أن تقدمها للأجانب المقيمين في جميع أنحاء البلاد؛ إذ أن من دونها لا تتحقق الآمال في زيادة قوة ربط هذه العلاقات بما فيها من منافع وأضرار للأطراف المتعاقدة. ونجد أن الشرط السابق مطلوب ومهم للغاية أيضاً بالنسبة إلى التجار المسلمين الذين يمكن أن يتجهوا إلى البلدان الأوروبية. ثانياً: المعاهدات اعترافاً متبادلاً بين الدول، وإقراراً بحدود المجالات التي تسيطر عليها هذه الدولة أو تلك، واعتراف بالحكام الذين يبسطون نفوذهم على تلك المجالات ويتحكمون فيها، لأنه لم يكن ممكناً من دون ذلك الاعتراف أن تؤسس العلاقات الاقتصادية أو يفتح المجال أمام التجار الأوروبيين(٣).

---

(1) Albertoi,. Ssa: La Figura Del Console, p 15.

(2) Marcella Aglietti: L’istituto consolare tra Sette, p 38.

(٣) محمد المنصوري: دور معاهدات السلم والتجارة، ص ٩.

ثانياً: موقف المماليك في مصر من هذه الامتيازات:

كان المماليك السلطة الحاكمة لمصر نيابة عن الإمبراطورية العثمانية؛ أي أنهم يحكمون ولكن باسم الإمبراطورية، إلا أنهم في القرن الثامن عشر استطاعوا الاستقلال بمصر عن الإمبراطورية، ولم يحترموا الامتيازات التي عقدتها الدولة العثمانية مع الأوروبيين بصفة عامة، وكانوا يعملون على إلحاق الأذى برعايا الدول الأجنبية، فقاموا بالكثير من الاضطهادات[1]، وكثيراً ما كانت الدول الأوروبية تحتج لدى الدولة العثمانية إلا أن هذه الاحتجاجات كانت تذهب أدراج الرياح لأن كما أشرنا أن الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر لم يكن لها من القوة والسلطان بمصر ما يمكنها من تنفيذ معاهدات الامتيازات أو الحد من اضطهاد المماليك للأجانب، الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تحاول الاتصال المباشر ببكوات المماليك بمصر إما لإبرام اتفاقيات معهم أو لحثهم على احترام معاهدات الامتيازات المبرمة مع الدولة العثمانية، وعندما وجدت حكومات هذه الدولة أن لا فائدة من المماليك في احترام المعاهدات التي كانت مع الإمبراطورية العثمانية، فرضخت للرغبة المملوكية لتحمى رعاياها من تعسف المماليك، فأبرمت معهم امتيازات تجارية ومعاهدات أثناء فترة استقلالهم بمصر عن الخلافة العثمانية على يد علي بك الكبير، الذي كانت تربطه علاقة قوية مع البندقية تقوم على أساس تنظيم التجارة الخارجية والعلاقات الدولية في الوقت الذي كانت البندقية ليس لها شأن يذكر بالنسبة للدولة العثمانية نظرا لضعفها وعجزها عن مواجهة الدولة العثمانية[2]، وكانت سياسة علي بك الكبير تقوم على تشجع التجارة الخارجية مع الدول الأوروبية[3] واتبع كلاً من محمد بك أبو الذهب

(١) جلال يحيى: مصر الحديثة ١٥١٧ – ١٨٠٥ م، دار المعارف، الإسكندرية، د. ت، ص ٢٠٧.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفي: في التاريخ العثماني، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ١٠٤.

(3) Savary: Lettres sur l'Egypte, p 247

ومراد بك وإبراهيم بك سياسة علي بك الكبير في تنشيط حركة التجارة. ومع ذلك فلم يكن المماليك يحترمون الاتفاقيات التي عقدوها مع الدول الأوروبية؛ فكثير ما كان التجار الأجانب يتعرضون للإهانات؛ بل كان القناصل أنفسهم يتعرضون للضرب أو للسجن، وكثيراً ما كان يهاجم الحي أو الفندق أو الخان الذي ينزل فيه التجار الأجانب، أضف إلى ذلك أرغموا أحياناً على ركوب الحمير دون الخيل؛ بل كان عليهم أن ينزلوا عن حميرهم إذا مروا بأحد الأتراك أو المماليك(١).

وأثناء شن الحملات الخارجية التي كان علي بك الكبير ومحمد بك أبو الدهب يقومون بها فقد لجأوا إلى التشدد في جمع الضرائب الميري والعوائد لحملاتهم، كما حدث ذلك أثناء استعداد علي بك الكبير ١١٨٤هـ/١٧٧٠م للقيام بحملته على بلاد الحجاز، فقد فرض رسوم باهظة على التجار البنادقة، فيذكر أندريه أن المبلغ الذي كان يتعين عليهم دفعه هم والفرنسيينفي١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨م مقداره ٤١,٠٠ ريال بوطاقة(٢)، إلى جانب ما يعقده مع هؤلاء التجار من سلف إجبارية تدفع مقدما دون تأخير مما سبب خسائر فادحة لهؤلاء التجار(٣).

ثالثاً: مدن النشاط الاقتصادي لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر:

في القرن الثامن عشر بدأ النظام الاقتصادي المصري بالانفصال عن النظام العثماني، وتدويل القطاع التجاري وتطوير الصادرات الزراعية على وجه الخصوص. فظهرت طبقة حاكمة حضرية جديدة، لكن ظروف السكان لم تتحسن؛ بل على

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفي: في التاريخ العثماني، ص١٠٤.

(٢) بوطاقة: هو الريال النمساوى وكان يعرف بـ " أبوطيره " نسبة لطائر النسر المنقوش، وسمى أحياناً بالريال " أبو طاقة " نسبة لرسم النافذة أو هيئة الشباك الصغير؛ صلاح هريدى: دراسة عن بعض جمارك مصر، ص٢٨..

(٣) جيهان أحمد عمران: دراسة دبلوماتية مع تحقيق ونشر لوثائق علي بك الكبير ومحمد بك ابو الدهب في أرشيفات القاهرة، رسالة دكتوراة، كلية أداب، ن جامعة القاهرة١٩٩٤ م، ص ٦٦، ٦٧.

العكس، انتشر السخط العام(١). القاهرة: الطبقة المملوكية الحاكمة على التعامل اقتصاديا مع الغرب وفتح الأسواق المصرية لهم وبالأخص بالقاهرة والإسكندرية ودمياط ورشيد.

١. القاهـــرة:

هي الحاضرة التي لا مثيل لقوتها بين الحواضر العربية الكبيرة الأخرى(انظر الملحق رقم ٨) تضم ٥٨ سوقا من بين ١٤٤سوق، و٢٢٩ خان ووكالة من بين ٣٤٨ خان ووكالة أمكن تحديد موقعهم، فيها ثلاثة أسواق كبيرة ومزدحمة كالغورية والحمزاوي والجمالية وخان الخليلى، وتحتكر هذه الأسواق أهم الأنشطة الاقتصادية للمدينة وخاصة تجارة التوابل والبن والمنسوجات، وخلال الفترة بين ١٧٧٦م و ١٧٩٨م كان ٥,٢٨% من التجار والحرفيين يمتلكون حوانيتهم الخاصة في تلك الأسواق، كما أن تركاتهم تمثل ٤,٤٨% من مجموع التركات(٢). وقد لعب نهر النيل وترعه وفروعه دوراً كبيراً في تسهيل سبل الملاحة في التجارة الداخلية(٣)(انظر الملحق رقم ٩).

ولهذه الأسباب كان للقاهرة نصيب وفير في وجود أبناء الجمهوريات الإيطالية بها حيث يمكن أن يلتقي الإنسان فيها بتجار مختلفين من أبناء الجمهوريات الإيطالية(٤).

---

(1) Di Lucia Avallone: Egitto Moderno, p 7.

(٢) أندريه ريمون: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر، القاهرة ١٩٩١، ص ١٧٦.

(٣) دى شابرول: دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثون من موسوعة وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، الطبعة الثالثة، الشايب ١٩٩٢، ص٢٥١.

(٤) أحمد عادل كمال: أطلس تاريخ القاهرة، الطبعة الأولى، دار السلام، مصر ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، د. ص، كارستن نيبور: رحلة إلى بلاد العرب وماحولها ١٧٦١—١٧٦٧م "رحلة إلى مصر"، الجزء الأول، ترجمة مصطفي ماهر، المطبعة العالمية ١٩٧٧، ص ٢٤٤.

فقد عاشوا في شارع واحد بالقاهرة وهو الموسكي[(١)] ومعهم القنصل الفنيسي[(٢)] في حارة عرفت باسم أقوي مدنهم، وهي "حارة البنادقة" أو "حي البندقية" بمصر القديمة[(٣)]، وتشير الوثائق إليها أحياناً بـ "حارة النصارى البنادقة"[(٤)]، و"حارة البندقيين"[(٥)] و" شارع البندقيين "[(٦)] و" حارة النصارى الفرنج[(٧)] البنادقة "، و" حارة القنصل" حيث كان مقر وسكن القنصل البندقي[(٨)] روزيتي[(٩)]، وحالياً تعرف باسم

---

(١) الموسكى: سمى بذلك نسبة إلى الأمير عز الدين موسك، قريب صلاح الدين الأيوبى، قيل ابن خال صلاح الدين وقيل خال صلاح الدين، كان طيبا خيرا به تقوى، وكان يحترم العلماء، وتوفي في دمشق ٥٨٤هـ، وموسك لفظ كردى تصغير لاسم موسى، انظر ركن الدين محمد بن محرز الوهرانى: منامات الوهرانى وحكاياته، تحقيق منذر الحايك، تقديم سهيل زكار، صفحات للدراسات والنشر، ص ٣٥.

(٢) كارستن نيبور: المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(3) Il Cairo unItìnerarioArchitettonico Italiano, Guida agli edifici storici progettati e costruiti dagli italiani nel XIX e XX secolo, Istituto Italiano di Cultura, Il Cairo ,p 9.

- الزاهد: ك ١٠١٥٠٠٠٠٦١، س ٣٦، م١١٠، ص ٦٥ بتاريخ٢٢ شعبان ١١٤٢هـ/ ١٢ مارس ١٧٣٠م.، الصالحية النجمية: ك ٠٠٠٤١٥ – ١٠١٢، س ١٠٣، م ١٨٥، ص ١٠١ بتاريخ غرةمحرم ١١٩٣ هـ.

(٤) قسمة عربية: ك ٠٠٠٦٠٢ – ١٠٠٤، س ١٢٢، م ١٢٦، ص ٦٢بتاريخ ١٧جمادي الآخرة ١١٦٩هـ/ ١٩ مارس ١٧٥٦م. الجبرتي: مظهر التقديس، ص ٦٩.

(٥) الزاهد: ميكروفيلم ٣٢٨، س ٦٩٩، م٨١٩، ص٦٧بتاريخ ١٩ ذو الحجة ١١٨٥هـ/٢٤ مارس ١٧٧٢م.

(٦) على باشا مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، مصر ١٣٠٥هـ، ص ٣٣.

(٧) الأفرنج: هو الاسم الذى يخلعه أهل البلاد على الأوروبيين، وتعود كلمة أفرنج Franc إلى زمن الحروب الصليبية، ذلك أن الفرنسي ن هم الذين لعبوا الدور الرئيسى في هذه الحروب الدينية، لأن ملكهم لويس قد هاجم مصر، وتلك كانت جهالة المصريين –بالجغرافي ا لأن يظنوا أن كل مسيحى أوروبا– في عرفهم – فرنجة (أى فرنسي ين)، انظر صامويل برنار: الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر الموازين والنقود، الجزء الثالث، من موسوعة وصف مصر، المجلد ٦، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب، ١٩٩٣. ص ٦٤.

(٨) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٤، س ١٢٧، ص ٣٩٦، م ٧٠٩ بتاريخ ١٦ ربيع الثانى ١١٧٥هـ.

(٩) جمال كمال محمود: حارة البنادقة بالقاهرة في العصر العثمانى، ص ١٤١، سهير محمد: الجالية الإيطالية في مصر، ص ٣.

"شارع البنادقة"، وقد سكن الحارة الخواجا "أنطوني" الإفرنجي البندقي، وأيضاً ترجمان طائفة الإفرنج البنادقة[1]. يبدأ هذا الشارع من أول شارع الوراقين وينتهي لشارع الحمزاوي وطوله أربعة وستون متراً، وهذا الشارع من الشوارع القديمة سماه المقريزي بـ "خط البندقانيين" وكان به مساكن وسوق عرف باسم "سوق البندقانيين" من جملته عدة حوانيت لعمل قسى البندق[2]، ونتيجة الاضطرابات في القرن الثامن عشر أنشئ سور وبوابة لعزل الحي الإفرنجي وسهولة حماية من فيه عام ١٧٥٧م، وكان الحي يتصل بطريق مباشر بالأحياء التجارية في القاهرة كخان الخليلي والأزهر، وقد اتسم هذا الحي بالرفاهية وقربه من الأحياء الراقية كالأزبكية[3].

وقد كانت التجارة أحد أهم الأنشطة الاقتصادية في الحارة لوجود العديد من الوكالات والخانات والفنادق والحمامات بها فلم ينقطع عنها بضائع البندقية و جنوا، وبالتالي وجد الكثير من التجار بالحارة، ويأتي أبناء الجمهوريات الإيطالية على رأس النشاط الاقتصادي في الحارة، واحتل القناصل الموقع الأكبر في ذلك، بسبب سكنهم في الحارة في مسكن متميز يتناسب مع مكانة طائفتهم ودورها المهم في التجارة آنذاك[4]. وبجانبهم كان هناك العديد من التجار المصريين والعرب والأجانب،

---

(١) جمال كمال: نفس المرجع، ص ١٣٤.

(٢) عبد الرحمن بن حسن الجبرتى: عجائب الأثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٧ م، ص ٩٥. على باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة، ج٣، ص ٣٣. جمال كمال محمود: الأرمن في مصر في العصر العثمانى، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م، ص٣١.

(٣) سهير محمد: نفس المرجع، ص ٣.

(٤) مجموعة من المؤلفين: القاهرة في ألف عام ٩٦٩ – ١٩٦٩، دار الكاتب العربى، القاهرة ١٩٦٩م، د. ص. جمال كمال محمود: نفس المرجع، ص ص ١٤٦، ١٥١.

واشتهرت الحارة بتجارة الصياغة(١)، والأقمشة الهندية(٢)، وإيجار الوقف(٣)، وتجارة الجوخ بكل أنواعه(٤)، وصناعة الزجاج(٥). وكانت الحمولات التجارية المرسلة من البندقية وتريستا توجه إلى القاهرة في نهاية القرن إلى أربع شركات فينيسية وأربع شركات يهودية، وأيضاً كانت توجه إلى الإسكندرية(٦). وقد بلغ عدد الإفرنج في القاهرة في أواخر القرن الثامن عشر نحو أربعمائة شخص وأكثرهم كان داخلا مع الفرنسيين(٧).(انظر الملحق رقم ١٠).

٢. الإسكندرية:

تحمل اسم مؤسسها الإسكندر الأكبر المقدوني، وهي مدينة كبيرة(٨) من أهم مدن وموانئ مصر وبها العديد من التجار الأوروبيين فكانت عامرة باليونانيين والأسبانيين والإيطاليين(٩). يعد ميناء الإسكندرية من أكبر المراكز التجارية في مصر، حيث صدر منه منتجات الشرق الأقصى، وقد حرص سلاطين المماليك على

---

(١) قسمة عربية: ميكروفيلم ٦١، س ١٥٠، م ٣٣٣، ص ١٥٨ بتاريخ٧ رجب ١٢٣٢هـ.

(٢) القسمة العسكرية: ميكروفيلم ٦٣، س ١٥١، م ٤٥٤، ص ٢٨٤بتاريخ ٢ ربيع الثانى ١١٥٥هـ/١٧٤٢م.

(٣) باب الشعرية: ميكروفيلم ٢٩٩، س ٥٢، م ١٧، ص ٩التاريخ غير واضح. نفسه: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م٣٧٧، ص ٢٦٠، ٢٦١ بتاريخ ١٢ ذى الحجة ١١٢٩هـ/١٦ نوفمبر ١٧١٧م. نفسه ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤١، ص ٣١٤بتاريخ ١٩ جماد الأول١١٥٩ هـ/ ٨ يونية ١٧٤٦م.

(٤) قسمة عربية: ميكروفيلم ٣٦، س٨٦، م ٤٠٩، ص ٢٦٨بتاريخ١٨ جماد الثانى ١١٢٤هـ / ١٧١٢م.

(٥) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٤، س ٣٠٥، م ٧٢، ص ٥٥ بتاريخ ١٢ شعبان ١٢٠٠هـ.

(٦) جيرار: الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر من موسوعة وصف مصر، الجزء الأول، المجلد الرابع، دار الشايب للنشر، د. ت، ص ٢٩٣. هاملتونو هارولد ن :المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٤٢٩.

(٧) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية، ج ١، ص ٩٩.

(٨) رحلة الراهب سيمون إلى مصر والشام، ترجمة محمد حرب، العدد ٦٧٧، دار الهلال مايو ٢٠٠٧م، ص٩٤.

(٩) إلهام محمد ذهنى: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسي ين في القرن السادس عشر والسابع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١، ص ١١٤.

الترحيب بالتجار الأوروبيين الذين يفدون إلى الإسكندرية ودمياط لشراء الحاصلات الشرقية، وكان هؤلاء التجار يفضلون الإقامة دائماً بالمدن التجارية والثغور على البحر المتوسط. وكانت الإسكندرية بحكم موقعها مع بداية العصر العثماني تفوق القاهرة ويرجع ذلك لإيصالها بأوروبا مباشرة، وتمتعها بظاهرة التنوع الجغرافي فهي تشرف على البحر المتوسط من الشمال، وعلى بحيرة مريوط من الجنوب، وتمثل الطرف الشمالي الغربي لدلتا النيل من جهة الشرق، بينما تمثل الطرف الشرقي لإقليم مريوط من جهة الغرب[١] وموانئ مصر أبان العصر العثماني هي الإسكندرية ورشيد ودمياط والسويس، وكانت هذه الموانئ لها إدارة خاصة مستقلة عن الباشا، حيث كان الباب العالي يرسل إلى مصر ثلاثة قبودنات[٢] أحدهم للإسكندرية والثاني لدمياط ورشيد والثالث للسويس[٣]. وكانت تستقبل الإسكندرية أفواجاً لا تنقطع من الحجاج الأوروبيين الذين يأتون لزيارة الأماكن المقدسة في سيناء وفلسطين[٤]. وكما ذكرنا أنها كانت تضم العديد من الجاليات الأوروبية ومنهم أبناء شبة الجزيرة الإيطالية[٥]؛ حيث كان لهم وجود كبير بها[٦]. ولم تكن تجارة الأجانب مع أهل الإسكندرية كبيرة، ولكن

---

(١) صلاح هريدى: الجاليات في مدينة الإسكندرية، ص ٧.

(٢) قبودانات: مفردها قابودان وهو مشتق من الإيطالية قبطان؛ انظر أنجلو ساماركو: مصر في عصر الفوضي يوليو ١٨٠١- يوليو ١٨٠٤دولة محمد علي في الوثائق الإيطالية غير منشورة"، تصدير محمد صابر عرب، المجلد الأول، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م، ص٥٩.

(٣) صلاح أحمد هريدى: دراسة عن بعض جمارك مصر، ص ١٢، ١٣.

(٤) محمد عمر عبد العزيز: النشاط الاقتصادي والاجتماعى للبنادقة في الإسكندرية، ص٤، ٥.

(٥) أ. م. فوستر :الإسكندرية تاريخ ودليل، ترجمة حسن بيومى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٢٦.

(6) Italiani In Egitto: Osservazioni E Riflessioni Sulla Base Di Materiali Nuovi O Poco Noti, Asia And The West Conference “New Asian American Writers And News From Uk And Asia: Literature And The Visual Arts”, Università Di Roma “Tor Vergata”, 19-20 dicembre 2005, p 1.

ميناء الإسكندرية كما علمنا هو الميناء المهم الذي ترسوا فيه جميع السفن التي تحمل البضائع من أوروبا وبلاد البربر إلي مصر، ومن مصر إلى أوروبا وبلاد البربر، ومن هنا كان دخل الجمرك عظيماً جداً.

أما علاقة أبناء الجمهوريات الإيطالية بثغر الإسكندرية فقد بدأت في القرن الثالث الهجري بصورة محدودة جدا وبالأخص مع البنادقة في البداية، وكانت الإسكندرية وقتئذ تعد كبرى موانئ البحر المتوسط فهي نهاية الطرق الشرقية وبداية الطرق الغربية. وكان للبنادقة ارتباط هام بمصر وبالتحديد بالإسكندرية، فكانت تفوق القاهرة من حيث تردد التجار الفرنج عليها وخاصة الإيطاليين وفي مقدمتهم البنادقة(١)، وكان قنصلي البندقية وراجوزا لكل منهم منزل في الإسكندرية(٢)، وللتجار البنادقة بها مؤسسات تجارية(٣)، يستقدمون عن طريقها الأنسجة الحريرية والسروج والمرائي وأصناف الخضروات وغيرها(٤)، وكانت اللغة الإيطالية هي اللغة التي يتكلم بها الأوروبيين الذين لا يعرفون اللغة العربية(٥)، ولم تكن لغة أبناء مدن إيطاليا هي اللغة الأجنبية الأكثر شيوعا بين الأهالي في ثغور وموانئ مصر فحسب؛ بل كانت أيضاً لغة المخاطبات الرسمية حتى بين القنصليات الغير تابعة للجمهوريات الإيطالية(٦).

٣. دمياط:

---

(١) محمد عمر عبد العزيز: النشاط الاقتصادي والاجتماعي، ص ٥.

(٢) كارستن نيبور: رحلة إلى بلاد العرب، ج١، ص ١٢٨.

(3) Sonnini, C. S: voyage dans la haute et basse egypt, par ordere de l'ancien gouvernement, Parise 1799, p 211.

(٤) س. ف. فولني: ثلاثة أعوام في مصر والشام، الجزء الأول، ترجمة ادوار البستاني، دار المكشوف، بيروت – لبنان، ١٩٤٩ م، ص ١٤٦.

(٥) كارستن نيبور: نفس المصدر، ج١، ص ١٢٨.

(٦) محمد علي عبد الحفيظ: دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين ١٨، ١٩ "دراسة أثرية حضارية وثائقية، رسالة دكتوراة، كلية الأثار، جامعة القاهرة ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م، ص ٢٢

تقع مدينة دمياط على ربع ميل إلى الشمال من خط عرض رشيد، وهي تحت ارتفاع قطبي قدره ٢٥ ٣١ ، وتبتعد عن البحر المتوسط أكثر مما تبتعد عنه رشيد[(١)]، (النظر الملحق رقم ١١) وميناءها ميناء بحري وكانت ترد إليها الواردات القادمة من سوريا والدول الأوروبية وترسو في ميناءها، ويعتبر مخرج لتجارة مصر إلى مدن وموانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وكريت وقبرص، والدولة العثمانية، كما تستخدمه القوافل البرية للوصول إلى موانئ البحر الأحمر، وتلك السفن بسبب شدة التيار من النيل لا تدخل مباشرة دمياط.

ولقد توفرت لدمياط التسهيلات اللازمة للنقل والملاحة لوجودها على ثنية النيل البارزة. وكانت دمياط مزدهرة اقتصادياً في العصر العثماني، وظلت محتفظة بذلك حتى مجيء الحملة الفرنسية عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م وقد اشتهرت بصناعة النسيج، ووجد بالمدينة أوروبيون وخاصة من البنادقة والجنويين والفلورنسيين[(٢)] الذين عملوا بالتجارة والجمارك بها.

٤ . رشيـــد:

يسميها الأوروبيون روزيطو[(٣)] أو روزيته Rosette[(٤)]، ونظراً لموقعها الجغرافي احتلت رشيد مكانة اقتصادية مهمة في العصر العثماني، وكانت تعد مستودعات البضائع القادمة من القاهرة ومدن صعيد مصر ومن ثم نقلها بعد ذلك إلى أوروبا، بالإضافة إلى أنها تستقبل البضائع الواردة من أوروبا التي تنتقل بعد ذلك إلى القاهرة

(١) كارستن نيبور: نفس المصدر، ص ص ١٤٩، ١٥٠.

(٢) صلاح هريدى: دراسة عن بعض جمارك مصر، ص ١٦، ١٧.

(٣) حسن الوزان الفاسى المعروف بليون الافريقى: وصف أفريقيا، مصر، الجزء الأول، القسم الثامن، الطبعة الثانية، ترجمة محمد حجى و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامى، د. ت، ص ١٩٧. .

(٤) كارستن نيبور: رحلة إلى بالد العرب، ص ١٣٤.

عن طريق نهر النيل. وقد ساهم أهل الذمة بها في النشاط الاقتصادي بجانب بعض الأوروبيين(١) الذين عملوا كتجار وأشرفوا على نقل بضائعهم بين القاهرة والإسكندرية ويأتي على رأسهم أبناء الجمهوريات الإيطالية، ويقيم في رشيد قنصل بندقي، وقد فضل الأوروبيون العيش في رشيد لما وجدوه من أدب وراحة، فقد اشتهر أهل رشيد بالأدب حيال الأوروبيين، فنجد كارستن نيبور يقول: "يستطيع الإنسان أن يمد إقامته هنا أطول مما يستطيع في المدن المصرية الأخرى التي لا يلقي فيها الأوروبيون كما هو معروف الكثير من التقدير"(٢). (انظر الملحق رقم ١٢).

رابعاً: التجارة الداخلية لأبناء الجمهوريات والجمهوريات الإيطالية بمصر:

كان لتجار الجمهوريات الإيطالية بمصر دور بارز في التجارة الداخلية ونشاطها، وقد اشتهروا بتجارة بعض السلع بشكل حصري، حيث تطور نشاطهم في مصر من مجرد بيع إلى سيطرة على سوق بعض السلع، وأيضاً أقاموا معاملات تجارية مع الجاليات الأخرى الموجودة في مصر.

- **امتيازات حصرية لسلع معينة:**

استطاع أبناء الجمهوريات الإيطالية عن طريق تقربهم من السلطات الحاكمة الحصول على امتيازات بشكل خاص على بعض السلع المهمة، ولم يكتفوا بذلك وحسب؛ بل أيضا سيطروا على أماكن إنتاجها وفي هذه الدراسة نستعرض بشكل توضيحي هذه السلع التي حصل عليها أبناء المدن الإيطالية في مصر وأماكن استخراجها:

---

(١) صلاح هريدي: نفس المرجع، ص ١٣.

(٢) كارستن نيبور: نفس المصدر، ص ١٣٥

٥. النطــرون[١]:

يقع وادي النطرون في الصحراء الغربية، وهو الاسم الشائع للمنخفض الصحراوي الذي تحده شمالاً بحيرة مريوط، وجنوباً الفيوم، وشرقاً الدلتا، ومن الغرب الصحراء الليبية. وقد طبق نظام الالتزام منذ فترة الحكم العثماني لمصر على إنتاج النطرون – الذي يستخرج من بحيرات وأدى النطرون — وسمي هذا الالتزام بالتزام "طرانة" أو "مقاطعة الأطرون" أو "إقليم الطرانة — ولأهميتها وضعها السلطان العثماني ١٧٣٠م تحت إشرافه، واستأثر بالتزام هذه المقاطعة أعضاء الفرق العسكرية إلى أن آل التزامها إلى البكوات المماليك ومنهم مراد بك حتى عام ١٧٩٢م. وبسبب العلاقة الطيبة والقوية بين مراد بك وبين القنصل البندقي" روزيتى "فقد نجح الأخير في الحصول على موافقة مراد بك بالتزام "مقاطعة الأطرون" نظير مبلغ من المال قدره ٧٢٠ جنيهاً[٢]، وبهذا سيطر عليه أحد أبناء البندقية[٣] وتحكم في سعر بيع هذه السلعة داخلياً وخارجياً[٤]، وتحول الأمر إلى ما بشبة الاحتكار فلا يحق لغيره إنتاجه وتصديره، وقد عهد روزيتي في استثمار هذا المشروع إلى أبن أخته " السنيور فيرارى Signore Ferrari"[٥]وزوده ببعض الحرس من سلافونيا لاضطراب الأمن في تلك

---

(١) يعرف أيضاًبالاطرانة كما جاء ذكره بالسجلات المحكمة الشرعية من أنواع الملح الذى يستخدم في الصباغة فيستعمل في تبيض الخيط والملابس الداخلية والنحاس والزجاج والمجوهرات، كما يستعمله الخبازون في الخبز بدلاً من الخميرة ويدخل في دبغ الجلود، ويؤخذ من البحيرات التابعة لقرية الطرانة، ويددفع الفلاحون الضرائب المقرره عليهم عينا من ذلك الملح. للمزيد أنظر: زينب الغنام: الجاليات الأجنبية ودورها، ص ١٢٨

(٢) ماجد عزت إسرائيل: وادى النطرون في القرن التاسع عشر، ص١١٣.

(٣) عراقى يوسف: الوجود العثمانى والمملوكى، ص ٣٦١.

(٤) زينب الغنام: الجاليات الأجنبية ودورها، ص ١٣٨.

(٥) أسامة محمد عبد الرحمن نحل: ظاهر العمر في فلسطين وعلي بك الكبير في مصر دراسة تاريخية مقارنة، رسلة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٠/١٩٩١ م، ص ٣٣٢.

الجهات على عهده[1]. ويدخل النطرون أساساً في صناعة زجاج المورانو[2] و يدخل أيضاً في صناعة ملح النشادر وهو يستخلص من السناج[3] الخالص وحده[4].

٦. السنامكى[5]:

لقد حصل روزيتي على امتياز تجارته أيضاً بشكل حصري ، وكان هذا الامتياز يجعله للمرة الثانية له الحق وحده في أن يتاجر في سلعة أخرى لحسابه[6] وذلك في عام ١٧٨٠م بأذن من مراد بك، وقد ظلت مقاطعة له حتى وفاته وأورثه لأحفاده كارلو وهنيبال أولاد أخيه بلداسارى أو ما يعرف أيضاً باسم بلثازار[7] .

٧. الأعشاب الطبيعية:

ويأتي على رأسها خيار الشنبر[1] فقد أسر البنادقة تجارته لحسابهم.

---

(1) Browne:Travelsin Africa, P40.

محمد رفعت رمضان: علي بك الكبير، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٣٧هـ /٢٠١٦م، ص ١٢٥.

(٢) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية ودورها، ص ١٢٨.

(٣) السناج: ينتج اساسا عن طريق أحراق براز الحيوانات، والذى يتراكم على جدران بيوت الفلحين بالوأدّى، للمزيد أنظر :جيرار: الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر، الجزء الثانى، المجلد الخامس، كتبه كوللية ديكوتيل: وصف طريقة صنع ملح النوشادر، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، د. ت، ص٢٩٣، زينب الغنام: الجاليات الأوروبية ودورها، ص ١٢٩.

(٤) جيرار :نفس المصدر، ص ٢٩٤.

(٥) السنامكى: نبات ينمو بكثره وتلقائياً في الصحراء الواقعة بين نهر النيل والبحر الأحمر وييستخدم كملين؛ أنظر: سهير محمد عبد القادر: الجالية الإيطالية في مصر، ص ٥.

(٦) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية ودورها، ص ١٣٨.

(7) Franco crevatin e marzia vidulli torlo: collezione egizia del civico museo, p13. L. a. Balboni: gl'italini nella civilta egiziana, p 206.

وأيضاً سيطروا على تجارة الجلود والأقمشة والسكر، ولكن بعد انتشار صناعة السكر في أوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أصبحت مصر تصدر كميات قليلة إلى البندقية. وأيضا سيطروا على تجارة الفلفل الأسود في ذلك القرن، وربما يرجع السبب في سيطرتهم على الفلفل الأسود إلى المكاسب التي تدخل لهم في الكثير من الصناعات الغذائية مثل تجفيف اللحوم[٢].

- **الاستثمارات العقارية:**

تعد من أهم الأنشطة الاقتصادية[٣] وأبرز المجالات التي اشتغل بها أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر، حيث قاموا بشراء وبيع العقارات بجميع أشكالها لما تحققه لهم من مكسب عالي وعائد سريع، وكان سداد أثمان البيوت يتم مباشرة بمجرد عقد الصفقة ولا يؤجل شيء من ثمنه إلا نادراً، ويذكر أن من عمل في هذه التجارة:

- القنصل العام لأوروبا في مصر البندقي "كارلو روزيتى"[٤]:

وهو كما أشرنا من قبل أحد أبناء جمهورية البندقية، وقد ساعده ثراؤه الفاحش على أن يشغل أمواله في شراء العقارات المختلفة من بيوت وحوانيت ومخازن باسمه أو باسم ابنته وزوجته، فاشترى بيت كبير لزوجته زكية بنت يوسف النصراني، بدرب جنينة بمبلغ ١٣٥٠ ريال بوطاقة من المصري القبطي أبشاي الجرجاوي، وشهد على

---

(١) الشنبر: هو سلعة عقاقيرية زرع في جميع أنحاء مصر ولكن اجودها الذى يزرع في دمياط والقاهرة ويستعمل في الطب كدواء للصفرا وملين ومسكن الأم والاورام، أنظر: سهير محمد: نفس المرجع، ص ٥.

(٢) سهير محمد: الجالية الإيطالية في مصر ، صص٤، ٥.

(٣) جمال كمال: حارة البنادقة، ص ١٥٤.

(4) L. a. Balboni: Gl’italini Nella Civilta Egiziana, P 205.

عملية الشراء كلاً من المعلم جرجس خال زكية، والخواجا البندقي حنا بينى زوج أخت زكية وابن البندقي فرنسيس بينى، وشهد أيضاً الوكيل البندقي ابن دفيلو(١). واشترى أيضاً بيت أخر لزوجته(٢). واشترى بيت بالموسكي لابنته سنة ١٧٩٦م بحوالي ١٧٠٠٠ نصف فضة(٣)، واشترى من أحد الشوام مكاناً خرباً تحيط بعضه الأتربة ومتهدم برأس حارة البنادقة بمبلغ ٣٦٠،٠٠٠ نصف فضة(٤). وبحكم عمله كقنصلٍ ارتفعت مكانته وارتبط بعلاقات طيبة بكثير من الأمراء العسكريين واستعان ببعضهم كشهود على صفقاته التجارية والمالية(٥).

- الحلوجي البندقي" باتيسته أنتوانى":

الحلوجي؛ أي الذي يحلج ويخلص القطن من بذوره(٦). كان لباتيسته بيتان بحارة البنادقة بالموسكي المعروفة بسكن قنصل البنادقة، باعهم إلى فرنسيس المتحدث والوكيل على وقف رهبان القدس الشريف، البيت الأول كان من الجهة القبلية يتكون من وجهه مبنية من الحجر وباب كبير مقنطر وباب أخر يدخل إلى دهليز، والدهليز يؤدي إلى حوش يلحق به إسطبل ومبيت ومعا لم أخرى، وبه مقاعد كبري ودور قاعدة كانت في السابق مرخمية، وأسقف علويه ومطبخ وخزائن، وقنطرة وبه منافع ومرافق، والجهة البحرية للبيت تنتهي بجنينة المرحوم يوسف الشهير بالجيني، والجهة الشرقية

---

(١) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٧، س ٣١٣، م ٣٤٦، ص ١٤٦ بتاريخ ١٥ صفر ١٢٠٧هـ / ٢ اكتوبر ١٧٩٢م.

(٢) نفسه: ميكروفيلم ١١٣، س ١٧٨، م ٦٩٠ص ٤١٣، ٤١٤ بتاريخ ١٠ محرم ١١٨٠هـ.

(٣) زينب الغنام: الجاليات الأجنبية ودورها، ص١٤٩، سهير محمد: الجالية الإيطالية في مصر، ص ٦.

(٤) جمال كمال: حارة البنادقة، ص ١٥٥.

(٥) زينب الغنام: نفس المرجع، ص ١٣٨.

(٦) أحمد مختار: معجم اللغة العربية، ص ٥٤٣.

للبيت تنتهي بوقف للرهبان، أما الجهة الغربية تنتهي بمسجد وبه سكان أسفله وأعلاه، أسقط باتيسته حقه فيه وباعه بمبلغ ١٣٠، ٠٠٠ دينار شريفي[١]. أما البيت الثاني به أبواب كثيرة بواجهة بحرية، أحد الأبواب يدخل إلى دهليز، وأحدهما مقنطر وله مدخل إلى المكان المعروف بقنصل البنادقة باعه بمبلغ ٧١٥٠ ديناراً ذهباً فندقلي[٢].

- **الحكاك " يوحنا فرانسيسكو ":**

الحكاك؛ أي الذي اشتغل بمهنة جلاء المعادن واختبارها[٣]. استأجر يوحنا بيت بمبلغ ١٢٢ ديناراً ذهباً لمدة خمس سنوات، دفع منها مقدما ٧٧ ديناراً ذهباً[٤].

- وباع بندقي آخر مكان ملك له للناظر على أوقاف سانت كاترين بـ ١٣٠,٠٠٠ نصف فضة[٥].
- وعند حصر تركه أحد البنادقة المتوفين وجد أنه ترك خواتم وفصوص ذهب.
- وأخر اشترى بيتا بمبلغ ٢٥٢٩ ولم يستطع على سداد تكمله قيمته نقدا فرهن أساور ذهب وحزام جواهر مرصع بالياقوت الأحمر والألماس الأبيض واللؤلؤ وطربوشين قطيفة مكللين بالذهب[٦].

جدول يوضح الاستثمارات العقارية لأبناء المدن الإيطالية بمصر

---

(١) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س٥٨، م٣٧٧، ص ٢٦٠، ٢٦١بتاريخ ١٢ ذى الحجة ١١٢٩هـ / ١٦ نوفمبر ١٧١٧م.

(٢) نفسه: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤١، ص ٣١٤بتاريخ ١٩ جماد الأول١١٥٩ هـ/ ٨ يونية ١٧٤٦م.

(٣) أحمد مختار: نفس المرجع، ص ٥٣٦.

(٤) زينب الغنام: الجاليات الاوروبية، ص ١٤١.

(٥) نفسه: ميكروفيلم٣٢٢، س ٥٢، م ٣٧٧، ص ٢١٠بتاريخ ١١٢٨هـ / ١٧١٥.

(٦) نفسه: ميكروفيلم ٣٢٢، س ٥٢، م ٢١١، ص ١٢٣ بتاريخ ١١٢٨هـ / ١٧١٥.

في القرن الثامن عشر[1]

صاحب العقار	مدينته	نوع العقار	ثمن الشراء أو الإيجار	ثمن البيع	المشتري
كارلو روزيتي	البندقية	– بيت كبير بدرب جنينة.	اشتراه بـ ١٣٥٠ريال بوطاقة.	—	—
		– بيت بالموسكي	١٧،٠٠٠ نصف فضة		
		– مخازن	—	—	—
		– حوانيت	—	—	—
		– مكانا خراباً من أحد الشوام	اشتراه ٣٦٠،٠٠٠ نصفة فضة	— —	— —
باتسته أنطواني	البندقية	بيتان بحارة الأفرنج بالموسكي	—	١٣٠٠٠٠دينار شريفي. ٧١٥٠ ديناراً ذهباً فندقلي	فرنسيس وكيل رهبان القدس الشريف
يوحنا فرانسيسكو	-	بيت	أجره بـ ١٢٢ دينار ذهب	-	-
شخص	بندقي	-	—	١٣٠،٠٠٠ نصف فضة	للناظر على أوقاف سانت كاترين
شخص	بندقي	بيت	اشتراه بـ ٢٥٢٩	-	-

الملاحظ من الجدول أن البنادقة هم أكثر أبناء الجمهوريات الإيطالية بالعمل والاستثمار بتجارة العقارات في مصر عن غيرهم من أبناء الجمهوريات الإيطالية.

- **نظام الشراكات:**

---

(١) الجدول من عمل الباحثة.

في أواخر القرن الثامن عشر ازدهرت وتطورت تجارة الأقمشة فلجأ أبناء الجمهوريات الإيطالية إلى المشاركة عن طريق اشتراك أكثر من شخص معاً في تجارة السلع لبيعها والاستفادة من تجارتها، حيث كانت عمليات التمويل التجاري كنظام المشاركة في التجارة كنوع من أنواع المساعدة على الحماية وتقليل الخسائر، ويعود نشأة نظام المشاركة إلى ما قبل العصور الوسطي وكان يتم تأسيس بعض الشركات أمام المحكمة ويحدد في العقد المبرم السلعة التي تقوم عليها تلك الشركة وتحديد رأسمال الشركة ونصيب كل شريك؛ ومنها:

- الشركة المتميزة في التجارة مع مصر:

"Compagnia Privilegiata per il Commercio con l'Egitto "

ازدادت قوة الإمبراطورية النمساوية في أواخر القرن الثامن عشر فاستطاعت السيطرة على تجارة الشرق وتحويلها إلى الطريق البري عبر الأراضي المصرية وانتدبت في ذلك التاجر الشهير كارلو روزيتى والذي كان قنصلها في مصر(١).

فاقترح روزيتي على أنطونيو كاسيس فرعون(٢) الذي كان متولي أمر التجارة في مصر بجانب إدارة الجمارك المصرية سنة ١٧٦٩م مشاركته في شركة تجارية كان روزيتى أسسها في تريستا مع الكونت "كارلو زينزير دورف" محافظ المدينة؛ اسمها "الشركة المتميزة في التجارة مع مصر"، وهدف هذه الشركة كان فتح علاقة مباشرة مع السوق المصرية، وذلك لتحويل التجارة مع الهند من رأس رجاء الصالح إلى معابر البحر الأحمر

---

(١) عبد الله محمد عزباوى: الشوام في مصر في القرن الثامن عشر، ص ٢٩٤.

(٢) كاسيس فرعون: هو من اسرة سورية مسيحية كاثوليكية من حوران، والجد الأكبري سمى نعمة وسبب شهرتهم باسم فرعون هو أن الجد الأكبر نعمة كان له ابن يسمى ميخائيل كاهن في القرن الخامس عشر له هيبته بين الشيوخ والاكابر شديد على الاشقياء فكان، اذا أرهق البطريك في اصلاح الاشخاص هددهم بالكاهن ميخائيل؛ للمزيد أنظر؛ عزباوى، عبد الله محمد: الشوام في مصر في القرن الثامن عشر، ص ٢٩٢.

والمتوسط. فوافق أنطونيو كاسيس[١]. (أنظر الملحق رقم١٣) واشترى كم لا بأس به من أسهم الشركة التي أصبحت أهم شركة في تريستا[٢]، وكانت تحت حماية ماريا تيريزا في أعقاب قرار ٢٠ نوفمبر١٧٧٩م، وكان من الشركاء أيضاً "تيودورو زاكار" الأرمني المواطن العربي المنشأ والذي أصبح من مواطني تريستا، و"دومينيكو فرانشيسكو بيليتي"المولود في تريست[٣]، وتعد هذه الشركة من أكبر الشركات التي تكونت في أواخر القرن الثامن عشر.

ولكن برغم ما مرت به هذه الشركة من بدايات متقدمة وتطور وانتشار إلا أن بعد سوء الأحوال في مصر سرعان ما تدهور أمر الشركة، ونتيجة لبطش مراد بك وإبراهيم بك هرب كاسيس إلى تريستا خوفاً منهما.

ونجد أن معظم الشركات قد أسسها البنادقة، ومن بين خمس عشرة شركة أجنبية في مصر نجد يخص البنادقة منها ثماني.

---

(١) أنطونيو كاسيس: ينحدر من اسرة نبيلة من سوريا من منطقة حوران بالتحديد، ينتمى لأسرة معروفة تسمى أسرة كاسيس فرعوني ملكية المذهب، حيث حظى هو واخيه جوزيف شيئاً فشيئاً بالمزيد من السلطة والمقام في مصر حتى لقبهم الشعب بـ " فرعون " أى " ذو الهيبة ". للمزيد أنظر:

Gabriella Norio: Famiglia Cassis Faraone in Comune di Trieste, Area Cultura e SportServizio Bibliotecario Urbano, Archivio Diplomatico, Italia, p3

(2) Gabriella Norio: Famiglia Cassis Faraone in Comune di Trieste, p3. M. GB. Altan: Comune di precenicco, http://www.comune. precenicco. ud. it/index.

(3) Franco e Marzia: Collezione Egizia del civico, p 13

- **شركة لتصدير الجوخ:**

قامت هذه الشركة لتصدير الجوخ لليمن، وكانت المضاربات والمعاملات بين ستة تجار من الشوام مع قنصل النمسا البندقي"كارولو روزيتى "[١].

وكان هناك شركة تجارية بين روزيتي وبين أخر يسمي زامبيتى، وعندما توفي زامبيتي ذهب روزيتي إلى عائلة المتوفي في قبرص لتصفية الشركة مع العائلة[٢].

- **الجمارك:**

اشتغل بعض أبناء الجمهوريات الإيطالية في الجمارك المصرية، وقد ظهروا بشكل واضح في جمرك دمياط[٣] فيقول كارستن عن ذلك أثناء وجوده في دمياط:

"كنت أحمل كتاب توصية إلى تاجر يوناني وأخر إيطالي كان في سنوات شبابه تاجراً مرموقاً في القاهرة وتراكمت عليه الديون فلم يستطيع العودة إلى وطنه، وقرر الدخول في الإسلام. وكانت له آنذاك حظوة لدى واحد من أكثر البكوات نفوذاً في القاهرة. فداعبه الأمل في أن يلقي في مصر حظاً عظيماً إلا أن صديقه أسقط. فعد الإيطالي نفسه من السعداء عندما حصل على وظيفة في جمرك دمياط، وعاش في المدينة حياة كريمة لا يعتمد في ظني على وظيفته فحسب؛ بل على مكاتبه الأوروبيين لأنه كان يقوم بتدبير أمور شحن كل البضائع التي يرسلونها عبر دمياط وكانوا هم يكتبون إليه إذا احتاجوا شيئاً. وهكذا كان يعامل الأوروبيين في ود كبير على الرغم من أنه كان مسلماً منذ أعوام كثيرة، والمعروف عن الذين يتركون دينهم ويدخلون في

---

(١) زينب الغنام : الجاليات الأجنبية ودورها، ص ص ١٦٧، ١٦٩.

(2) Bronson: Considerations on the Opinions, p 132.

(٣) صلاح هريدى: دراسة عن بعض جمارك مصر في القرن الثامن عشر، ص ٢٨، ٢٩.

الإسلام أنهم يصبحون أكثر عداوة للأوروبيين من أولئك الذين ولوا على الإسلام"[1].

- **التقسيط والقروض:**

تطور النشاط بين تجار الجمهوريات الإيطالية وأبناء البلدان الأخرى في مصر كالتجار الشوام خلال القرن الثامن عشر من مجرد معاملات البيع والشراء إلى معاملات القروض والتقسيط، وكان المتبع في أمر القروض أن صاحب القرض لكي يضمن سداد القرض فأنه يطلب من المدين رهناً مثل مجوهرات أو ملابس من الجوخ غالية جاهزة أو في طريقها للتفصيل[2]، أو رهن بعض الأشخاص من العبيد كما حدث عندما اقترض أحد الأشخاص مبلغاً من بندقي ووضع تحت تصرفه العبد الخاص به رهن، وكان الاتفاق على أن بعد تسديد الدين يرجع العبد إليه، أما في حالة إذا مات العبد فلا يحق تسديد القرض[3]. وكان الهدف من هذه الضمانات هو دخول الطمأنينة في نفس الدائن.

ومثال على اقتراض البنادقة للأموال أنه عند حصر تركه التاجر يوسف نقولا الشامي الجوخي المتوفي ١٧٥٢م قدرت الديون التي له عند تجار من البنادقة بجانب فرنسيين وإنجليز أكثر من نصف مليون بارة ثمن الجوخ[4].

---

(١) كارستن نيبور: رحلة إلى بلاد العرب، ص ١٤٩.

(٢) محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٠٦١، س ٣٢٧، م ٢٣٠، ص ٨٨ بتاريخ ١٣ محرم ٩٨٦ هـ / ٢٢ مارس ١٥٧٨.

(٣) محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠٠١٠٥٨، س ٣٢٤، م ١٢٩، ص ٤٥ بتاريخ ١٤ ربيع الثانى ٩٧٣هـ.

(٤) باب الشعرية: ميكروفيلم ٦٩، س ٦٢٩، م ١١٣٦، ص ٣٦١. د. ت.

- **الوساطة:**

دخل أبناء الجمهوريات الإيطالية في هذا المجال فاشتغلوا كوسطاء بين التجار الأوروبيين والأهالي(١).

- **التمثيل التجاري أو الـ Fattor:**

كانت هذه الفكرة منتشرة جدا في بلدان حوض البحر المتوسط، والمقصود بها أن يتم تنفيذ الصفقات التجارية عن طريق مفوض، وكان مكان إقامة هذا المفوض لابد وأن تكون في البلد والسوق الذي يريد المستثمر بيع بضاعته به، ويتم الاتفاق على الأرباح مع صاحب البضاعة، والتي كانت في الغالب ٢%، وقد تعامل أبناء الجمهوريات الإيطالية مع هذا المفوض لترويج بضاعتهم؛ فمثال على ذلك أنه في الثلث الأول من القرن الثامن عشر قام أحد التجار من ليفورنو بإرسال بضاعته إلى مصر في ميناء الإسكندرية إلى مفوض يتولى أمر بيعها، وقد حدد له سعر البضاعة، والمدة اللازمة للبيع، فقام هذا المفوض بإرسالها إلى مفوض أخر يقيم بالقاهرة(٢).

- **تجارة الرقيق:**

الرقيق كلمة تعنى الشخص المملوك(٣)، والذي فقد حريته عن طريق الخطف. وكانت هذه التجارة منتشرة بشكل كبير وملحوظ في بلاد البحر المتوسط، وكان وجود المماليك خير دليل عليها، فالمعروف تاريخياً أن المماليك ما هم إلا رقيق تم خطفهم من قبل قطاع الطرق وباعوهم في بلاد العالم الإسلامي، وازدهرت هذه التجارة بسبب الحاجة الماسة لهم في تكوين الفرق العسكرية، وقد عمل البنادقة والجنويين في هذه

(١) صلاح هريدى: دراسة عن بعض جمارك مصر في القرن الثامن عشر، ص ٢٨، ٢٩.

(٢) يعقوب لاندوا: تاريخ يهود مصر، ص ١٠٩.

(٣) محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى: مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م، ص ١٠٦.

التجارة بمصر[1]؛ إلا أنه في القرن الثامن عشر لم يكن لهذه التجارة انتشارٌ كبيرٌ كالقرون المنصرمة، ولعل السبب في ذلك هي المحاربة التي واجهتها تجارة الرقيق من قبل المتنورين في الغرب الأوروبي[2].

وكان أن أحد أبناء الجمهوريات الإيطالية والذي جاء إلى مصر عن طريق الرق هو القائد الشجاع فينتشينتسو تابيرنا[3]، فأصله من بيمونت وخطفه في شبابه البرابرة وباعوه لعلي بك، وكان ما تحلى به هذا العبد الشاب من رصانة وشجاعة أكسبه حظوة في عيني سيده الذي حاول أكثر من مرة لكن بلا جدوى أن يضمه للإسلام[4].

خامساً: التجارية الخارجية لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر في القرن الثامن عشر:

ساعد الموقع الجغرافي لمصر بجعلها تلعب دور الوسيط في التجارة بين الشرق والغرب، فكانت قبلة القوافل التجارية القادمة من الهند وكشمير وبلاد فارس إلى شبه الجزيرة العربية عن طريق البحر الأحمر، وقوافل إثيوبيا والمغرب وبلاد الشام واستانبول ومنتجات أوروبا عن طريق البحر المتوسط، ولهذا استطاعت أن تتحكم في طرق

(١) محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٢٥٤، س٣٥١، م ٢٣٧، ص ٨١ بتاريخ ٩ جماد الأخر ١٠١٧، ٢٠ سبتمبر ١٦٠٨م.

(٢) شوقى الجمل: استعمار افريقيا وتحررها، عدد تذكارى، الطبعة الأولى، ، مجلة المؤرخ الأفريقي ١٩٩٤م، ص ٤٩.

(3) Captain Basil Hall: account of a voyage of discovery to the west coast of corea and the great loo-choo island; with two charts, philadelphia 1818, p 174.

(4) Balboni :Glitalini nella Civilta Egiziana, p 213.

التجارة فأدّى ذلك إلى زيادة النشاط الاقتصادي والدخل(١)، وحفز أبناء البلدان المختلفة للمجيء إلى مصر للتجارة بها، مما جعل السلطان سليم الأول أثناء إقامته في مصر بعقد المعاهدات مع القادمين للتجارة، فنال الأوروبيون العديد من المعاهدات والامتيازات، فكانت أول معاهدة تمت مع جمهورية البندقية عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وكانت بنود المعاهدة تركز على ضرورة معاملة البنادقة باحترام وبمنتهى العدالة، وألا يؤذيهم أحد في أنفسهم ولا في أموالهم أثناء إقامتهم بالإسكندرية أو دمياط أو غيرها من ثغور مصر كمان نصت المعاهدة على ألا يؤدي البنادقة سوي الرسوم المفروضة ولا يجبرون على بيع أشياء لا يريدون بيعها(٢).

وهكذا سوف يشهد القرن الثامن عشر تطور في الوجود الغربي في التجارة الدولية للإمبراطورية العثمانية، وهو وجود راجع إلى انطلاق رأسمالية ميركانتيلية (تجارية)(٣) تدعمها الحكومات وتعبر عن نفسها من خلال أنشأ أو توسيع الشركات التي تستفيد في الموقع من دعم السفراء والقناصل ويفرض هؤلاء قدراً كبيراً من السلطة؛ بل والمطالب، بما يتناسب مع تضاؤل القوة العثمانية وعندئذ يجري استخدام الامتيازات على نطاق واسع لحساب التجار الغربيين المتواجدين في ثغور الإمبراطورية. وكانت

---

(١) عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى، ص ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) صلاح هريدى: الجاليات الأوروبية، ص ٦٦.

(٣) امتدت من منتصف القرن السابع عشر وحتى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، والتي سيطر فيها رأس المال التجارى الأوروبى على أسواق العالم وظهر فيها ما يسمى بالدول القومية. فقد استطاعت الرأسمالية التجارية من خلال جماعات التجار المغامرين والشركات الاحتكارية الكبرى(مثل شركة الهند الشرقية، وشركة الهند الغربية) أن تُخضع البلاد المفتوحة لعمليات نهب لا رحمة فيها، وأن تتاجر في أحقر تجارة عرفتها البشرية، وهي تجارة العبيد الذين كانوا يقتنصون من أفريقيا، بأبشع وسائل القنص، ويرسلون -- إلى مزارع السكر والدخان في أمريكا الجنوبية والشمالية وأوروبا. أنظر: غازى الصورانى: تطور الرأسمالية منذ القرن الثامن عشر إلى بداية القرن الحادي والعشرين، موسوعة العلوم السياسية، ٣٠مايو ٢٠١٥.

المدن الإيطالية قديمة العهد في التعامل التجاري مع مصر حيث ترجع تجارة البندقية وتريستا مع مصر إلى القرون الأولي من تأسيس جمهورية البندقية ولقد ظلت الأمم الأوروبية لوقت طويل تحصل عن طريق هذه التجارة على بضائع الشرق.

فكانت الواردات والصادرات التي تأتى على ظهر السفن(انظر الملحق رقم١٤، ورقم ١٥) تتم عن طريق البحرين المتوسط والأحمر متمثلة في موانئ الإسكندرية، ورشيد، ودمياط، والبرلس على البحر المتوسط، والسويس والقصير على البحر الأحمر (انظر الملحق رقم٣). وحفظاً على البضائع وعدم هدر الأموال أنشأت وحدات جمركية في هذه الموانئ، ومقاطعات جمركية لفرض الجمارك على البضائع. وقد أعطت الدولة للتجار من كافة الجنسيات حرية التجارة والعمل داخل مصر ولكن بشرط ألا يسببوا أي ضرر لأهل البلاد وإلا يتمثلوا للعقاب[1].

أما الموانئ الأوروبية التي تستقبل وتصدر البضائع من وإلي مصر فمنها ميناء تريستا، وقد توقف البنادقة عن ممارسة سيادتهم على البحر الأدرياتيكى منذ أن أصبح ميناء تريستا نفسه مستودعاً، واقتسمت تريستا والبندقية فيما بينهما تجارة الواردات والصادرات من نفس البضائع. (أنظر الأشكال رقم ١٦، رقم ١٧، رقم ١٨).

وقد كانت حمولات المراكب التي تتوجه من البندقية إلى الإسكندرية مقسمة عادة بين القبطان، وهو مالك الحصة من هذا المركب، وبين مجهزي السفينة الذين كانوا يسعون دائماً إلي امتلاك أكبر حصة فيها. وبجانبهم على السفينة كان يوجد أشخاص يسمون بالـ "بازار يوتي Bazariotto"؛ وهم صغار التجار الذين يعملون كبحارة على السفينة، واستغلوا صفتهم كبحارة في انتقال شحنات مجانية لحسابهم تتفاوت في

---

(١) كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثمانى ١٥١٧ – ١٧٩٨ م المجتمع والتعليم، منتدى سور الازبيكية، د. ت، ص ٤٢.

أحجامها وقيمتها. وكان أصحاب السفن يصطحبونا لبازار يوتي ويرحبون بوجودهم على ظهور سفنهم لعدة أسباب:

- أولا: لأنهم يقومون بالعمل كبحارة أثناء الرحلة.
- ثانيا: لأن مصاريف الشحن من البندقية إلى الإسكندرية كانت قليلة الارتفاع.
- ثالثا: لأن هؤلاء البازار يوتي كانوا يضطرون وهم على ظهر السفينة أن يغيروا بحمولاتهم المجانية بضائع تحملها نفس السفينة ويدفعون عنها مصاريف شحن عالية.

وكانت البضائع التي تدخل في حصة القبطان ومجهزي السفينة تودع في الإسكندرية في محلات القومسيونجية(*) أو ترسل بعد ذلك إلى القاهرة إلى التجار الذين ينتظرون قدوم السفينة إليهم. وكانت الشحنات المجانية للبازار يوتي تباع عادة على ظهر السفينة قبل نزولها على الأرض[1].

وفي عام١٧٤٧م شهدت الجمهوريات الإيطالية تطور أكبر عندما منح السلطان حرية التجارة في الإمبراطورية لرعايا دوق توسكانا الأكبر[2] وكانت التجارة تتم بين مصر وتوسكانيا عن طريق بيوت تجارية أوروبية مستقرة في مصر، أو عن طريق تجار شرقيين استقروا في ليفورنيو، ويتعاملون مع مسيحيين من دمشق وحلب، ولم يستقر في

(*) القومسيونجية: أو الأبونية هي فئة تعمل في الصاغة وتقوم ببيع المشغولات الذهبية من المصانع إلى محلات التجزئة بالمحافظات، في مقابل الذهب الكسر، وقيمة المصنعية. وليد فاروق: قومسيونجى الذهب. بوابة النصب على تجار التجزئة، موقع أهل مصر، ١٣ أغسطس ٢٠١٦.

http://www.ahlmisrnews.com/news/article/1030

(١) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ترجمة بشير السباعى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع د. ت، ص٤٢٩: ٤٣١.

الإسكندرية سوى بيتين تجاريين تابعين لتوسكانا أما عددهم في القاهرة ثلاث بيوت، وفي نفس الوقت كان يوجد في هاتين المدينتين خمسة عشر أو عشرين تاجراً سورياً، واثنان أو ثلاثة من التجار اليهود، كانوا يقومون مباشرة بممارسة هذه التجارة مع الجمهوريات الإيطالية(١).

وقد لعب تجار هذه الجمهوريات الإيطالية دوراً كبيراً في التجارة الخارجية بين مصر ودول أوروبا من خلال الامتيازات التي منحت لهم، وكان مكان تمركزهم في الموانئ المصرية التي تعج ليلا ونهارا بالنشاط التجاري بينها وبين أوروبا في الإسكندرية باستثناء القليل من السفن التي كانت ترد إلى دمياط من البندقية وراجوزة، ولكن وثائق الأرشيف الفرنسي بباريس التي رصدت حركة الملاحة في ميناء دمياط في النصف الأخير من القرن الثامن عشر سجلت أن السفن الأوروبية التي قدمت إلى الإسكندرية عام ١١٨٥هـ/١٧٧١م قد بلغت ٣٥٧ سفينة بينما قدم إلى دمياط ٨٤ سفينة فقط، كما قدم إليها في عام ١١٨٩هـ/١٧٧٦م أثنتي عشرة سفينة من مرسيليا وسفينتين من البندقية(٢).

وإذا كانت التجارة مع أوروبا مهمة والتي تبلغ سبع إجمالي تجارة مصر، فإنها لا تمثل غير جزء صغير من التبادلات مع بقية العالم العثماني والتي تبلغ نصف إجمالي تجارة مصر. وفي ذلك الوقت لم يكن اقتصاد العالم العثماني مندمج في السوق العالمي التي تهيمن عليه أوروبا. واستطاع أبناء الجمهوريات الإيطالية السيطرة علي التجارة الخارجية بين مصر وأوروبا دون المصريين(٣).

---

(١) جيرار: نفس المصدر، ص ٣٠٤.

(٢) عبد الحميد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية، ص ٢٩٧.

(٣) هنرى لويس: الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، ط ١، ترجمة بشير السباعى، سينا للنشر ١٩٩٥، ص ٧٥، ٧٦.

ويذكر أنه حتى نهاية القرن الثامن عشر، كان يوجد في القاهرة خمس مؤسسات تجارية من البندقية[1].

- **البيوت التجارية لأبناء الجمهوريات الإيطالية:**

أتجهأبناء الجمهوريات الإيطالية إلى عمل هذه البيوت؛ لزيادة النشاط التجاري للتجارة الخارجية ولقضاء مصالحهم، فكانت الحمولات القادمة من البندقية وتريستا توجه إلى اربع عائلات يهودية تقيم بالاسكندرية والقاهرة[2]. وتولت بيوت يهود ليفورنو في مصر أمرتصدير الكتان إلى ليفورنو، وصدر اليهود أيضاً الكتان لباقى الجمهوريات الإيطالية ولكن بكمية أقل وذلك لأنه في القرن الثامن عشر قامت أوروبا بزراعته مما عمل على تضاءل تجارته الخارجية.

وقد تعاون اليهود المقيمون في مصر مع يهود البندقية القادمون إلى مصر لقضاء أعمال تجارتهم. ويرجع الفضل لليهود في زيادة حركة التجارة بين ليفورنو ومصر في القرن الثامن عشر، إلا أن في نهاية القرن خسر اليهود مكانتهم بعدما سُحب من تحت اقدامهم البساط وتولى أمر الجمارك مسيحي سوريا فبالتاليتوجهت أنظارأبناء الجمهوريات الإيطالية لهؤلاء الجدد، فكان عدد اليهود في نهاية القرن الذين كانت لهم علاقات تجارية مع ليفورنو ثلاثة تجار فقط قدرعدد السوريين المسيحيين[3] أما توسكانا فكان لها بيتين تجاريين بالإسكندرية[4].

---

(١) أندريه ريمون: المدن العربية الكبرى، ص ٨٧.

(٢) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٩٣.

(٣) يعقوب لاندوا: تاريخ يهود مصر، ص ١٢٧: ١٢٩.

(٤) محمد الحناوي: الأسكندرية في عهد نابليون، ص١٢٦.

- **الصادرات:**

تشكلت صادرات مصر إلى كل من فرنسا وليفورن والبندقية(والتي تمثل بالفعل مجمل تجارتها الأوروبية تقريباً) من ثلثي منتجاتها النباتية والحيوانية ومن المواد الخام المعدنية أو المواد نصف المصنعة مثل: الأرز، الكتاب، الصوف، غزل القطن، الجلود، السنامكى، الزعفران، ملح النشادر ٦٠% من إجمالي صادرات مصر، أما المنتجات الشرقية والأفريقية المعاد تصديرها فمثلت ربع الصادرات ٢٦% من الإجمالي. وكانت مصر تشتري في المقابل نبات القرمزية والمعادن بنسبة ١٩،٣ %للحرفيين، أما المنتجات المصنعة مثل: المنسوجات، الورق، الخردوات فكانت نسبتها ٥٧،٩%، والكماليات مثل: المرجان، المصنوعات الزجاجية، والتوابل بنسبة ١٠،٢%[(١)].

وسنستعرض في هذه الدراسة الصادرات التي دخلت الديار المصرية من الجمهوريات الإيطالية **ويأتي على رأسها:**

البن[(*)]:

يأتي لمصر من جدة واليمن[(٢)]. وقد استفاد التجار الأوروبيون من تجارة البن وجنوا أرباحاً طائلة من وراء ذلك[(٣)]، وكان البن المنتج الوحيد في القرن الثامن عشر

---

(١) أندريه ريمون: الحرفيون والتجار، ص ٣١٣.

(*) عرفت مصر البن في القرن السادس عشر حيث جلبها طلاب العلم إلىمينيين والحجازيين معهم فشربوها في البداية في حارة الأزهر، وقد قوبلت القهوة في مصر بمقاومة عنيفة من الفقهاء فقام صاحب العسس في القاهرة في سنة ١٥٣٩م بمهاجمة مستهلكيها إلا أنها فرضت نفسها كمشروب تقليدى، للمزيد أنظر: حسام محمد: العلاقات المصرية الحجازية، ص١٢٠.

(2) Stanford J. Shaw: The Financial And AdministrativeOrganization And Development Of Ottoman Egypt 1517 – 1798, new jersey 1962, p 275.

(٣) أندريه ريمون: نفس المرجع، ص ٣١٤،

الذي شهدت تجارته تطوراً ولكنه تعرض للمنافسة من جانب البن الأمريكي في الشطر الثاني من القرن الثامن عشر[1] وفي الأعوام ١٧٠٦م، و١٧٠٧م، و١٧١٦م، و١٧١٩م، و١٧٢٠م منعت السلطات العثمانية تصديره لأوروبا بسبب أنه أصبح مطلبا ملحاً في استانبول[2]. ومن أهم الدول المستوردة للبن من مصر ليفوريو والبندقية وتريستا[3].

كان سعر قنطار البن في عام ١٧٠٨م الذي يشتريه التاجر الأوروبي بالإسكندرية بـ ٢٨ إلى٢٩ قرشاً، فيبيعه في ليفورن بـ ٥٣ قرشاً، وبذلك يكسب فيه أضعاف ما دفع. ولكن مع نهاية القرن لم يعد البن يحظى بالمكانة المميزة التي كان يشغلها في الصادرات المصرية لأوروبا[4]، حيث استزرع الأوروبيون البن في العالم الجديد فغزت قهوة الأنتيل فرنسا وحلب ومصر رغم الجودة العالية لبن اليمن إلا أن سعره؛ أي الأنتيل، كان منخفضاً مما ساعد على رواجه[5]. وتحديداً بين ١٧٧٦م و١٧٨١م بلغ متوسط صادرات البن إلي مرسيليا والبندقية وليفورنو ٧٨٦،٩٦٧ فرنك؛ أى ١٧،٨% من إجمالي الصادرات، فمثلت صادرات البن ٢٣،٥% من إجمالي الصادرات المصرية للبلدان الثلاثة الأوروبية مرسيليا، ليفورن، البندقية، وقد حظيت البندقية بتسعة أعشار من صادرات البن[6].

---

(١) روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٤٣٣.

(٢) حسام محمد عبد المعطى: البيوت التجارية المغربية، ص ١٦٢.

(٣) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١١٧.

(٤) أندريه ريمون: الحرفيون والتجار، ص ٣١٤

(٥) حسام محمد: العلاقات المصرية الحجازية، ص ١٢٠.

(٦) أندريه ريمون: نفس المرجع، ص ٣٢٠.

ورغم أن الخلافة العثمانية قدر حظرت تصدير البن إلى أوروبا إلا أن التصدير والاستيراد كان يتم إذا قدم التاجر الهدايا إلى الحكومة وعمال الجمارك. وعلى هذا يخرج من مصر في كل عام ما بين أربعة وخمسة آلاف فرض من البن العربي إلى البندقية وليفورنو(١).

النطرون:

لما كانت هناك علاقة طيبة وقوية بين مراد بك وبين القنصل البندقي " روزيتى " فنجح الأخير في الحصول على موافقة من مراد بك بامتياز حصري لـ " مقاطعة الأطرون"(انظر إلى الملحق رقم ١٩) نظير مبلغ من المال قدر نحو ٧٢٠ جنيهاً(٢)، وبذلك تحكم في سعر بيع هذه السلعة داخلياً وخارجياً(٣)، فنجح تجار البندقية في إدخاله إلى ايطاليا خاماً وإجراء تكريره بها لفصل الشوائب عنه وتصفيته وتصديره منها إلى دول وسط أوروبا بأسعار مرتفعة، فأصبح مصدراً هاماً للخزينة المصرية(٤)، ولم يكن يرسل إلى البندقية وتريستا إلا عند نقص ملح الصودا الوارد من صقلية. وكان التصدير العادي يرتفع في هذه الحالة إلى٥٠٠ ألف أقة ثمن الأقة الواحدة ٣ بارات(٥).

---

(١) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٥٨، هاملتون جب و هارولد بوون: المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٤٢٧.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: وادى النطرون في القرن التاسع عشر، ص١١٣.

(٣) زينب الغنام: نفس المرجع، ص ١٣٨.

(٤) ماجد عزت: نفس المرجع، ص١٤٧، ١٤٨.

(٥) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص٢٩٥.

(*) السنامكي: هو عقار طبى مستخلص من نباتات تنمو في صعيد مصر؛ انظر أندريه ريمون: الحرفيون والتجار في القاهرة، ص ٣٢١.

السنامكى[1]:

وهو ما يعرف بالسنا وهو نبات عشبي طبي، استطاع تجار المدن الإيطالية من الاستحواذ على ثلث محصوله[2]، ووصل الأمر إلى امتيازه بشكل حصري لصالحهم، فاستطاع القنصل البندقي "روزيتي " الحصول على امتياز يخول له وحده التجارة في السنامكي لحسابه[3]، ويصدر إلى البندقية وتريستا وليفورنيو، فكان يبلغ ٣٠٠ قنطار، زنة القنطار ١١٠ أرطال، ويبلغ ثمن القنطار من ٣٥ إلى٥٠ بوطاقة. أما الصادرات من السنامكي من النوع المسمى بوصير[*] فتبلغ ٢٠ قفصاً، يزن القفص الواحد ٤٥٠ إلى٥٠٠ رطل أو يزن ١١٠ أرطال. ويكون سعر القنطار من ١٠ إلى٢٠ بوطاقة[4] فيرسل إلى البندقية[5] وتريستا ١٢ إلى١٤ بالة زنة البالة ٩٠٠ إلى١٠٠٠ رطل، وتصدره البندقية وتريستا إلى انجلترا، ويرسل إلى ليفورنيو مائة بالة من البوصير تزن البالة الواحدة من ٦ إلى٧ قناطير، زنة القنطار ١٥٠ رطلا، ويباع بـ ١٥ فندقلي[6] فكان إجمالي ما صدرته منه إلى أوروبا حوالي٥٠٠٠، ٠٠٠ فرنك[7].

---

(١) بوصير: وهي ثمرة سم السمك وهي مسهل ويطلق عليها الفرنسيون اسم ديك الشرق، أنظر: إلهام ذهنى: مصر في كتابات الرحالة والقناصل، ص١٨٦.

(2) Sonnini, C. S: Voyage Dans la Haute et Basse Egypt, p 363.

(٣) هاميلتون وهاورلد: نفس المرجع، ص ٤٣٤، زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٣٨.

(٤) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص٢٩٥. .

(٥) كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثمانى، ص ٤٢.

(٦) جيرار: نفس المصدر، ص ص ٢٩٦، ٣٠٤

(7) Olivier, GA;voyage dans uempire othoman uégypte et la pepqse 7 fait par ordre du gouvernement pendant les six preînières années de la république, tome iii, paris1807, P327.

القمح والغلال والحبوب:

يصدر من الإسكندرية إلى ليفورنيو[١] ويباع بـ ٦–٧ قروش أسبانية[٢]. وقد شارك العسكر التجار الأوروبيين من البنادقة في تصدير الحبوب والغلال إلى بلادهم[٣].

السكر:

يزرع في مصر العليا، وكانت مصر من بين البلاد الأساسية المنتجة له وخاصة إسنا[٤]، ويقول أوليفيه:

"أن أجود أنواع لقصب السكر بالفيوم ويرسل إلى البندقية، وليفورن، وتريستا[٥] ولا تستورد البندقية وتريستا السكر إلا في حالة الحرب، وفي هذه الحالة يتم الأمر على الدوام بكميات قليلة للغاية[٦]".وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر انتشرت صناعة السكر في أوروبا مما أدى إلى الإقلال من استيراده من مصر للبندقية[٧].

---

(١) جيرار: نفس المصدر، ص ٣٠٠. محمد الحناوي: الأسكندرية في عهد نابليون، ص١٢٥.

(٢) مهما عدنان: ملامح من الحياة السياسية، ص ١١.

(٣) عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى، صص ٣٥٦، ٣٥٧.

(٤) نيللى حنا: ثقافة الطبقة الوسطى، ص ٦٥، كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثمانى، ص ٤٢، يوسف آصاف: دليل مصر، ص ١١.

(5) Olivier; OP. Cit, P 302.

إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل، ص ١٦٨، يوسف آصاف، قيصر نصر: دليل مصر لعامى ١٨٨٩ – ١٨٩٠م، السنة الاولى، المطبعة العمومية، مصر ١٨٨٩، ص ١٠.

(٦) جيرار: الحياة الاقتصادية ، ص ٢٩٥.

(٧) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٢٧.

الصمغ:

كان يأتي به العربان في قوافل وهو ما يعرف بالصمغ العربي ، وله عدة أنواع ويرسل ٥٠ قفصا للبندقية وتريستا من الصمغ العربي القادم من دارفور وسنار، ويزن القفص٩ إلى١٠ قناطير ويساوى القنطار ٢٥ فندقلي[١]، و٢٠ إلى٣٠ قفصا يزن كل قفص من ١٠٠٠ إلى١١٠٠٠ رطل تساوي الـ ١٣٠ رطلاً منها قنطارا سعره من ١٥ إلى١٨ فندقلي من الصمغ العربي القادم من جدة[٢]، وكذلك يأتي في كل عام في شهور أبريل ومايو ويونيو عدة قوافل من أفريقيا محملة بثلاثة أنواع من الصمغ، ويصدر هذا الصمغ أيضاً من الحبشة إلى جدة، وينقل إلى القاهرة عبر السويس، ولكن هذا الصمغ ليس في جودة الذي تأتي به القوافل[٣]. ويصدر صمغ سنار وصمغ الطلاء والحتليت[٤] من الإسكندرية إلى توسكانيا[٥] حوالي ٢٥ بالة من الحتليت تتكون كل منها من فردتين، تزن الواحدة منهما ٣٥٠ إلى٣٦٠ رطلا ويساوى القنطار زنة ١٥٠ رطلا وزنه خام من ٢٠ إلى٣٠ بوطاقة، ولا يرسل منها إلي البندقية إلا خمس أو ست فردات، أما العشرون فردة الأخرى فتمر بتريستا حيث تصدر إلى ألمانيا[٦] أما صمغ جلبينة يأتي من شبة الجزيرة العربية وبلاد فارس إلى مصر ثم يصدر إلى موانئ أوربا[٧].

---

(١) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٥.

(٢) كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثمانى، ص ٤٢. جيرار: نفس المصدر، ٢٩٦، ٣٠٠.

(٣) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

(٤) الحتليت :صمغ كريه الرئحة يستخدم في تسكين التشنجات، انظر: جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٣٠١.

(5) __: UN Mercante al servizio DellaSerenissimaRepubblica, p 859

(٦) جيرار :الحياة الاقتصادية ، ص ٢٩٧.

(7) Olivier ;OP. Cit, P 330.

ملح النشادر[1]:

كانت رشيد مركز تجارته[2]، وأفضل وقت للشراء هو الشتاء، ويصدر ثلثا الكمية إلى ليفورنو ومارسيليا[3]، وكميات كبيرة إلى البندقية وتريستا[4].

الكتان:

من الحاصلات التي كتب عنها الرحالة فأكدوا توفره بمصر، فيشير أوليفيه أنه كان يصدر إلى ايطاليا وفرنسا، وتنتجه الفيوم والدلتا[5]، ويصدر كميات كبيرة من الكتان للبندقية[6]، وليفورنو كانت تأخذ كميات كبيرة من خيوط الكتان[7] إلا أنه في نهاية القرن الثامن عشر تضاءلت تجارته والسبب في ذلك أن أوروبا قاموا بزراعته[8].

ملح البارود:

يصدر من الإسكندرية إلى ليفورينو، وكانت كمية الصادر منه سنوياً تصل إلى أربعة أو خمسة آلاف قنطار، ثمن الواحد منها من ٣ إلى ٥ بوطاقات[9].

---

(١)كانت تتم صناعته من مادة مستخرجة من القرى؛ انظر اندريه ريمون: الحرفيون والتجار في القاهرة، ص٣٢١.

(٢) عبد الحميد حامد: تاريخ الموانئ، ص ٣٠١.

(٣) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٥٧، جيرار: نفس المصدر، ص ٣٠٠.

(٤) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٤، عبد الحميد حامد: تاريخ الموانئ ، ص ٣٠ ١

(5) Ibid, P 297.

إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسي ن في القرن الثامن عشر، ص ١٦٩.

(٦) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٢٢.

(7) —: UN Mercante al servizio DellaSerenissimaRepubblica, p 859.

كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٥٦، عبد الحميد: تاريخ الموانئالمصرية، ص ٣٠٢.

(٨) يعقوب: تاريخ يهود مصر، ص ١٢٧.

(٩) جيرار: نفس المصدر، ص ٣٠٠.

القطن:

كانت ليفورنيو تأخذ كميات كبيرة من القطن، وخاصة المنسوجات القطنية المسماة دمياطي[١]، وكانت تنتجه الفيوم والغربية والبحيرة والجيزة[٢] وأيضاً البندقية[٣].

الشمع الأصفر:

رغم أن البلاد لم يكن بها فائض منه يزيد على استهلاكها إلا أن المسيحيين الشرقيين كانوا يشترون منه كميات من القري ويرسلونه إلى ليفورنو[٤].

تجارة الجلود:

ازدهرت تجارة الجلود مع أوروبا فيما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر، وبالرغم من احتلال الجلود مركزا هاما في قائمة صادرات مصر إلى فرنسا إلا أن الكميات التي كانت تصدر منه إلى ليفورنيو والبندقية بلغت أضعاف ما يصدر لفرنسا التي يرسل إليها ١٠،٠٠٠ سنويا من جلود البقر والجاموس مقابل ٢٠،٠٠٠ أو ٣٠،٠٠٠ رأس إلى ليفورنيو والبندقية[٥]، وأيضاً جلود الثيران والبقر والجمال[٦]، ولم يكن يساوى الجلد منها إلا ٦٠ مديني، وبعد ذلك أصبح الصادر منها أقل، في حين تضاعف سعره[٧].

---

(١) هاملتون جب و هارولد بوون: المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٤٢٧.

(٢) يوسف آصاف: دليل مصر، ص ٩، ١٠.

(٣) عبد الحميد: نفس المرجع، ص ٣٠٢.

(٤) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب ، ص ٢٥٧.

(٥) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٢٠.

(٦) كارستن نيبور: نفس المصدر ، ص ٢٥٥.

(٧) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٩٤.

الأقمشة:

في أوائل القرن الثامن عشر كان يصدر إلى ليفورنيو مابين ٢٠٠: ٤٠٠ أقمشة قطنية[١]، وبعض الأقمشة السميكة التي كانت تروج في ايطاليا[٢]، فكان يرسل للبندقية وتريستا حوالي عشرين بالة من الأقمشة الخشنة المسماة دمياطي، وتصنع هذه في رشيد وداخل الدلتا وإسنا[٣] ويصل إلى ليفورنيو الأقمشة المسماة أسيوطي[٤] إلا أن ضعفت تجارة الأقمشة المصدرة لأوروبا في القرن الثامن عشر وخاصة المحلية في النصف الثاني من ذلك القرن[٥].

الفوط Foutes:

كانت الفوط المصرية التي يشتريها التجار الفرنسيون من مصر تباع في ميناء جنوة، ويستخدمها البحارة أو الفقراء مفارش للأسرة[٦].

ريش النعام:

يأتي من أواسط أفريقيا إلي الأدرياتيكي من ميناء الإسكندرية صندوقان يزن كل صندوق ٣٠٠ إلى٤٠٠ رطل، ومتوسط ثمن الرطل حوالى١٠ بوطاقات، وأن كان هذا السعر يتنوع حسب صنف ولون الريش، فكان سعر صنف الدرجة الأولي من الريش الأبيض بـ ٤٠ بوطاقة للرطل، ومن الصنف درجة ثانية بـ ٣٠ بوطاقة، ودرجة ثالثة بـ

(١) زينب الغنام: نفس المرجع، ص ١٢٢.

(٢) محمد رفعت: علي بك الكبير، ص ١١٢.

(٣) يوسف آصاف: دليل مصر، ص ١١.

(٤) جيرار: نفس المصدر، ص ٣٠٢.

(٥) زينب الغنام: نفس المرجع، ص١٢٢، ١٢٣.

(٦) نيلي حنا: مصر العثمانية والتحولات العالمية ١٥٠٠ – ١٨٠٠، ترجمة مجدى جرجى، الطبعة الأولى، المركز القومى للترجمة٢٠١٦، ص ١١٨، ١٢٤.

١٥ بوطاقة، ودرجة رابعة بـ ٨ بوطاقات، ويباع الريش الأسود من ٩٠ إلى١٤٠ مديني للرطل[١] ويرسل إلى تريستا وتوسكانا والبندقية[٢].

الأرز:

في بدايات القرن الثامن عشر أصدرت العثمانية مرسوم يمنع تصدير هذا المحصول والقمح والبن إلى الدول الأوروبية، واتخذت الحجج الدينية ذريعة لتنفيذ مرسومها لتضيف عليه خاصية التحريم، ولكن كان الهدف الحقيقي من ذلك المنع والتحريم هو أن مصر كانت هي المصدر الأول للأرز للإمبراطورية، وكانت الإمبراطورية تريد السيطرة على تجارة الأرز لأسباب اقتصادية[٣] فتمد بها دولتها. وقد احتل مكانة أولي في الصادرات المصرية لأوروبا أواخر القرن الثامن عشر، فبلغ مقدار ما يصل إلى ليفورنيو حوالي ثلاثة آلاف سنوياً، وتكثر هذه الكمية عند نقص المحصول بهذه البلاد[٤] وكانت أولي المدن المنتجة له البحيرة[٥].

الورنيش:

يصدر من ميناء الإسكندرية إلى توسكانا[٦].

---

(١) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ص٢٩٤، ٢٩٦.

(٢) كمال مغيث: مصر في العصر العثماني، ص٤٢.

(٣) محمد عفيفي: المصالح الفرنسة في ميناء دمياط في القؤن الثامن عشر، المجلة التاريخية، العدد ٣٧، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٠، ص ١٧١.

(٤) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٢٦.

(٥) يوسف آصاف: دليل مصر، ص ٩.

(٦) جيرار :نفس المصدر، ص ٣٠١.

البخور[1] و المـر والكركم:

يشير الرحالة كارستنان إلى أن مصر كانت تستورد ما يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف فرض من بخور الهند وبلاد العرب، ولا يذهب من البخور إلى مارسيليا وليفورنيو إلا القليل[2] في حين أشار أوليفيه إلي أن ليفورنو والبندقية وتريستا يحصلون على كميات كبيرة منه[3]، ولكن الواضح أن "أوليفيه هو الأصدق لأن أيضاً يشير " جيرار"في موسوعة "وصف مصر" أنه كانت ترسل الإسكندرية منه إلى ليفورنيو كمية أكبر حجما من المعتاد، تصل في بعض الأحيان إلى ٣٠٠ قفص، يزن القفص الواحد منها من ٨ إلى٩ قناطير، زنة القنطار الواحد ١٥٠ رطلاً، ويبلغ سعره من ١٥ إلى٢٥ رطلاً ٢٠ فندقلي، ويرسل من ٤٠ إلى ٥٠ قفصا زنة القفص من ٦ إلى٧ قناطير[4] إلى البندقية وتريستا.

أما المر فتحضره القوافل القادمة من إلى من والحبشة إلى القاهرة[5]، ويصدر منها إلى الآستانة، وتستورد ليفورنيو كميات كبيرة منه[6]فيرسل إليها خمسة أقفاص على الأكثر زنة القفص الواحد من ٦ إلى٧ قناطير، ويتراوح ثمن القنطار زنة ١٥٠ رطلا من ٣٠ إلى٥٠ بوطاقة، والبندقية وتريستا فيصل ٥ أو ٦ أقفاص من المر، يزن القفص الواحد منه ٩٠٠ إلى١٠٠٠ رطل، يزن القنطار ١٥٠ رطلاً ويباع بـ ٢٥ إلى٥٠

(١) البخور: يعرف في الوثائق باللبان أو اللوبن وكان يأتى لمصر من جدة في كل عام ٧٥٠٠ قنطار؛ أى ٣٠٠٠ فرق، للمزيدانظر: حسام محمد: العلاقات المصرية الحجازية، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٢) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٥٨.

(3) Olivier ;OP. Cit, P332.

(٤) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٩٦.

(٥) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٥٨.

(٦) إلهام ذهنى: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن الثامن عشر، ص ١٨٥، حسام محمد: العلاقات المصرية الحجازية، ص ص، ١٨٦. ١٢٥.

بوطاقة ذات الـ ٩٠ مديني، وعندما يذهب إلى البندقية تصدر بحوالي من ٣ إلى ٤ فرنك من المر إلى فرنسا[١].

بينما الكركم فيصدر إلى البندقية وتريستا ٤ أو ٥ بالات منه تزن البالة ٩٠٠ إلى ٩٥٠ قنطاراً، يصل ثمنها ١٥ إلى ٢٠ فندقلي، وتشحن هذه السلعة بشكل خاص إلى تريستا كما كان يرسل سنويا ١٠ بالات منه، تزن البالة الواحدة ٧ قناطير، ويساوى القنطار زنة ١٥٠ رطلا ٢٠ فندقلي[٢].

نبات الصبر أو الألوة أو الألوفيرا:

يصل إلى القاهرة بواسطة القوافل من داخل أفريقيا والبعض منه يصل إلى بلاد العرب ثم إلى السويس ثم القاهرة ويصدر إلى الجمهوريات الإيطالية. تقسم ٢٠ فردة منه بالتساوي بين البندقية وتريستا، وتزن الفردة اثنين ونصف قنطار، زنة كل منها ٥٢٥ رطلاً، ويباع بـ ١٨ إلى ٢٠ فندقلي، ويصدر أيضاً إلى توسكانيا[٣].

شجرة أهليلج[٤]:

شجر يأتي من الهند يستخدمه الأطباء في العلاج ويصدر إلى ليفورنو[٥].

---

(1) Olivier ;OP. Cit, P332,

(٢) جيرار: نفس المصدر، ص ص ٢٩٦، ٣٠٣.

(3) Ibid: OP. Cit, p 33

إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن الثامن عشر، ص ١٨٦، جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ص ٢٩٧، ٣٠١

(٤) الهليلج أو الأهليلج: شجرة استوائية تزرع تحديداً في المناطق المدارية من العالم، اسمها هليلج أو أهليلج وتعرف بأسماء أخرى كالشعير الهندى إضافةً إلى اللوز الهندى. انظر؛ دانة الوهأدّن: فوائد عشبة الهليلج، ٢٦ نوفمبر ٢٠١٥.

(5) Ibid: P 333. إلهام ذهني: نفس المرجع، ص ١٨٧.

التمر هندي:

وكان يرسل سنوياً إلى البندقية وتريستا ١٠ بالات تزن كل بالة ٩ إلى ١٠ قناطير بسعر يبلغ ١٦ إلى٢٠ بوطاقة للقنطار، وأكثرها أنواع التمر امتيازاً هو التمر الهندي القادم من دارفور. الزعفران: ٢٠ إلى٣٠ قفصا من التمر هندي، زنة الواحد منها خمسة قناطير، ويباع القنطار زنة ١١٠ أرطال بـ ٣٠ بوطاقة[١] وينمو في النوبة والحبشة ويوجد منه في حدائق القاهرة ودمياط[٢].

الزعفران:

يسميه الفرنسيون Saffranon ينمو ف نهاية شهر مايو ومطلع شهر يونيو، وينمو في منطقة القاهرة، ويذهب أغلبه وأفضله إلى مرسيليا وليفورنو والبندقية[٣]، حيث كانت الصادرات منه لهذه المدن تبلغ كل عام من خمسة عشر ألف قنطار إلى ثمانية عشر ألف قنطار[٤]، ويصدر من زعفران الدرجة الأولي من ١٥٠ إلى٤٠٠ بالة ٨٠٠ رطل، أما البالة من النوع الأدنى فتزن حوالى٩٠٠ رطل، ويباع القنطار زنة ١١٠ أرطال بـ١٥ إلى١٨ بوطاقة[٥]، وكان يذهب إلى ليفورنيو والبندقية وتوسكانا[٦].

---

(١) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ص٢٩٤، ٣٠٢.

(2) Ibid, P 328.

(٣) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٥٦.

(٤) عبد الحميد حامد: : تاريخ الموانئ المصرية، ص ٣٠٢.

(٥) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٩٤.

(٦) كمال مغيث: مصر في العصر العثمانى، ص٤٢.

سنط العنبر:

يصدر من الإسكندرية إلى ليفورينو، فتحصل منه على ٢٠ قفصاً يزن القفص منها من أربعة إلى خمسة قناطير، ثمن القنطار الواحد ١٢ إلى١٥ بوطاقة[١].

الخردوات:

كانت تأتى إلى الإسكندرية و تصدرها إلى ليفورنيو[٢].

العاج:

يأتي لمصر عن طريق قوافل دارفور وسنار[٣]. يرسل منه ما يقرب من ٣٠٠ طن، ثمن الطن الواحد منه حوالي٦٠ إلى٨٠ فندقلي[٤]إلي ليفورنو وموانئ الجمهوريات الإيطالية[٥].

---

(١) جيرار: نفس المصدر ، ص ٣٠٠.

(2) Maurice Crouzet: le xviii siecle l'epoque des lumieres 1715 – 1815, V 5, Beeyrouht, Paris, p 311.

(٣) كمال مغيث: نفس المرجع، ص٤٢.

(٤) جيرار: نفس المصدر، ص ٣٠٢.

(5) Olivier ;OP. Cit, P334.

جدول يوضح البضائع التي تصدرها مصر

إلي المدن الإيطالية(١)

أنواع البضائع	الوحدة	الكمية السنوية	العملة التي تباع بها	السعر	الأوزان والمقاييس	المدينة المستوردة
السنامكى	–	٣٠٠ قنطارا	بوطاقة	٣٥ -٥٠	قنطار١١٠ رطلا	البندقية تريستا
	–	٥٠٠ قنطار	بوطاقة	٣٠ – ٤٠	قنطار١١٠ رطل	ليفورنيو
بوصيرة	بالة	١٢ – ١٤	بوطاقة	١٠ – ٢٠	تزن البالة ٩٠٠ – ١٠٠٠ رطل	البندقية تريستا
	بالة	١٠٠	فندقلي	١٥	قنطار ١٥٠ رطلا	ليفورنيو
النطرون	–	٥٠٠،٠٠٠ أقة	بارة	٣	أقة	البندقية تريستا
البن اليمني	–	٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠	قرش أسباني	٣٠	الفردة ثلاثة ونصف قنطار	البندقية تريستا
بن موحا	–	١٢٠	بوطاقة	٣٠	قنطارا	ليفورنيو
الصمغ العربي من دارفور وسنار	قفص	٥٠	فندقلي	٢٥	٩ – ١٠ قناطير	البندقية تريستا
	قفص	٢٠٠	فندقلي	٢٠ – ٢٢	قنطار ١٢٠ – ١٢٥ رطلا	ليفورنيو
الصمغ العربي من جدة	قفص	٢٠ – ٣٠	فندقلي	١٥ – ١٨	قنطار ١٣٠ رطلا	البندقية تريستا
الصمغ العربي من نوبيع وجدة	قفص	١٠٠	فندقلي	١٨ – جدة ١٤ – نوبيع	قنطار ١٢٠ رطلا	ليفورنيو

---

(١) الجدول من عمل الباحثة على غرار تنسيق جدول دى شابرول: دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثيين، وصف مصر.

صمغ الحتليت	بالة بالة	٢٥ ٥ — ٦	بوطاقة وطاقة	٢٠ — ٣٠ ٢٥	قنطارا ١٥٠ رطلا قنطارا ١٥٠ رطلا	البندقية تريستا ليفورنيو
صمغ طلاء	قفص	١٠ — ٢٠	فندقلي	١٥	قنطار١٥٠ رطلا	ليفورنيو
ملح البارود	–	٤٠٠ — ٥٠٠	بوطاقة	٣– ٥	قنطار	ليفورنيو
المر	قفص	٥ — ٦	بوطاقة	٢٥ — ٥٠	قنطار١٥٠ رطلا	البندقية تريستا
كركم	بالة	٤ — ٥	فندقلي	١٥ — ٢٠	قنطار	البندقية تريستا
ملح النشادر	صندوق قفص	٤ أو ٥ ١٠	بوطاقة بوطاقة	٨٠ — ١٢٠ ٩٠ - ١٤٠	قنطار٢٠٤ رطلا قنطار٢٠٤ رطلا	البندقية تريستا ليفورنيو
تمر هندي	بالة قفص	١٠ ٢٠ — ٣٠	بوطاقة بوطاقة	١٦ — ٢٠ ٣٠	قنطار قنطار ١١رطلا	البندقية تريستا ليفورنيو
ريش نعام أبيض درجة أولي " درجة ثانية " درجة ثالثة " درجة رابعة ريش نعام أسود	صندوق – – – – –	٢ – – – – –	بوطاقة " " " " مديني	١٠ ٤٠ ٣٠ ١٥ ٨ ٩٠ — ١٤٠	رطلا – – – – –	تريستا " " " " "
البخور	قفص	٤٠ — ٥٠	بوطاقة	٢٠ — ٣٠	قنطار ١٥٠ رطلا	البندقية تريستا
الصبر	–	٢٠ فردة	فندقلي	١٨ — ٢٠	فردة اثنان ونصف قنطار	البندقية تريستا
الزعفران	بالة قفص	٤٠٠ ١٠٠٠	بوطاقة بوطاقة	١٥ — ١٨ ٩ - ١٠	رطلا قنطار ١١٢ رطلا	البندقية تريستا ليفورنيو

الكتان	بالة	٦٠٠٠ — ٦٥٠٠	بوطاقة	٢٥ — ٥٠	٢٠٠ أقة	ليفورنيو
غزل القطن	بالة	٢٠٠ — ٣٠٠	بارة	٢٥ — ٤٠	قنطار ١٢٥ رطلا	ليفورنيو
منسوجات قطنية المعروفة بدمياطى	بالة	٤٠	مديني	٦٠ — ١٢٠	قطعة ٨ أذرع	ليفورنيو
الأقمشة الكتانية المعروفة بمنوفية	بالة	–	بارة	٨٠ — ١١٠	قطعة ٢٥ ذراع	ليفورنيو
سنط العنبر	قفص	٢٠	بوطاقية	١٢ — ١٥	قنطار	ليفورنيو
جلود الماشية	–	٢٠٠٠٠ — ٣٠٠٠٠	بوطاقة	٤٥ بارة " نصف بوطاقة" — ٤ بوطاقة	–	ليفورنيو
العاج	طن	٣٠٠	فندقلي	٦٠ — ٨٠	–	ليفورنيو
البخور	قفص	٣٠٠	بوطاقة	١٥ — ٢٥	قنطار ١٥٠ رطلا	ليفورنيو
كركم	بالة	١٠	فندقلي	٢٠	قنطار ١٥٠ رطلا	ليفورنيو
المر	قفص	٥	بوطاقة	٣٠ — ٥٠	قنطار ١٥٠ رطلا	ليفورنيو

ملاحظة على الجدول السابق أن أكثر الجمهوريات الإيطالية استيراداً لمنتجات مصر هي ليفورنو وتليها تريستا أما البندقية فيأتي ترتيبها الثالث من احتياجها للسلع المصرية الشرقية.

أما فيما يتعلق بالموازين المتداولة في الأسواق المصرية فكان ١٠٠ رطل في القاهرة يساوى ١٣٠ لبرة livra في ليفورنيو و ١٥٠ لبرة صغيرة في البندقية و ١٠٠ لبرة كبيرة في البندقية، وفي تريستا نقس الشيء. وكان ذراع القسطنطينية يساوي ذراع البندقية للأقمشة الصوفية، أما بالنسبة للأقمشة الحريرية فإن ١٠٠ ذراع بندقي يساوى ٩٣

من ذراع القسطنطينية. و١٠٠ ذراع تريستي يساوى ٣/٤ ١٠٤ من ذراع القسطنطينية[١].

• الـواردات:

العملات:

كان استيراد مصر للنقود الأوروبية قد حقق للتجار الأوروبيين مكاسب هائلة، وتلك المكاسب جعلتهم يلتفون حول هذه التجارة المعقدة والمربحة للغاية بين مختلف الموانئ الشرقية والمناطق الأوروبية، وقد كانت العملات الأجنبية المتداولة بالقاهرة هي نفسها السائدة في استانبول مع وجود اختلاف طفيف بينهما. ويشير مابيه Maill أن مصر تحصل من إيطاليا وفرنسا في العام الواحد على ٤٠٠ – ٥٠٠ ألف قرش[٢]. وكان النقد الذهبي الأكثر استعمالاً متمثلاً – عادة – في:

• الدوق البندقي:

عرف بعدة أسماء منها: الشريفي البندقي[٣] وينطقه الأوربيون "سكيني Sequin" مأخوذة من الإيطالية "Zechino زيتشينو"[٤]، وعرف بسكواني البندقية أو البندقي[٥]، وبالتركية "فلوري" أو "يلدز آلتيني"[٦] وعرف بالمشخص البندقي، والذهب

---

(١) شابرول :دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، ص ٢٦٥، ٢٦٧.

(٢) ج. دي. شابرول: دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر، ص ٢٥٦.

(٣) محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٠٥٨، س ٣٢٤، م ٣٦٣، ص ١٢٤. نفسه: م ٤١٢، ص ١٤٢. نفسه: م ٤٣٧، ص ١٤٨ بتاريخ جماد الأول ٩٧٣هـ. أندريه: الحرفيون والتجار، ص ١٠٠.

(٤) أحمد الصاوي: النقود المتدلولة في مصر العثمانية، الطبعة الأولي، الحضارة العربية، نوفمبر ٢٠٠١، ص١٤٩.

(٥) ساويرس ابن المقفع: تاريخ مصر من بداية القرن الأولالميلادي حتى القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، الجزء الرابع، المجلد الثانى، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، د. ت، ص ١١١٢. ومحمد رفعت: علي بك الكبير، ص٨٥.

(٦) أحمد الصاوي: نفس المرجع، ص ١٤٩.

مشخص[١] لأن عليه صورة القديس سان مارك وصورة دوق البندقية[٢]، صدرته البندقية لمصر[٣].

وكان أول مرة يضرب في البندقية في القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري[٤]، وكان ذا قيمة ثابتة تزن ٣،٤٩٤ جرام (وهو معدل ثابت منذ عام ١٥٢٦م) وهذا يعني ٩٩٦ وحدة من العيار الكامل البالغ ١٠٠٠ وحدة ولهذا ذاع صيته[٥]؛ (انظر الملحق رقم٢٠).

وكان نقد ذو عيار عالي قرب من ٢٤ قيراطاً[٦]، وكان يساوى ٢ خردة و ١٣— ١٨ مديني حسب المنطقة[٧] وقد لعب البندقي دورًا حاسماً في التجارة الكبيرة بالقاهرة، وذلك في الثلث الأول من القرن الثامن عشر رغم أنه بعد عام ١٧٣٠م تراجع لحساب العملات الذهبية الجديدة مثل الفندقلي[٨]—الزر المحبوب— فإن البندقي

(١) عبده إبراهيم محمد اباظة: النقود المتداولة في مصر في عهد محمد علي باشا، رسالة ماجستير، كلية الأثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٤٢.

(٢) أحمد الصاوي: نفس المرجع، ص ١٤٨.

(٣) اسامة محمد عبد الرحمن نحل: ظاهر العمر في فلسطين، ص٣٣٢.

(٤) القلقشندى: الدنانير المسكوكة مما يضرب في الديار المصرى، الجزء الثانى، دار الكتب المصرية ١٩٣٨، ص ١٢٤.

(٥) اندريه: نفس المرجع، ص ١٠٠.

(٦) علاء الدين عبد الرازق: الإطار التاريخى والقانونى لنظم التعاملات المالية إقليميا ودولياً، رسالة دكتوراة، كلية حقوق جامعة القاهرة ٢٠١٥، ص٣٠١.

(٧) شابرول :نفس المصدر، ص٢٦٦.

(٨) الفندقلي: هو نقد ذهبي عثمانى ضرب في عهد السلطان سليم الثالث، وهو يختلف عن البندقي وقد أخذ اسم فندقلي استنادا إلى زخرفة الحبيبات التي عليه والتي تشبه البندق؛ للمزيد انظر: محمود عباس أحمد عبد الرحمن: تطور النقود المصرية في عصر الدولة العلوية ١٢٢٠—١٣٧١هـ/١٨٠٥—١٩٥٢م، مجلة الاتحاد العام للأثار يين العرب، العدد العاشر، د.ت، ص ٣٨٥.

ظل يستعمل حتى عام ١٧٩٨م، وبمقارنة مع البارة المصرية نجدها فقدت ٩ نقاط أمامه بداية من ١٧٣٧ إلى١٧٤١م(١)، ففي ١٧٩١م كان سعر صرف البندقي٢٢٥ نصف فضة، وفي ١٧٩٧م أرتفع سعره ليصل ٣٤٠ نصف فضة(٢).

وقد أكد كارستن نيبور الرحالة الألماني على أهمية البندقي في التجارة المصرية مع اليمن والهند، ولاحظ وهو في جدة أن البندقي نقل إلى اليمن من خلال سوريا ومصر لجلب البن، وإلي الهند لشراء الأقمشة القطنية والتوابل، ومن ثم فقد العرب كثيراً ما يطلبون الدوقات البندقي أكثر من أي عملة من العملات الأوروبية، وخاصة وأنها الوحيدة التي كان لها سمة ذهبية واضحة(٣).

ونهاية القرن في ١٠ رمضان ١٢٠٣هـ/٤ يونية ١٧٨٩م نادى على أن يصرف البندقي بمائتين وعشرة قراريط، وكان الهدف من ارتفاع صرف العملات هو زيادة الخزينة مما جعل الناس تفقد وتخسر الكثير من أموالهم(٤).

---

(١) اندريه: الحرفيون والتجار، ص ص ١٠٠، ١٣٠.

(٢) القسمة العسكرية: ميكروفيلم ٩٤، س ٢٢٨، م ١٩٠، ص ١٤٣ بتاريخ ٩ ربيع الثانى ١٢١٣هـ / ٣٠ سبتمبر ١٧٩٧م.

(٣) اندريه: نفس المرجع، ص ١٣٠.

(٤) الجبرتى، عبد الرحمن حسن: عجائب الأثار في التراجم والاخبار، ص ٢٧٧.

جدول يوضح سعر البندقي بالبارة المصرية

في القرن الثامن عشر(١)

١٢	قيمة البندقي بالبارة المصرية	مؤشر البارة (١٦٧٧=١٠٠)	قيمة البندقي بالاقجة	مؤشر الاقجة (١٦٧٧=١٠٠)
١٧٠٠	-	-	٣١٥	٩١
١٧٠٣	٢٠٠	-		
١٧١٧	١٢٥	٨٤	٣٦٠	٧٩
١٧١٩	١٢٠	٨٨	٣٨٠	٧٥
١٧٢٦	٢١٠	٥٠	٤١٠	٦٩
١٧٣٧	١٤٦	٧٢	٤٤٠	٦٥
١٧٤١	١٦٠	٦٦	٤٥٢	٦٣
١٧٥٢	١٦٥	٦٤	٤٦٨	٦١
١٧٧٠	١٧٠	٦٢	٤٨٠	٥٩
١٧٧٦	١٩٠	٥٥	٤٩٥	٥٧
١٧٧٩	١٩٠	٥٥	٥١٠	٥٦
١٧٨٠	١٩٠	٥٥	٥٤٠	٥٣
١٧٨٨	٢٢٥	٤٧	٦٦٠	٤٣
١٧٨٩	٢٣٥	٤٥	٦٦٠	٤٣
١٧٩٣	٢٣٥	٤٥	٧٢٠	٣٩
١٧٩٦	٣٤٥	٣٠	٩٠٠	٣٢
١٧٩٧	٣٦٠	٢٩	٩٠٠	٣٢

(١) نقلا عن أندريه ريمون: الحرفيون والتجار في القاهرة، ص ص ١٤١، ١٤٣.

ملاحظة على الجدول:

بتتبع قيمة الأقجة والبارة من خلال السنوات نجد أن:

- انخفضت قيمة الأقجة أمام البندقي بنسبة ٢٩٪، وقيمة البارة بحوالي٥٢٪ بداية من أول القرن ١٧٠١م إلى١٧٤١م؛ أي انخفضت قيمتهم في مدة ٤٣ سنة، ويرجع السبب في ذلك هو الأزمات التي واجهت هذه العملات.
- استقرار تام في قيمة كلاً من الأقجة والبارة أمام البندقي بداية من ١٧٤١م إلى١٧٧٠م، والسبب انشغال القوي الأوروبية بحروب مع أنفسهم مما ساعد الإمبراطورية العثمانية على استعادة قوتها وترتيب صفوفها العسكرية وإعادة تنظيم ولاياتها بعد خروجها من دائرة الحروب في تلك الفترة، فكان نتيجة ذلك أن فقدت البارة والأقجة ٦ ٪ من قيمتها أمام البندقي.
- نلاحظ في الـ ٢٣ عاما التي تسبق نهاية القرن أن قيمة البارة انخفضت أمام البندقي بنسبة٥٠ ٪، والأقجة بنسبة ٣٨ ٪ بداية من عام ١٧٧٠ إلى١٧٩٣م.
- في نهاية القرن أصيبت الأقجة والبارة بكارثة اقتصادية في قيمتهم أمام البندقي، حيث فقدت البارة قيمتها بنسبة ٥٣٪، والأقجة بنسبة ٢٥ ٪، وبالنظر إلى هذه الانخفاضات إذا تمت مقارنتها بانخفاضها في الأعوام التي تسبق نهاية القرن سنجد أن فرق انخفاض الأقجة بين تلك السنوات ونهاية القرن هو٢٥ ٪ فلماذا أذن أصبح ذلك كارثة ؟؟ السبب هو أن انخفاضها السابق كان على مدار سنوات كثيرة تتخطي العشرين عاما أما ما حدث في نهاية القرن من ١٧٩٣م إلى١٧٩٧م هو أن انخفضت قيمة الأقجة إلى٢٥ ٪ في مدة أربع سنوات، أما البارة فقد أصيبت بضرر بالغ يفوق التوقع في خلال أربع سنوات[١].

(١) أندريه ريمون: الحرفيون والتجار في القاهرة، ص ص ١٤٣، ١٤٤.

ونستخلص من هذه الإحصائية أن البندقي قد أخذ في التطور والارتفاع من قيمته، وأن كانت بدايته في أوائل القرن أخذت في الانخفاض، إلا أنه استطاع أن يستعيد قوته ومكانته الاقتصادية من خلال الأزمات التي مرت بها مصر والسلطنة العثمانية. وهذا يوضح لنا دور العوامل السياسية من مراحل تحالف تارة أو مراحل عداء تارة أخرى مرت بها الإمبراطورية العثمانية وولاياتها مع جيرانهم كان لها الأثر الأكبر في استقرار أو ارتفاع أو انخفاض قيمة العملة العثمانية والمصرية أمام العملات الأوروبية، الأمر الذي أثر بالسلب على الوضع المالي لخزينة كل من السلطان بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، وبالتالي أصيب الوضع الاقتصادي لمصر بضربة قاصمة في نهاية القرن.

- **دولارات:**

تأتي من توسكانا والتي تعرف باسم البوطاقة، وتتداول بسعر ٨٠، ٨٢ مدينياً، وهي تساوي قطعة خردة.

- **عملات أخرى:**

تأتي من راجوزة منتشرة في أسواق القاهرة تقيم بـ ٦٠ مديني، وهي عملة مطلوبة في آسيا، وترسل منها كميات كبيرة إلى سوريا حيث تلقي إقبالا كبيرا(١).

ويشير ريمون أن في عام ١٧٨٧م، ووفقاً لإحدى المعطيات الإحصائية الأخيرة المنقولة أيضاً عن أرشيفات القنصلية الفرنسية أنه نقل إلى الإسكندرية من مرسيليا

---

(١) ج. دي. شابرول :دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، ص ٢٧٠.

وليفورن والبندقية، ما قدره ٣،٢٨١،٠٠٠ عملة(وهو ما يعادل حوالي٥٢ مليون مديني[(١)].

الجوخ:

كان من أهم الواردات التي تصدر إلى مصر، فكان يأتي من البندقية أجواخ خفيفة هي تقليد لأجواخ فرنسا، وأيضاً كان يأتي سنويا من البندقية مائتا بالة من الجوخ " موضة " فرنسا[(٢)]، في حين كانت هذه الواردات لا تشكل فيما مضي سوي أكثر من ٢٠ – ٣٠ بالة[(٣)]، وتحتوي كل بالة على ١٢ قطعة، طول القطعة ٣٠ إلى٣٥ ذراعا(*) وعرضها ذراعان.

وكان يباع هذا الجوخ بسعر ١٨٠ – ٢٠٠ بارة للذراع. وكان أعلى هذه الأجواخ قيمة يساوى ٤ بوطاقات. بالإضافة إلى أجواخ حمراء اللون بالغة السمك تسمي ساي Saies وهو جوخ سميك يأتي منه٥أو ٦ أصناف، وكانت هذه الأجواخ مصبوغة باللون الأحمر بدرجاته المتفاوتة، وكان الاستيراد السنوي منه يبلغ حوالي ٤٠٠ قطعة، طول القطعة الواحدة خمسون ذراعاً ويبلغ عرضها أكثر من ذراعين بقليل. وكان الذراع من القماش يباع بسعر يصل إلى٨ قروش أسبانية في عهد حكومة المماليك، ولكنه لم يعد يساوى أكثر من ٤ إلى٥ بوطاقات أثناء إقامة الفرنسيين في مصر.

---

(١) أندريه ريمون: الحرفيون والتجار في القاهرة، ص ٩٩.

(٢) جيرار، الحياة الاقتصادية، ص ٢٨٩

(٣) اندريه ريمون: نفس المرجع، ص ٣١٢.

وقد كان إقبال المماليك على شرائه بكميات كبيرة ليحميهم وقت المطر، فقد كان الجوخ لبس الأكابر وعلية لقوم و الفقراء والمعدومين أيضاً [١] وهذه الأجواخ ترسلها البندقية[٢] من مدينة ساي، وكان يرسل من تريستا أجواخ ليبزج٢٥ – ٣٠ بالة، تحتوي كل منها على ١٢ – ١٥ قطعة، طول القطعة الواحدة ٣٠ ذراعاً ويباع الذراع من هذا الجوخ بـ ٣ إلى ثلاثة ونصف بوطاقات. ويرسل من ليفورنيو من الجوخ الفرنساوى٢٠٠ بالة، وتضم كل واحدة ١٢ قطعة، طول القطعة الواحدة منها ٣٠ – ٣٢ ذراعاً، ويبلغ عرضها ذراعين. ولم يحدث أن استوردت مصر هذه السلعة عن طريق ليفورنيو إلا منذ حرب التحرير[٣].

الساتان:

كان يصدر إلى مصر من البندقية وتوسكانا[٤] في السنة مائة قطعة درجة أولي بسعر الذراع ١٣٠ مديني، وأربعون إلى خمسين قطعة درجة ثانية بسعر الذراع ٨٠ إلى ٩٠ بارة، وأخيراً مائة قطعة درجة ثالثة يباع الذراع منها بسعر٧٥ بارة. ويبلغ طول القطعة٨٠ إلى ١٠٠ ذراع من مقياس البندقية التي يبلغ طولها ٠،٦٣٣٦ من المتر، وكانت الألوان المرغوبة أكثر من غيرها هي الأحمر والأخضر والأزرق. وكان يصل حوالي٤٠ قطعة من الساتان المطرز بالقصب بسعر الذراع١٠٠ إلى٢٠٠ بارة، ويبلغ طول القطعة الواحدة منها نفس طول القطعة من الساتان السادة. أما ليفورنيو فكانت ترسل ٥٠ صندوقا يحتوي كل منهم على عدد من قطع الساتان يصل إلى نحو

---

(١) جيرار، نفس المصدر، ص ٢٨٩، ٢٩٠، فاطمة الزهراء محمد علي عبد الغنى: الاشراف الحكومى على الصناعات بالقاهرة في القرنين ١٠ – ١١ هـ / ١٦ – ١٧م، وزارة الأثار، مصر، د. ت، ص٤٤٤.

(٢) كمال مغيث: مصر في العصر العثمانى، ص ٤٢. ٠

(٣) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ص٢٩٢، ٢٩٨.

(٤) كمال مغيث: مصر في العصر العثمانى ، ص٤٢. هاملتون: المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٤٢٦.

خمس وعشرين قطعة، وتساوى هذه الصناديق تبعاً لعدد القطع النقدية بالنسبة إلى القرش الأسباني تصل إلى نسبة ٢٥ – ٢٨[١].

التفتاز[٢]:

كانت تريستا ترسل منه حوالي ٣٠ صندوقا من التفتاز الفلورنسي يضم الصندوق الواحد عادة من ١٠ – ٢٠ قطعة، يصل طول القطعة منها إلى نحو ٥٠ – ٦٠ ذراعاً؛ بل يبلغ في بعض الأحيان ١٠٠–١١٠ أذرع، ويباع الذراع الواحد في العادة بـ ٧٠–٨٠ مديني[٣]، وحوالي ٢٠ صندوقا من التفتاز الأسود، يضممن ١٠: ٢٠ قطعة، ويبلغ طول القطعة من ٥٠: ١٠٠ ذراع، ويباع الذراع بـ ١٠٠–١٣٠ بارة[٤].

الأقمشة:

كانت ليفورنو ترسله بجانب تريستا[٥] والبندقية[٦] ٢٠٠ بالة بدلا من ٢٠ أو

---

(١) جيرار: نفس المصدر، ص ص ٢٩٠، ٢٩٧.

(٢) التفتاز هو نوع من القماش يشبه الستان وكان يستخدم فيما يعرف باسم "التريزة" وتتكون من السبلة، وهي ثوب فضفاض قليل التفاصيل يتسع ليلبس فوق جميع الملابس المنزلية، ويصنع غالبًا من قماش ناعم من الحرير أو التفتاز وغالبًا ما يكون أسود اللون وأكمامه متسعة جدا؛ للمزيد انظر :نظام الدين إبراهيماوغلو: زى المرأة التركمانية، منتدى تركمان سورية، ٢٧ مارس ٢٠٠٨.

(٣) مها عدنان عبد الحسين المعمورى: ملامح من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر في العصر العثماني، مجلة العلوم الانسانية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/المجلد٤٢ العدد الثاني–حزيران ٢٠١٧، ص١١

(٤) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٩٨.

(٥) هاملتون: المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٤٢٦.

(6) Maria Christina Chatziioannou ; Creating the pre – industrial Ottoman – Greek Merechant, Sources, Methods and Interpretation, Economy and Society on Both shores of the Aegean, Alpha Bank, Historical Archives, Athens, 2010, p 327.

٣٠ كما هو معتاد، وليفورنيو ٢٠٠ بالة سنوياً[١]. ومن الأقمشة التي استوردتها مصر من إيطاليا القماش المطرز كان يرسل إلى مصر أربعمائة أو خمسمائة قطعة من القماش المحلي بالقصب الذهبي أو الفضي وهو يستخدم في ملابس النساء وفي صنع الأثاث، وكان يباع عادة بسعر ٦ بوطاقات للمازورة، وزيادة على ذلك ٤٠ – ٥٠ قطعة من القطيفة طول الواحدة ٦٠ – ٧٠ ذراعاً، ثمن الذراع الواحد ٢٤٠ مديني[٢].

الحرير و القطيفة:

يأتي الحرير لمصر من راجوزه[٣] وليفورنيو حوالي٥ – ١٠ صناديق من أقمشة الحرير المطرز، ويضم كل صندوق من ٥ – ٢٠ قطعة، طول الواحدة من ٣٠ – ٥٠ ذراعاً، ويتراوح ثمن الذراع من ١٠٠ – ٢٠٠ بارة. أما القطيفة فكانت تأتى من توسكانا والبندقية[٤] دستة واحدة من صناديق القطيفة، يضم كل صندوق منها ١٢ قطعة، طول الواحدة منها ٥٠ ذراعاً، ويصل ثمن الذراع من هذه القطيفة عادة إلى نحو ٣ بوطاقات[٥]وكان سعره في السوق المصري في نهاية القرن الثامن عشر ٢٤٠ مديني[٦].

الكريب والطرابيش:

---

(١) أندريه: الحرفيون والتجار، ص ٣١٢.

(٢) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٩٠.

(٣) شابرول: عادات وتقاليد سكان مصر، ص ٢٦٤.

(4) Maria; Creating the pre – industrial Ottoman, p 327.

(٥) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٨.

(٦) مها عدنان: ملامح من الحياة السياسية والاقتصادية، ص ١١.

الكريب هو قماش يأتي من ليفورنيو إلى مصر حوالي١٠ صناديق، يحتوى كل منها على ٢٠ – ٤٠ قطعة؛ طول القطعة ٣٦ ذراعاً، ثمن الذراع ٥٠ بارة. أما الطرابيش كانت ترسل توسكانا منها ١٦– ١٨ صندوقا من الطرابيش المصنوعة في فرنسا، ويضم الصندوق الواحد منها من ١٠٠ – ١٢٠ دستة، ثمن الدستة الواحدة من ١٠–١٢ بوطاقة[(١)] وكانت مدينة الغربية تحتل المرتبة الأولى في صناعتها[(٢)].

الورق:

كان مهم جدا استيراده لحاجة المحاكم ومصانع الأغذية في مصر له كالمحاكم الشرعية ومصانع ومعامل السكر. كان يستورد من جنوة والبندقية، وكان منه عدة أنواع منها المصقول وغير المصقول، والحرير، والبلدي، والرومي[(٣)].

كان ورق الكتابة المعروف باسم "ذا الثلاث هلالات " يستورد منه في السنة ٢٠ ألف رزمة، ويقسم استهلاكه بين مصر والجزيرة العربية وداخل أفريقيا؛ وكان سعر الرزمة يصل إلى٢٦٠ – ٤٠٠ بارة[(٤)].

أما الورق الرمادي الخاص بالتغليف فيبلغ حوالي١٥ ألف رزمة وبلغ سعر الرزمة في أواخر القرن ١٤٠ – ١٥٠ مديني، وكان يرسل من البندقية وتريستا[(٥)].

---

(١) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٩٨.

(٢) يوسف آصاف: دليل مصر، ص ٩.

(٣) عصام أحمد عيسوى: الورق في مصر في القرن التاسع عشر، الاتجاهات الحديثة في المكتباتوالمعلومات، العدد العاشر، المكتبة الاكأدّىمية، القاهرة ١٩٩٨، ص ١٤٠.

(٤) علاوى عباس عبد: عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه في كتابة التاريخ، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، ص ٣٦.

(٥) كمال مغيث: مصر في العصر العثمانى، ص٤٢، مها عدنان: ملامح من الحياة السياسية، ص ١١.

وكان الورق البندقي الذي تستورده مصر يأتي للبندقية من ليفورنيو، وسعره في السوق المصري يباع بين ٦٠ — ٩٠ مديني، وكان له عدة درجات لجودته درجة أولى، ودرجة ثانية، ودرجة ثالثة(١)، وأيضاً كانت ليفورنيو ترسل ٣٠٠ بالة من الورق، تحتوي البالة الواحدة على ١٢ — ١٥ رزمة(٢) ثمنها من ٤ — ١٥ بوطاقة. ويرد منها ثلاثة أصناف ويشكل الصنف الثالث منها وهو أصغرها حجما ثلاثة أرباع إجمالي الوارد(٣).

وكان الورق يستهلك جزء منه في مصر ويصدر الأخير إلى جدة، وكان الورق المصقول يستخدم في معاصر السكر ومحلات البقالين، كما كان يستخدم في صناعة الشبابيك الخشبية والحديدية(٤).

القرمزية:

كانت تأتي عن طريق ميناء السويس(٥) من ليفورنيو إلى مصر وهي حشرة تستخدم للصباغة(٦)، فيأتي إلى الإسكندرية ٤٠ –٥٠ برميلا تباع اللبرة منها بـ ٣ — ٥ قروش أسبانية(٧).

---

(١) عصام عيسوى: نفس المرجع، ص ١٤٠

(٢) سيد رمضان سيد عبد العال: صناعة الورق في مصر دراسة في الجغرافي ا الاقتصادية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب قسم جغرافي ا، جامعة بنى سويف ٢٠١٠م، ص ١٣.

(٣) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٩.

(٤) عبد الحميد: تاريخ الموانئ المصرية، ص ٣٠٢.

(٥) زينب عمر محمود حصين: نشاط مصر التجاري في البحر الأحمر ١٨٠٥ / ١٨٧٩ م، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر ١٩٩٣ / ١٤١٣ هـ، ص ٥١.

(٦) عبد الحميد: تاريخ الموانئ المصرية ، ص ٣٠٣.

(٧) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص٢٩٧.

الزجاج:

كانت ترسله مدن ايطاليا وبالأخص البندقية وليفورنيو[١] عن طريق ميناء السويس[٢]، ويأتي على رأسه الحلي الزجاجية التي كانت ترسل في براميل، وكان يصل من هناك حوالي ٤٠٠ برميل عبارة عن عدة أصناف:

الأول يسمي Conteria Ferraria والثاني يسمي Conteria Mezza Libra، والثالث يسمي Conteria Transparente.ويشكل النوع الثاني ثلث الكمية الإجمالية التي تمر بمصر، وهي حبوب من الزجاج المطلي بألوان مختلفة، ويأتي الصنف الثالث لاستعمال قوافل دارفور والحبشة وهو الزجاج الملون يتكون من حبوب من اللونين الأخضر أو الأصفر الأحاد. وكان يصل منها حوالي ٢٠ برميلاً، يزن البرميل الواحد من ١٠ – ١١٠ قناطير، زنة القنطار ١٠٢ من الأرطال. وكان القنطار من الصنف المسمي Mezza Libra يساوى من ٥٠ إلى٥٥ جنيهاً بندقياً، يساوى الواحد منها ٥٣ ستيما من العملة الفرنسية. وكان أقيم الحلي الزجاجية الواردة من البندقية إلى القاهرة هي تلك التي تسمي كارنيولي Carniole، وكان يصل منها ٣٠٠ صندوق يحتوى الواحد منها على ١٥٠ طرداً، ويباع الطرد الذي يحتوي على ٦٠ مسبحة بـ ٣ – ٥ بوطاقات. وكان يوجد زيادة على ذلك عدد كبير للغاية من أنواع مختلفة من حلي البندقية الزجاجية؛ وقد ارتفع استيراد هذه السلعة في بضع سنوات إلى مليون ونصف مليون من الفرنكات. وكانت قافلة سنار كانت تحمل من

---

(١) محمد رفعت: علي بك الكبير، ص ١١٢. هاملتون: المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٤٢٦.

(٢) زينب عمر: نفس المرجع، ص ٥١.

مصر حليا زجاجية من البندقية[١]. وتأتي المرايا المصقولة بثمن يصل إلى١٠٠٠ بوطاقة[٢].

حبوب العنبر الأصفر:

يأتي من البندقية وتوسكانا[٣]، وليفورنيو إلى الإسكندرية؛ لصنع العقود والأساور من عشرين حجما مختلفاً. وهذه الواردات عابرة عن ٤٠ صندوقا من هذه السلعة، يضم كل صندوق منها ١٠٠ كيس من الحبوب، ويزن من ٣٠ – ٣٦ أقة ويبلغ متوسط سعر الأقة نحو ١٧ فندقلي[٤].

حبوب المرجان:

تأتي من ليفورنيو وراجوزة[٥] فيصل من ليفورنيو٢٠ صندوقا تزن من ١٠٠ – ١٥٠رطلا؛ يتراوح ثمن الرطل من ١٥ – ٣٠ بوطاقة، بحسب حجم الحبات[٦].

الخلع النفيسة:

كانت تصنع في البندقية، وتأتي إلى مصر ليستخدمها كبار البكوات من المماليك ليخلعوا على أتباعهم في أيام المواسم[٧].

---

(١) نبيلالطوخي: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسة، ص ص ٦٩، ٧١.

(٢) جيرار: نفس المصدر، ص ص ٢٩٠، ٢٩١، مها عدنان: ملامح من الحياة السياسية، ص ١١.

(٣) كمال مغيث: مصر في العصر العثماني، ص ٤٢.

(٤) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ص ٢٩٨، ٢٩٩.

(٥) شابرول: عادات وتقاليد سكان مصر، ص ٢٦٢.

(٦) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٩.

(٧) أحمد عوض: فتح مصر، ص ٣٤.

النحاس الأصفر وصفائح النحاس والصلب:

يرسل من النحاس الأصفر ٣٠ برميلا في شكل رقائق أو أسلاك مختلفة السمك، ويزن البرميل الواحد ستة قناطير، زنة القنطار ١٥٠ أرطال، ويبلغ ثمنه ٥٠ فندقلى. وكانت صفائح النحاس تأتى ألف حزمة سعر الحزمة من ٩٠ – ١٠٠ مديني. أما الصلب فيرسل إلى مصر ٣٠٠ صندوق يزن الواحد من ٥ – ٦ قناطير بسعر ٦٠ بوطاقة ذهبي، تساوي البوطاقة الواحدة منها ٦٠٠ مديني[١]وكانت هذه المعادن ألمانية النشأة والمصنع ولكنها ترسل إلى البندقية وتوسكانا وتريستا ثم عن طريقهم إلى مصر[٢]، والنحاس الأصفر هو عبارة عن سبيكة من سبائك النحاس متكون من نحاس أحمر وزنك[٣].

المرايا وخاصة المرايا الألمانية الصغيرة:

المسامير: مصر عليها من البندقية[٤] وتريستا فيصل إلى مصر ٤٠٠ –٥٠٠ صندوق تجهز بعد ذلك في مصر حسب دوق البلاد ويبلغ ثمن الصندوق من ٣٦ – ٤٠ بوطاقة[٥].

المسامير:

---

(١) جيرار: الحياة الاقتصادية ، ص ٢٩١.

(٢) كمال مغيث: مصر في العصر العثماني، ص ٤٢.

(٣) آيت سعيد نبيلة: التحف المعدنية العثمانية المحفوظة بالمتحف الوطنى للآثارالقديمة دراسة أثرية فنية، معهد الأثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩، ص ٣٢.

(٤) شابرول: عادات وتقاليد سكان مصر، ص ٢٥٧.

(٥) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩١.

ترسل من البندقية وتريستا[1] ٤٠٠ برميل يزن البرميل من ٤٠ — ٦٠ أقة، وتباع المسامير من أصغر الأنواع بسعر الأقة ٦٥ بارة، ومن أكبر الأنواع بسعر الأقة من ٤٠ — ٦٠ بارة[2].

النصال(*) وأسلاك النحاس والحديد:

يصل النصال إلي مصر عشرة صناديق تضم كل منها من ٦٠٠ — ١٠٠٠ حزمة، تباع الحزمة من أربعة نصال بـ ٥ مديني. وتأتي لمصر أسلاك النحاس حوالي أربعة ألاف ربطة من أسلاك النحاس الذهبي والفضي يباع الصنف الأول بـ ١٥٠ بارة للربطة، والثاني بـ ٩٥ — ١١٠ بارة للربطة؛ وهذه الأسلاك النحاسية تستخدم في مصر لتزيين خراطيم النارجيلات. والحديد يأتي ١٠٠ برميل تشمل السكاكين من مدينة ستيري بالنمسا، ومقصات، وأمواس، وأبر ويمكن أن تصل هذه السلعة في السنوات العادية إلى٢٥ ألف أو ٣٥ ألف قرش، وترسل منها توسكانا عشرة آلاف قنطار، ثمن القنطار ١٥ بوطاقة في المتوسط، و٣٠ أو ٤٠ صندوقا من الحدايد المختلفة مثل: السكاكين، والمقصات، والملاعق وكان ثمن الصندوق يتراوح بحسب الأصناف التي تحتوي عليها من ٢٠٠ إلى١٠٠٠ بوطاقة[3] وتأتي كل هذه المعادن السابق ذكرها من تريستا والبندقية[4].

الزنك و القصدير:

---

(١) كمال مغيث: نفس المرجع ، ص ٤٢.

(٢) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٢.

(*) النصال: هو حديده الرمح والسهم والسكين والجمع نصال. المجمع الوجيز، ص ٦١٩، ٦٢٠.

(٣) جيرار: الحياة الاقتصادية ، ص ٢٩٩.

(٤) كمال مغيث :مصر في العصر العثمانى ، ص٤٢.

أرسلت توسكانا ٢٠٠ صندوق من الزنك، ثمن الصندوق الواحد من ٦٠ – ٧٠ بوطاقة ذهبي. ومن القصدير حوالي ٦٠٠–٧٠٠ قنطار، زنة القنطار ٢٠٠ رطل، وثمنه حوالي ٧٠ بوطاقة[١].

الزئبق و أكسيد الرصاص الأحمر:

تولت البندقية مهمة تصدير الزئبق لمصر[٢] فأرسلته بحالته المعدنية من ١٠ – ١٥ برميلا، يزن ١٩٠ رطلا يباع القنطار زنة ١٠٠ رطل بـ ٧٠ قرشاً أسبانيا، وكان يصل أيضاً حوالي ألف أقة من كبريت الزئبق الأحمر بسعره الأقة ٥ – خمسة ونص بوطاقات. أما أكسيد الرصاص دخل الأراضي المصرية عن طريق البندقية وتريستا حوالي ٢٠ – ٣٠ برميلا زنة البرميل ٦٠٠ – ٧٠٠ رطل، يباع القنطار زنة ١٠٥ أرطال بـ ٨ – ١٠ فندقلي. أما من ليفورنيو يرسل ألف برميل، زنة البرميل الواحد ٥٠٠ رطل، ويباع القنطار زنة ١٥٠ رطلا من هذه الخامة بـ ٨ أو ٩ بوطاقات، وقد ارتفع ثمنه إلى ٣٠ بوطاقة منذ الحرب[٣].

اللاوندة:

هو نبات عشبي أرجواني اللون، رائحته جميلة يستخرج منه عطر اللافندر. تحتوي اللاونده(اللافندر) على زيت طيار حيث يؤخذ الزيت ويدهن به المناطق المصابة

---

(١) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٩.

(٢) حسام عبد المعطى: الكارمية في مصر خلال العصر العثمانى١٦٣٠ – ١٥١٧/ ١٠٤٠ – ٩٢٣أضواء وثائقية جديدة على تجارة التوابل، أسطور، د. ت، ص ٩٦. هاملتون: المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٤٢٧.

(٣) جيرار: نفس المصدر، ص ص ٢٩٢، ٢٩٩.

بالصدفية أو بالأمراض الجلدية[١]. يأتي منه ٤٠٠ برميل من البندقية وتريستا مجفف، وكانت القوافل القادمة من دارفور وسنار هي التي تشتريه أو يرسل إلى جدة[٢].

خشب الصنوبر و العرقسوس والفساغ(*):

يأتي لمصر من خشب الصنوبر حوالي عشرة آلاف لوح مشكل من أحجام مختلفة، تباع بمتوسط سعر للوح الواحد ٥٠ مديني، وترسله البندقية. ويأتي العرقسوس من البندقية أيضاً حوالي ٤ أو ٥ حمولات صغيرة، يتراوح ثمن الحمولة بما في ذلك مصاريف الشحن بين ٢٥٠٠ – ٣٠٠٠ قرش تركي يساوى القرش ٤٠ مديني. كان الفساغ ترسله توسكانا نحو ٥٠ بالة، تزن الواحدة ٤ أو ٥ قنطار، ويتراوح ثمن القنطار من ٥٠ – ٨٠ فندقلي[٣].

ورد الشمس وخمور:

كانت ترسل البندقية ورد الشمس والمشروبات الروحية إلي مصر، والخمور من كل الأنواع من توسكانا[٤].

القرنفل والفلفل:

ترسل ليفورنيو من القرنفل ١٢ برميلاً، يزن البرميل الواحد من ٢ – ٦ قناطير، زنة

---

(١) نورا حسين: الصدفية٢، مجلة روناهي، العدد ٥١٩، ٢٦ اغسطس ٢٠١٨، ص ١١.

(٢) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٢

(*) الفساغ أو الفشاغنبات اهو ما يسمى جذر الثعبان الهندى او العشبة الرومية او العشبة الحمراء او الفشغ او العشبة الروحية او السارساباريلا او شجيرة العنبالصغيرة او العشبة المغربية او عنب الديب؛ للمزيد أنظر :
http://www. elajweb. com/?p=3384

(٣) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ص ٢٩٣، ٢٩٩.

(٤) شابرول: عادات وتقاليد سكان مصر، ص ص٢٥٨، ٢٦٢.

القنطار من هذه العطارة ١٠٠رطل، ويباع الرطل بـ ٤ بوطاقات. وترسل من الفلفل من ٢٠ إلى٣٠ طن من الفلفل الرفيع، ويزن الطن نحو خمسمائة أقة؛ وتباع الأقة من ٥٠ — ٦٠ بارة، وأيضاً ٥٠ — ٦٠جوالا من الفلفل يزن الجوال الواحد أربعة قناطير، زنة القنطار الواحد١٠٢ رطل، ويباع بـ ٦٠ بوطاقة ذهبي(١).

الصابون:

كان يأتي إلى ميناء الإسكندرية من البندقية، وكان مهم جدا لمصر نظراً لإقبال المماليك من الطبقة الحاكمة عليه.

جدول يوضح تفاصيل البضائع الواردة إلى مصر من المدن الإيطالية(٢)

أنواع البضائع	الوحدة	الكمية السنوية	العملة التي تباع بها	السعر	الأوزان والمقاييس	المدينة المصدرة
العملات	–	–	–	–	–	البندقية
البندقي	–	–	مديني	٨٠ — ٨٢	–	توسكانا
دولارات	–	–	مديني	٦٠	–	راجوزة
عملة أخرى						
ورد الشمس ومشروبات روحية أخرى	طرد	١٠،٠٠٠	ديواني	٤٣–٤٨	أقة ٤٠٠ درهم	البندقية وألمانيا
أكسيد الرصاص	صندوق	٥٠٠	مديني	٨–٩	الصندوق	البندقية

---

(١) جيرار: نفس المصدر، ص ٢٩٩.

(٢) الجدول من عمل الباحثة على غرار تنسيق جدول دى شابرول: دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثيين، وصف مصر.

أكواب زجاجية ومرايا متنوعة	صندوق	٥٠	ريال الماني	٣٠-٥٠	الدستة	البندقية
ألواح زجاجية من البندقية سادة ومنقوش	صندوق	–	–	–	–	البندقية
أقمشة أرجوانية اللون تسمى ساى	القطع	٢٠٠	قطعة ذهبية	٣ ١/٤ – ٣ ٣/٤	ذراع القسطنطينية	البندقية
أقمشة أرجوانية اللون تسمى بدوانيل نصف فاخرة	القطع	٥٠ ٢٠٠	قطعة ذهبية "	٤ ١/٢ – ٥ ٢ – ٢ ١/٢	ذراع القسطنطينية "	البندقية "
أقمشة حريرية وكتانية سادة للقمصان	القطع	١٠٠٠	نقود ألمانية	٥ – ٧	القطعة	البندقية
أقمشة تيلية للقلاع	–	بكميات صغيرة	–	–	–	تريستا
أقمشة مذهبة ومفضضة " "	الذراع "	٦٠٠٠ ٢٠٠٠	قطعة ذهبية ريال ألماني	٣ – ١٠ ٢-١٢	ذراع القسطنطينية ذراع القسطنطينية	فلورنسا البندقية
ساتان درجة أولي وثانية	الذراع	١٠٠٠	ديواني	٩٥-١٠٠	ذراع القسطنطينية	فلورنسا
تفتاز أسود وأبيض	الذراع	٤٠٠	ديوانى	٩٥ – ١٠٠	ذراع القسطنطينية	البندقية
مرجان	الرطل	٢٠٠٠	ديوانى	٧٢٠ – ٣٤٠٠	رطل ١٥١ درهم	ليفورنيو – راجوزة
خمور من كل الأنواع	–	–	–	–	الثمن حسب الصنف	توسكانيا
الطرابيش	صندوق	١٦-١٨	بوطاقة	١٠-١٢	–	توسكانا
الورق ذا الثلاث هلالات	بالة رزمة	٣٠٠ ٢٠٠٠٠	بوطاقة بارة	٤-١٥ ٢٦٠-٤٠٠	– –	ليفورنيو– جنوة البندقية – تريستا

ورق رمأدّى	رزمة	١٥٠٠٠	مديني	١٤٠-١٥٠	–	البندقية – تريستا
القرمزية	برميل	٤٠-٥٠	قرش أسبانى	٣ – ٥	-	ليفورنيو
المرايا المصقول	–	–	بوطاقة	١٠٠٠	-	البندقية
المرايا الالمانية الصغيرة	صندوق	٤٠٠ – ٥٠٠	بوطاقة	٣٦ – ٤٠	-	البندقية – تريستا
حبوب العنبر	صندوق	٤٠	فندقلي	١٧	أقة	ليفورنيو
حبوب المرجان	صندوق "	٢٠ –	بوطاقة –	١٥ – ٣٠ –	رطلاً –	ليفورنيو راجوزة
النحاس الأصفر	برميل –	٣٠ –	فندقلي –	٥٠ –	قنطار –	البندقية – تريستا توسكانا
صفائح النحاس	حزمة	١٠٠٠	مديني	٩٠ – ١٠٠	-	ابندقية – تريستا
الصلب	صندوق	٣٠٠	مديني	٦٠٠	–	البندقية – تريستا
المسأمير	برميل	٤٠٠	بارة	٦٥ للأصغر ٤٠-٦٠ للأكبر	أقة	البندقية – تريستا
أجواخ خفيفة	–	–	–	–	–	البندقية
أجواخ موضة فرنسا	بالة	٢٠٠	بارة	١٨٠ - ٢٠٠	ذراع	البندقية
أجواخ ساى	قطعة	٤٠٠	-قرش أسباني إيام المماليك - بوطاقة أيام الفرنسيين	٨ ٤-٥	ذراع "	البندقية "
أجواخ ليبزج	بالة	٢٥ - ٣٠	بوطاقة	٣ – ٣ ١/٢	ذراع	تريستا
الجوخ الفرنسى	بالة	٢٠٠	–	–	ذراع	ليفورنيو
الستان درجة أولى درجة ثانية درجة ثالثة	قطعة " "	١٠٠ ٤٠ - ٥٠ ١٠٠	مديني بارة بارة	١٣٠ ٨٠ – ٩٠ ٧٥	ذراع " "	البندقية " "

الستان المطرز بالقصب	قطعة	٤٠	بارة	١٠٠ — ٢٠٠	ذراع	البندقية
ستان سادة	صندوق	٥٠	قرش أسباني	٢٥ — ٢٨	–	ليفورنيو
التفتاز الفلورنسى	صندوق	٣٠	ميدني	٧٠ - ٨٠	ذراع	تريستا
الأقمشة	بالة "	٢٠٠ "	– –	– –	– –	البندقية ليفورنيو
القماش المطرز	قطعة	٤٠٠ — ٥٠٠	بوطاقة	٦	–	المدن الإيطالية
القطيفة	قطعة صندوق	٤٠ — ٥٠ دستة واحدة	مديني بوطاقة	٢٤٠ ٣	ذراع "	المدن الإيطالية توسكانا
الحرير المطرز	– صندوق	– ٣٠ - ٥٠	– بارة	– ١٠٠ — ٢٠٠	– –	راجوزة ليفورنيو
الكريب	صندوق	١٠	بارة	٥٠	–	ليفورنيو
النصال	حزمة	٦٠٠ — ١٠٠٠	مديني	٥	–	البندقية وتريستا
أسلاك النحاس	ربطة	٤٠٠٠	بارة	١٥٠للذهبي ٩٥ — ١١٠ للفضي	–	البندقية وتريستا
الحديد	برميل – صندوق	١٠٠ ١٠٠٠٠ ٣٠ - ٤٠	قرش بوطاقة بوطاقة	٢٥ألف — ٣٥ ألف ١٥ ٢٠٠ - ١٠٠٠	– قنطار –	البندقية وتريستا توسكانا توسكانا
الزنك	صندوق	٢٠٠	بوطاقة	٦٠ — ٧٠	–	توسكانا
القصدير	–	٦٠٠ — ٧٠٠	بوطاقة	٧٠	القنطار ٢٠٠ رطل	توسكانا
الزئبق	برميلا	١٠ — ١٥	قرش اسباني	٧٠	رطل	البندقية
كبري تو الزئبق	–	١٠٠	بوطاقة	٥ — ٥ ١/٢	أقة	البندقية
أكسيد الرصاص الأحمر	برميلا برميلا	٢٠-٣٠ ١٠٠	فندقلي بوطاقة	٨ — ١٠ ٨ — ٩	رطل رطل	البندقية وتريستا ليفورنيو

				و ٣٠ في أيام الحروب		
الزجاج Ferraria	برميل	٤٠٠	–	–	–	البندقية وليفورنيو
Mezza libra	برميل	٤٠٠	جنيها	٥٠-٥٥	–	البندقية وليفورنيو
Transparent	برميل	٢٠	–	–	قنطار	البندقية ليفورنيو
Carniole	صندوق	٣٠٠	بوطاقة	٣ -٥	–	البندقية
اللاوندة	برميل	٤٠٠	–	–	–	البندقية
الفساغ	بالة	٥٠	فندقلي	٥٠ -٨٠	قنطار	توسكانا
خشب الصنوبر	لوح	١٠٠٠٠	مديني	٥٠	–	البندقية
العرقسوس	حمولة	٤ – ٥	مديني	٤٠	–	الجزر التابعة للبندقية
القرنفل	برميل	١٢	بوطاقة	٤	قنطار	ليفورنيو
الفلفل	طن جوالاً	٢٠ — ٣٠ ٥٠ — ٦٠	بارة بوطاقة ذهبي	٦٠ ٦٠	أقة قنطار	ليفورنو ليفورنو
الصابون	–	–	–	–	–	البندقية

الملاحظ من الجدول أن أكبر مدينة تستورد مصر منها المنتجات الأوروبية هي البندقية ثم تليها في الترتيب تريستا وتوسكانا. وكان أكثر مدن توسكانا في التصدير للشرق هي ليفورونو، أما مدينتي راجوزة وفلورنسا فتصديرهم للمنتجات إلى الشرق ضعيف للغايةفي القرن الثامن عشر.

وكانت أكبر الأرباح التي تتحقق من البضائع الموردة من البندقية تعود من الورق الأبيض، والورق الرمادي، والحراير، والصلب، والحديد، فكانت تبلغ ٥٠% بالنسبة للورق؛ وحوالي ٣٠ % بالنسبة للحراير؛ ومن ٢٠ — ٢٥ % بالنسبة لبقية البضائع.

وكانت المنسوجات الواردة من أوروبا أهم سلعة رئيسية في المبادلات بين أوروبا ومصر، فصدرت لمصر هذه المنسوجات كل من البندقية وليفورنو ولكن بنسبة أقل من فرنسا، و خلال الفترة من عام١٧٧٦م إلى١٧٨١م بلغ المتوسط السنوي لمبيعات المنسوجات الواردة من البندقية وليفورنو وفرنسا معاً قيمته ٢،٥٠٨،٣٩٩ فرنك؛ أي ما يعادل ٤٢،٦٤٢،٧٨٣ بارة وهو ما يمثل ٥٢،٢% من إجمالي الواردات المجلوبة من تلك البلدان الثلاثة لمصر(١).

وكانت ترسوا على ميناء الإسكندرية ٦ – ٧ سفن تابعة للبندقية تبلغ حمولاتها حوالي٤٠٠ – ٥٠٠ طن؛ وكانت هذه هي أكبر السفن التي ترسو في الإسكندرية؛ أما السفن القادمة من تريستا فلم تكن تحمل إلا حوالي مائتي طن، ولم تبدأ التجارة بين مصر وهذه المدينة إلا في عام ١٧٨٥م لأن في هذه الفترة ذهبت، وقامت بها بعض العائلات الشرقية. وكانت الحمولات المرسلة من تريستا والبندقية توجه إلى أربع عائلات بندقية وأربع عائلات يهودية تقيم في الإسكندرية والقاهرة(٢).

سادساً: نشاط العمل في مجال المواصلات والملاحة البحرية:

كان لأبناء الجمهوريات الإيطالية نشاطاً في مجال المواصلات والملاحة البحرية، فقد أسهموا في ذلك بطرق مختلفة، سواء كان عن طريق السفر على مراكبهم أو عن طريق شحن البضائع، وأحياناً كانوا يؤجرون مراكبهم للسلطات الحاكمة(٣). لذلك شهدت موانئ دمياط والإسكندرية ألوانا وأنواعا مختلفة من المراكب الملاحية المصنوعة في أوروبا كالبندقية وغيرها، والتي كانت لا تختلف كثيراً عن مثيلتها المصنوعة في دمياط

---

(١) اندريه: الحرفيون والتجار، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) جيرار: الحياة الاقتصادية، ص ٢٩٣.

(٣) صلاح هريدى: الجاليات في مدينة الإسكندرية، ص ٨٩.

والإسكندرية[1]. وكان الخشب المستخدم في المدن الإيطالية لبناء السفن في القرن الثامن عشر يأتي به النجارين من جبال الألب، وكانت المجاديف تصنع من خشب الزان. (انظر الملاحق رقم ٢١ ورقم ٢٢ ورقم ٢٣ ورقم ٢٤)[2].

وقد حدث أن أصدرت الدولة العثمانية في عام ١٧٠٩ م، فرماناً يحظر شحن بضائع المسلمين على السفن الأوروبية، وخاصة البضائع المحظور تصديرها مثل: الأرز، والبن، والقمح[3]، إلا أن الاحتياج لها جعل الأمر لم يدم طويلا، فلم يكن السبب الرئيسي في إقبال التجار المحليين على السفن الأوروبية إلى نقص الحمولة على السفن المحلية، وإنما إلى الأمان الذي توفره السفن الأوروبية عكس السفن المحلية التي تبحر بدون احتياطات لازمة للسلامة، كما ينقصها العتاد، في الوقت الذي تحمل فيه الوزن الزائد، ويتعرقل سيرها بأقل ما يمكن. أما السفن الأوروبية فكانت تحت حركة سفن حربية وبالتالي سبل الدفاع عنها متوفرة لتجعلها أكثر أمناً وسلاماً على الأشخاص والبضائع. وقد ساهم الإيطاليون بنصيب ليس محدود في هذه الحركة الملاحية في البحر المتوسط في القرن الثامن عشر وخاصة مع مصر، فقد وصلت ٣٥ سفينة من راجوزه والبندقية وبعض البلدان الأوروبية إلى ميناء الإسكندرية قادمة من موانئ رئيسية بأوربا[4]، وقد أستخدم التجار في مصر السفن الإيطالية في نقل السلع بين مصر واستانبول في الأوقات الخطرة كوجود الحروب والقراصنة، وهذا ما فعله التاجر المصري الحاج أحمد قبودان باستئجار سفينة بندقية لنقل البن والأرز من مصر إلى ميناء

---

(١) عبد الحميد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية، ص ٢٧٠.

(2) Gabriele Paglia: Venezia E Il Mare, p P 42, 43.

(٣) صلاح هريدى: نفس المرجع، ص ٩١.

(٤) اندريه ريمون: نفس المرجع، ص ٣٠٧، ٣٠٥.

أزمير[1]، وقد استخدم أيضاً الفرنسيون السفن البندقية في ٥ أكتوبر ١٧٢٨م لنقل شحنة بن مشتركة مع يهود ليفورنو[2]، وفي وثائق الأرشيف الفرنسي بباريس التي رصدت حركة الملاحة في ميناء دمياط في النصف الأخير من القرن الثامن عشر سجلت السفن الأوروبية التي قدمت إلى الإسكندرية عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م قد بلغت ٣٥٧ سفينة بينما قدم إلى دمياط ٨٤ سفينة فقط، كما قدم إليها في عام ١١٨٩هـ / ١٧٧٦م اثنتي عشرة سفينة من مرسيليا وسفينتين من البندقية[3]. وكانت أسعار الشحن على السفن القادمة من جمهوريات إيطاليا وبالأخص البندقية من ٤: ٥ قروش قيمة البالة من الجوخ أو أي منتج يزن نفس الوزن، وكانت الكمبيالات أو النقود المعدنية هي طرق تسديد السعر، فتدفعها السفن هذه إلى روسيا وقبرص ثمناً للمنتجات التي تحصل عليها منها.

وكانت تأتي إلى الإسكندرية حوالي ١٢ – ١٥ سفينة من ليفورنيو تنتمي لدول أوروبية أخري وكانت سمسرة هذه السفن عبارة عن ٤٠ بارة للبالة أو الصندوق مهما كان حجمه ووزنه[4]، فكانت عن طريق ذلك وصلت البضائع الإنجليزية إلي الإسكندرية من ليفورنيو على مراكبها[5]. ويظهر لنا في التقرير الذي أعده القنصل الفرنسي لومير للمسئولين في فرنسا أن كان لأبناء الجمهوريات الإيطالية مشاركة في الملاحة البحرية في مصر. (انظر الملحق رقم ٢٥)

---

(١) حمزة عبد العزيز، دانيال كرسيلوس: شحنة غلال مصرية إلى الكلار السلطانى باستانبول ١٧٦٣م، مجلة المؤرخ المصرى، العدد ١٠، يناير ١٩٩٣ م، ص ص ١٣، ١٤.

(٢) يعقوب: تاريخ يهود مصر، ص ٥٨٦.

(٣) عبد الحميد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية، ص ٢٩٧.

(٤) محمد الحناوي: الأسكندرية في عهد نابليون، ص١٢٥، ١٢٦.

(٥) هامليتونوهارولد: المجتمع الإسلامى و الغرب، ص ٤٢٧.

خامساً: المهن والحرف والصناعات:

عرفت مصر نظام طوائف الحرف Carfts منذ القرن العاشر إبان الحكم الفاطمي، ويتلخص هذا النظام في أن أصحاب الحرفة الواحدة يخضعون جميعا لاتحاد عام يعد بمثابة نقابة إجبارية، وتتكون الطائفة من شيخ الطائفة ثم النقباء فالمعلمين (الأسطوات) ثم الصبية. وتقوم هذه الطوائف بالإشراف على أعضائها، فتشرف على عملية التصنيع وعلى نوعية المنتجات، وتشترك في تحديد الأسعار، وتقوم بتسوية الخلافات بين أعضائها وتهتم بالنازعات مع العملاء. وقد أدى التمركز الجغرافي إلى شغل كل طائفة بقطاع معين من المدينة حيث تقيم سوقاً لها. وبذالك تمارس الطوائف دورا إدارياً بالشارع الذي تقيم به. وكان الحفاظ على الأمن أحد أوجه هذا الدور. يضاف إلى هذا أن الطوائف كانت أداة الربط بين السلطة وبين سكان المدن وكان الشيوخ يحتفظون بقائمة أسماء أعضاء الطائفة الأمر الذي سهل على السلطات اللجوء إليهم عند الحاجة. وكان رؤساء الطوائف ينقلون أوامر الحكومة ويتحققون من تنفيذها ويجبون الضرائب المفروضة على طوائفهم. كما كانت الحكومة تستشيرهم في حالة حدوث أزمات اقتصادية(١).

وقد حدث أحد الأمور غير متوقعة التي حدثت في القرنين السابع عشر والثامن عشر هي انتقال الحرفيين المهرة والمتخصصين في فروع دقيقة من منطقة إلى أخرى حاملين معهم خبراتهم ومهاراتهم، وبعد هذا الأمر الغير متوقع بالنظر إلى ما نعرفه عن طبيعة الحرفيين الساعين إلى الاستقرار حيث يوجد أشارة إلى سفر أحد نساجي السجاد من مصر إلى البندقية لكي يقوم بصناعة سجاجيد على النمط المملوكي، لا

---

(١) محمد رفعت الأمام: تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م / ص ١٣١.

تزال إحداها باقية[1]. وبالنسبة لدور أبناء الجمهوريات الإيطالية في هذه الصناعات والمهن فقد ساهموا في النشاط المهني والحرفي في مصر ولكن بقدر محدود مقارنة بنشاطهم التجاري.

- المهـن:

– مهنة الكتابة:

عمل بها أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر فتشير احدي الوثائق إلى من عملوا في الكتابة كالخواجا يدعى البندقي الكاتب بمنزل الخواجا رائينوا[2]. (انظر الملحق رقم ٢٦).

- مهنة الطب:

مارسها بعض البنادقة لهذا كان معظم الأطباء منهم في منتصف القرن الثامن عشر. ويبدوا أن هذه المهنة قد حققت ثراء لا بأس به للبعض فمنهم الحكيم حنا جوان الإفرنجي البندقي اشترى بيتا بخط الموردى بمبلغ ستمائة دينار ذهبي فندقلي وسدد القيمة دفعة واحدة. ومما تركه حكيم آخر توفي ١٧٥١م خواتم وفصوص ذهب[3]. وقد استقدم القنصل والتاجر روزيتى عددا من الأطباء من مدن إيطاليا إلى مصر مثل الطبيب لودوفيكو كولوتشي١٧٩٠ – ١٨٤٠ Doctor Lodovico Colucci الذي درس في جامعة نابولي وجاء إلى مصر في القرن الثامن عشر، واستقر بالإسكندرية ومارس مهنة الطب بمصر. والدكتور أوغسطين كريفيل بك

---

(١) نيللى حنا: مصر العثمانية والتحولات العالمية ١٥٠٠ – ١٨٠٠، ص ١٣٥.

(٢) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، ص ١٨٣، ١٨٤، م٢٧٠، بتاريخ ٨ ذى الحجة ١٢٠٧/ ١٧٩٣م. محكمة الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٧، س٣١٣، م ٣٤٦، ص ١٤٦ بتاريخ ١٥صفر ١٢٠٧هـ/ ٢ اكتوبر ١٧٩٢م.

(٣) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٤١.

١٧٨٠م المولود في بيزا والمتوفى في القاهرة[١]. والطبيب البندقي جيورجو فولدوني[٢]. وفي عام ١٧٩٣ دهن ٢٢ بحارا من البندقية أجسامهم بزيت الزيتون وأقاموا في عنبر رطب بالطابق الأرضي بأحد المباني مع ٣ أشخاص مرضي بالطاعون مدة ٢٥ يوما دون أن ينتقل إليهم المرض بالعدوى[٣]، ونري أن الهدف من ذلك هو معرفة طرق تساعد على توقف انتشار مرض الطاعون.

- الحــرف:

- **جلاء المعادن:**

الحياكة:صاحبها اسم حكاك، وعمل بها يوحنا فرنسيسكو البندقي[٤].

- **الحياكة:**

عمل بها أيضاً البنادقة في مصر[٥].

- **الحلاجة:**

الصناعات:قيه القطن من البذور[٦]، وقد عمل بها البندقي باتسته إنطواني ولقب في الوثائق بالحلوجي[٧].

---

(1) Balboni :Glitalini nella Civilta Egiziana, P p214, 221.

(٢) محمد الحناوي: الأسكندرية في عهد نابليون، ص ١٦٥.

(٣) صلاح الدين البستاني: صحف بونابرت في مصر ١٧٩٨– ١٨٠١، الطبعة الأولى، دار العرب ١٩٧١، ص ٩٦.

(٤) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٤١.

(٥) جيهان عمران: دراسة دبلوماتية مع تحقيق ونشر لوثائق علي بك الكبير، ص٢٧.

(٦) المعجم الوجيز، ص ١٦٦.

(٧) باب الشعرية: ميكروفيلم ٢٩٩، س ٥٢، ص ٢٦٠، م ٣٧٧ بتاريخ ١٩ جماد الأول١١٥٩هـ / ٨ يونية ١٧٤٦م.

الصناعات:

- صناعة المدافع:

لقد أدت رداءة بعض الصناعات بالمسئولين السياسيين في بعض الأحيان إلى الاستعانة بالأجانب وذلك بدءاً من القرن الثامن عشر، ففي عام ١٧٧٢مقرر علي بك أن يحضر إلى مصر أربعة أو خمسة عمال من صناع الحديد بمنطقة "بيمونت" الإيطالية للاستعانة بهم في صناعة المدافع(١).

- صناعة الحلوى:

حيث عمل بعض البنادقة في صناعة الحلوى مثل ماتيه بن انطوان الحلواني(٢).

- صناعة الزجاج:

عمل بها البندقي بارت كارسن بن نقولا(٣).

- الأعمال اليدوية:

اشتغل أبناء الجمهوريات الإيطالية فيها أيضاً وعملوا أكياس نقود تصنع باليد(٤).

وقد استقدمت البندقية من مصر نساجي السجاد إليها لعمل سجاجيد مملوكية الشكل(٥) وقد استقدم القنصل والتاجر روزيتي عددا من الصيادلة والفنانية والعمال الإيطاليين، وقد نالوا بوصيته مناصب مرموقة ومع ذلك فكأننا نسرد قصة من

---

(١) أندريه ريمون: المدن العربية الكبرى، ص ١٩٥.

(٢) قسمة عربية: ك ٠٠٠٤١١– ١٠٠٤، س٨٦، م ٤٠٩، ص ٢٦٨ بتاريخ ١٨ جمادي الأخرة ١١٢٤هـ / ٢٣ يوليو ١٧١٢ م.

(٣) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٤، س ٣٠٥، م ٧٢، ص ٥٥ بتاريخ ١٢ شعبان ١٢٠٠هـ.

(٤) كارستن نيبور: رحلة إلى بلاد العرب، ص ١١١.

(٥) نيللى حنا: مصر العثمانية، ص ١٣٥.

القصص، لو لم يكن محض الحقيقة، أننا بعد كل ما طالعناه من كتب متعلقة بهذا الشأنلم يمكنا أن نجد أي إثر لهذه القوي الإيطالية التي استقدمها روزيتي إلى مصر قبل الحملة الفرنسية بمدة طويلة. حيث لم نجد أى أثر في ما طالعناه من عدة كتب فرنسية، ولم نعثر فيها على أي إسم إيطالى. وكلما اضطر الأمر إلى ذكر أحد من هذه الاسماء يذكر بلا تحديد باسم" أوروبى"[(١)].

المعاملات الاقتصادية بين أبناء الجمهوريات الإيطالية والجنسيات المختلفة في مصر:

- معاملاتهم الاقتصادية مع المصريين:

كانت المعاملات بين أبناء الجمهوريات الإيطالية والمصريين تقوم على الود، فقد استلف "إسحاق شحاتة" ابن اليهودي البندقي مبلغ وقدره ثلاثمائة وواحد وسبعون ريالات أبو طاقة ومائتان وثمانية وسبعون ديناراً ذهباً من الزار المحبوب وثلاثون نصف فضة من الحاج "مصطفي ألياسرجى"، وكان سيرد إسحاق المبلغ للحاج مصطفي عن طريق التقسيط على أحدى عشر سنة وسبعة اشهر[(٢)].

واشترى القنصل روزيتي بيت كبير لزوجته "زكية" بنت "يوسف النصراني"، بدرب جنينة بمبلغ ١٣٥٠ ريال بوطاقة من المصرى القبطي "أبشاي الجرجاوي"، وشهد على عملية الشراء كلاً من المعلم "جرجس" خال زكية، والخواجا البندقي "حنا بيني" زوج أخت "زكية" وأبن البندقي "فرنسيس بيني"، وشهد أيضاً على البيع الوكيل البندقي

---

(1) Balboni :Glitalini nella Civilta Egiziana, p 206.

(٢) الصالحية النجمية: ك ٠٠٠٤١٤ — ١٠١٢، س ١٠٢، م ٥٧٦، ص ٣٠٠بتاريخ ٦ شوال ١١٩١هـ / ٧ نوفمبر ١٧٧٧م.

"أبن دفيلو"[1]. واستأجر البندقي "أنطوان" بيت يطل على شاطئ البحر بالسوق من مستأجرة الحاج "يوسف" بوقف حسين جوريجى، وقام بترميم البيت وتعميره، وكان له من معاملة طيبة وحسنة مع المسلمين رغم اختلاف الديانة، فكانت نتيجة هذه المعاملة أن هؤلاء شهدوا معه على الترميم أثناءتسجيله في المحكمة، حتى المستأجر الحاج يوسف الذى كان من رشيد كان على ثقة تامة في البندقي انطوان[2].

وقد أستأمن المصريين أبناء الجمهوريات الإيطالية في نقل البضائع خارج البلاد فنجد التاجر المصري الحاج أحمد قبودان قام باستئجار سفينة بندقية لنقل البن والأرز من مصر إلى ميناء أزمير[3].

معاملاتهم مع العرب والأرمنفي مصر:

- **معاملاتهم مع الشوام والأرمن:**

قامت العلاقات الاقتصادية بين أبناء الجمهوريات الإيطالية والشوام والأرمن كالشراكة والتعاون[4]. والذى ساعد على توطيد هذه العلاقة بينهم بشكل كبير هو ممارسة الشوام للغة الإيطالية بجانب لغتهم العربية كالمترجم إلياس حنا فرعون معلم الجمارك والأب أنطون رافييل زاخور[5]. فقامت شراكة بين القنصل البندقي روزيتي ومدير الجمارك المصرية الشامى أنطونيو كاسيس وسميت الشركة باسم " الشركة المتميزة

---

(١) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٧، س ٣١٣، م ٣٤٦، ص ١٤٦ بتاريخ ١٥ صفر ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م.

(٢) محكمة الاسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٥٥٦، س ٤١٠، م ١٢٦، ص ٩٥ بتاريخ٨ ذى القعدة ١١٩٤هـ / ٢٩ اكتوبر ١٧٨٠م.

(٣) حمزة عبد العزيز، دانيال كرسيلوس: شحنة غلال مصرية إلى الكلار السلطانى باستانبول ١٧٦٣م، مجلة المؤرخ المصرى، العدد ١٠، يناير ١٩٩٣ م، ص ص ١٣، ١٤.

(٤) جمال كمال: الحرف والحرفيون الأرمن في مصر الحديثة، ص ١٢١.

(٥) عزباوى: الشوام في مصر في القرن الثامن عشر، ص٣١٠، ٣١١، ٣١٣.

للتجارة"، ووافق أنطونيو بشراء كم لا بأس به من أسهم الشركة التي أصبحت أهم شركة في تريستا[١]. وعندما ساءت الأحوال ورأى فرعون أن مشروعهم سيكتب له الفشل خشي من بطش مراد بك وإبراهيم بك فتحجج بالذهاب إلى الحج إلى بيت المقدس ثم هرب على مدن إيطاليا وهناك استقر مع زوجته وأولاده في تريستا، وفتح محل تجارى يستورد عن طريقه من مصر اللؤلؤ والمرجان والعاج والالماس والتوابل، ويساعده في ذلك أصدقاؤه المقيمون في مصر من الشوام وأبناء المدن الإيطالية، ويبع هذه الواردات لكبار التجار الأوروبيين في أوروبا، وأيضاً كان يصدر إلى مصر من تريستا الجوخ والحرير والقصب والأوانى الفضية والذهبية ومختلف أنواع الأسلحة التي تصنعها أوروبا[٢].

وهذا كله بفضل العلاقات الجيدة بين أبناء المدن الإيطالية وبين فرعون كاسيس الشامى أثناءمكوثه في مصر أو حتى بعد هروبه. وأيضاً كونأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر شركات اتحادية منها شركة لتصديرالجوخ لليمن والمضاربات والمعاملات بين ستة تجار من الشوام مع كارولو روزيتى[٣]. وفي ٢٣ أغسطس ١٧٧١م تمت عملية بيع وشراء لإحدى الأماكن بين كلاً من الحلبي "أنطوني" وأخواته الثلاث؛ يعقوب وآنا وحورية وبين المعلم ميخائيل وروزيتي ، وكان حاضر البيع الخواجة "أنطوني زنبيلي" البندقي ابن نياس، و ابن سناسيوس الطبيب الرومانى[٤]. وحضر كل من الخواجا انتوا

---

(1) Gabriella Norio: Famiglia Cassis Faraone in Comune di Trieste, p3.M. GB. Altan: Comune di precenicco http://www.comune.precenicco.

(٢) عزباوى: الشوام في مصر، ص ٢٩٥.

(٣) زينب الغنام: الجاليات الأجنبية ودورها، ص ١٦٧.

(٤) الباب العالي: ميكروفيلم ١١٣، س ٢٧٧، م ٢١، ص ١٥، ١٦، ١٧ بتاريخ ١٢ جماد الثانى ١١٨٥هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٧١م.

بن يوسف البندقي والخواجا "لدعي" البندقي الكاتب بمنزل الخواجا "رائينوا" والخواجا "فرانشيسكوا بن حنا" البندقي على حصر تركة وإسقاط حق ودين بين عائلة أرمنية على مكان حكر له مبلغ يدفع كل سنة لمستحقيه[١] (انظر وثيقة الملحق رقم ٢٦). وشهد البندقي "أنطونيو زنبيلة" على عملية بيع وشراء أرض بين التاجر الأرمني "عازار" و سيدتين ذميتين[٢].ووجد بالحارة أوقاف يديرها الأرمن منها روقة المداين المعد لطايفة الرهبان الأفرنج المرسلين من مجمع مدينة روما. وأيضاً للشوام والأرمن أملاك فنجد قطعة أرض حكر للذمى "إبراهيم شاهين" النصراني الأرمني بميدان الغلة وقنطرة الموسكي داخل درب الجنينة المعروف بسيدنا ومولانا "عبد الوهاب" النصراني فباع "إبراهيم" المذكور أعلاه هذه الأرض إلى كلاً من "كزبرميرهم" و"مرزا شكرى المخيشاقي" الناظران على وقف دير ماري يعقوب بالقدس الشريف[٣] (انظر الملحق رقم ٣١).

وكان للأرمني المتحدث؛ أى ترجمان، "عطا الله" المعلم على أوقاف دير مارى يعقوب بالقدس الشريف المحل بجوار ممتلكات البندقي "باتسته انطواني"، وأجره للإنجليزي "ليل أبن إدوار"[٤]. وتمت عملية إيجار لوقف بالحارة بين الأرمني الشامى "نور" ولد الذمي"أنورته" الذى يعمل في الطب و"جوان باتستة انطواني" البندقي[٥] وتمت عملية بيع وشراء قطعة أرض بحارة البنادقة أيضاً قرب بيت القنصل بين "مسيح

(١) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٩، س١٤٠، ص١٨٣، ١٨٤، م ٢٧٠ بتاريخ ٨ ذى الحجة ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م.

(٢) الزاهد: ك ١٠١٥٠٠٠٠٦٨، س ٤٣، م ٨٢١،، ص ١٥٧ بتاريخ ٢٤ جمادي الأخرة ١١٨٠هـ / ٢٧ نوفمبر ١٧٦٦م.

(٣) الزاهد: ك ١٠١٥٠٠٠٠٦١، س ٣٦، م١١٠، ص ٦٥ بتاريخ ٢٢ شعبان ١١٤٢هـ/ ١٢ مارس ١٧٣٠م.

(٤) نفسه: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٥، م ٤٤، ص ٢٣ بتاريخ غرة محرم ١١٤٢هـ.

(٥) باب الشعرية: ميكروفيلم ٢٩٩، س ٥٢، م ١٧، ص ٩ التاريخ غير واضح.

الصايغ بن تينا اليعقوبي" والذمي "كركور بن أوديكلا الإنجيلي الأرمني" والمشتري الأرمني "إبراهيم الصقجى"[1]. وكان يوجد بالحارة أيضاً مكان لبنت الأرمني "نقولا" النصراني الأرمني تأخذ حصتها فيه من الخواجا "بطرس بن مينا" الفرنجي الفرنساوي[2]. وسكنت بالحارة أيضاً "فرنسيسة" بنت الأرمني "رفائيل" النصراني[3]. وكان بالحارة شراكة الأرمني "يوسف" والأرمني "موسي" المقيمان بالحارة أيضاً[4]. وكان لـ "منصور" الجوخي النصراني الأرمني ولـ "يعقوب بن إبراهيم القبيلي" الأرمني و"مريم بنت عطا الله" الأرمني عدة بيوت بحارة البنادقة[5].

واشترى "جرجس حيزان الطحان" الشامي حصة لمكان بالحارة تملكه "آمنة بنت خميس" وكانت تبلغ الحصة المباعة ٢٣ قيراط من أصل ٢٤ قيراط[6]. وعندما أراد البندقي "حنا باتستة" شراء بيت من الخواجة "دارنن" الإنجليزي كان الشاهد على عملية الشراء المعلم "إلياس" بن النصراني "بطرس الحلبي"[7]. وأثناء حصر تركة "بطرس سركيس" النصراني الأرمني الحلبي كان "باتيسته" انطوني الإفرنجي البندقي موكل عن كلاً من الأرمنية "زمرد" زوجة المتوفي وبنته منها "نورية"[8]، وكان موكل عنهم أيضاً

---

(١) الصالحية النجمية: ك ٠٠٠٤١٥ — ١٠١٢، س ١٠٣، م ١٨٥، ص ١٠١ بتاريخ غرة محرم ١١٩٣هـ.

(٢) باب الشعرية: ك ٠٠٠٢٢١–١٠١٤،س ٥٦، م ٦٥، ص ٢٤ بتاريخ غرة شهر محرم ١١٧٤٥هـ/١٧٣٢م.

(٣) قسمة عربية: ميكروفيلم ٦١، س ١٥٠، م ٣٣٣، ص ١٥٨ بتاريخ٧ رجب ١٢٣٢هـ.

(٤) نفسه: ميكروفيلم ٤٨، س ١١١، م ١٠١٧، د.ص بتاريخ ١١٥٦هـ.

(٥) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٢، س ١٢٢، م ١٢٦، ص ٦٢ بتاريخ١٧ جماد الثانى ١١٦٩هـ / ١٩ مارس ١٧٥٦م.

(٦) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٧، س ٣١٣، م ٨١٣، ص ٣٥٩ بتاريخ ٢٠ جماد الأول ١٢٠٧هـ.

(٧) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤٠، ص ٣١٣ بتاريخ ١٢ جماد الأول ١١٥٩هـ.

(٨) قسمة عربية: ميكروفيلم ٣٦، س ٨٦، م ٤٠٧، ص ٢٦٦بتاريخ ١٨ جماد الثاني ١١٢٤هـ/ ٢٢ اغسطس ١٧١٢م.

في أمانة بينهم وبين أحد التجار واسمه "ناولوا" وكانت الامانة عبارة عن جوخ أحمر نصف مائل وطرطور محلي بالذهب(١)، وقد شهد للمرة الثالثة باعتباره موكلاً عن السيدتين على عقار مرهون بينهم وبين أحد أبناء طائفتهم وانتهى الأمر بين الخصوم بتحديد مبلغ من المال نصيب كل منهم في العقار(٢).

وفي ١٧٩٣م دفع "روزيتي" وكيل قنصل البنادقة آنذاك "إستيفان سيجو بك" للذمية الشامية "مريم" بنت الأرمني "يوسف" الخواجة مبلغ وقدره أربعة عشرالاف وأربعمائة وستة وثمانون نصف فضة، جراء تكسير مركب القابودان في بلاد الإفرنج، واستلمت المبلغ بحضور كلاً من "يوسف" البندقي الوكيل الثاني للقنصل وترجمان القنصل "يوسف بناريتوابي" البندقي، ووالدها "يوسف" وخالها المعلم "خليل العريف"، وزوجها "ميخائيل الخياط"(٣).

- معاملاتهم الاقتصادية مع رهبان بيت المقدس:

في ٨ يونية ١٧٤٦م باع "باتسيته" الحلوجى إلى فرانسيس وكيل رهبنة القدس الشريف بيتان وشهد كلاً من القنصل البندقي "جوان باز"، و"برناتي" البندقي على بيع بيت(٤)، وشهد على بيع البيت الثاني الراهب "أنفسيس" وكيل رهبان الطائفة التوسكانية بمصر(٥).

---

(١) نفسه: ميكروفيلم ٣٦، س٨٦، م ٤٠٩، ص ٢٦٨ بتاريخ١٨ جماد الثانى ١١٢٤هـ / ١٧١٢م.

(٢) قسمة عربية: ميكروفيلم ٣٧، س ٨٧، م ٥٤، ص٣٩، ٤٠ بتاريخ ٣ صفر ١١٢٥.

(٣) نفسه: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، م ٣١٧، ص ٢٢٦ بتاريخ ٣ شعبان ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م.

(٤) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، ص ٥٨، ص ٢١٤، م ٨٤١، بتاريخ ١٩ جماد الأول١١٥٩هـ / ٨ يونية ١٧٤٦م.

(٥) نفسه: ميكروفيلم ٢٩٩، س٥٢، ص ٢٦٠، ٢٦١، م ٣٧٧، بتاريخ ١٢ ذى الحجة ١١٢٩هـ/١٦ نوفمبر ١٧١٧م.

- معاملاتهم مع التوانسة:

لعب التوانسة دوراً هاماً في تجارة مصر مع أوروبا، فاستوردوا الورق والأقمشة الصوفية والأسلحة الأوروبية، وتعاملوا مع أبناء الجمهوريات الإيطالية وخاصة في النقل(1)، فكان يستأجر التجار التونسيون في مصر سفن البندقية لنقل البضائع من الإسكندرية إلى تونس، إلا أنه في أحدي المرات بعد أن أستأجر بحارة تونسيون بمصر سفينة بندقية لحمل بضائعهم إلى مدينة صفاقس تفشي المرض في ركابها، فرفض والي المدينة دخول السفينة، فاتجهوا نحو عاصمة تونس إلا أن قبطان السفينة قرر التوجه لمالطة وهناك تمت معاملة الركاب معاملة سيئة وأحرقت حمولة السفينة خوفاً من إنتشار المرض، وعندما طالب حمودة باشا باي تونس التعويضات من البندقية، فماطلت الأخيرة فنشبت بينهم حرب عرفت بالحرب التونسية البندقية ١٧٨٤ – ١٧٩٢م وانتهت بانتصار تونس(2).

معاملاتهم مع الأوروبيين في مصر:

- معاملاتهم مع الفرنسيين:

سادت علاقات يشوبها السلام والهدوء وأحياناً المشاحنات بين أبناء المدن الإيطالية والفرنسيين المقيمين بمصر، فمن ملامح جوانب الود والتعاون كانوا يساعدون بعضهم البعض حتى في الأزمات المالية التي تعرضوا لها جراء الدين أو الضرائب الباهظة التي كانت تفرض على الأوروبيين بصفة عامة من قبل المماليك. فيذكر أن

---

(١) حسام محمد: البيوت التجارية المغربية، ص ٥٧، ٧٢.

(٢) رشاد محي الدين الأمام: سياسة حمودة باشا الحسيني في تونس ١٧٨٢ – ١٨١٤م، المجلة التاريخية المغربية، العدد ٦، يوليو ١٩٧٦م، ص ٣٧٢ – ٣٧٣.

القنصل فرانسيسك ميخائيل قنصل البنادقة في مصر في القرن السادس عشر قرض القنصل الفرنسي "كليا دموا كاريولا" مبلغ من المال[١].

وكان دون توسكانا في توسكانا وقنصلها في مصر يبذل قصارى جهده في دعم تجارة الفرنسيين المقيمين في مصر ويساعدهم على زيادة اتساعها لأنهم من رعاياه، على عكس أبناء ليفورنيو والذين يمثلون جانب المشاحنات الذين كانوا على اتصال مباشر بمدينتهم ويكيلون المكايد لمحلات الفرنسيين بمصر[٢]، مما جعل الفرنسيين في عام ١٧٢٥م يوجهون التهم إلى يهود ليفورنو المشتغلين بالتجارة بأنهم يهربون البضائع، ورغم هذا كله لم يستغنى الفرنسيين في التجارة عن يهود مدن إيطاليا بصفة خاصة في القرن الثامن عشر لما يتمتعون به من خبرة تجارية. وفي ٥ اكتوبر ١٧٢٨م قدم يهود ليفورنو المقيمين في مصر شكوى إلى مرسيليا بشأن حدوث خلاف بينهم وبين التجار الفرنسيين الذين اتفقوا معهم في إرسال شحنة بن إلى شبه الجزيرة الإيطالية، ويتشاركون الربح ويقتسمون الهدايا وباقى النفقات، ولكن تعطلت هذه الشحنة في رشيد مما سبب خلافاً بين طرفي المصلحة[٣].

- معاملاتهم مع الإنجليز:

فقد دخل بعض أبناء الجمهوريات الإيطالية تحت رعاية القنصل الإنجليزى[٤]. وفي تقصى الإنجليز أحوال مصر كان الرحالة الإنجليز يستخدمون مراسلين إيطاليين

---

(١) محكمة الاسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٠٥١، س ٣١٧، م ١٤٩٧، ص٣٥٥ بتاريخ ٢٤ ربيع الثانى ٩٥٨هـ/ ١ مايو ١٥٥١م.

(٢) فولنى: ثلاثة اعوام في مصر والشام، ص ١٤٩.

(٣) يعقوب لاندوا: تاريخ يهود مصر، ص ص ١٠١، ٥٨٦..

(4) Matrimoniozum, Liber IA, 1618 – 1765, N.P

مثل ما فعل الرحالة الإنجليزى جورج إنسلى[1]. وقد استعان الإنجليز في مصر بيهود ليفورنو في التجارة في القرن الثامن عشر[2] ونصح بروس الإنجليز المقيمين بمصر التعامل مع بيت تجارى بندقى واللجوء إلى قنصل البندقية في مصر إذ واجهتهم مشاكل[3].

وكانت تتم في حارة البنادقة التي تجمعهم الصفقات التجارية وعمليات البيع والشراء فاشترى البندقي حنا باطستة من الخواجة دارنن الإنجليزي بيت يطل على المكان المعروف سابقاً بقنصل الفرنج البنادقة بالعديد من الدنانير الذهبية الفندقلية، وقد شهد على هذه البيعة قنصل البنادقة جوان ناره المقيم بحارة البنادقة والخواجة "يوسف برناتي" بالقنصلية البندقية والمعلم "إلياس" بن النصرانى "بطرس الحلبي"[4]. وعندما أراد الإنجليز شراء نبات السنامكى ذهبوا لتجار البنادقة بالقاهرة وأشتروه منهم[5].

واستأجر الإنجليزي "ليلين إدوار" محل من الأرمني المتحدث؛ أى ترجمان،"عطا الله" المعلم على أوقاف دير مارى يعقوب بالقدس الشريف، وكان هذا المحل بجوار ممتلكات البندقي "باتسته أنطواني"، وكان مبلغ الإيجار شهرياً ثلاثة دنانير ذهباً[6].

وبهذا نكون في هذا الفصل قد أوضحنا دورهم في النشاط الاقتصادي وما قاموا به من تجارة في مصر في القرن الثامن عشر داخلياً متمثلة في استثمارات عقارية

---

(١) عمر عبد العزيز: تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، ص ٥٢.

(٢) يعقوب لاندوا: تاريخ يهود مصر، ص ١٠٢.

(٣) عمر عبد العزيز: نفس المرجع، ص ٥٠.

(٤) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤٠، ص ٣١٣ بتاريخ ١٢ جماد الأول ١١٥٩هـ.

(5) Sonnini: Voyage Dans la Haute et Basse Egypt, p 364.

(٦) نفسه: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٥، م ٤٤، ص ٢٣ بتاريخ غرة محرم ١١٤٢هـ.

وشركات وامتيازات حصرية لهم لبعض السلع المهمة وتجارتهم في الرقيق وعملهم بالجمارك المصرية.

أما خارجياً فتمثل دورهم في تصدير واستيراد السلع من وإلي بلادهم ومصر وبلاد الشرق وأوروبا، وعملهم في النشاط الملاحي والذي كان يتميزون فيه بسبب وفره الأمن والأمان علي مراكبهم. واشتغالهم في المهن والحرف والصناعات مما أدخل عليهم الربح الوفير. فساعدهم نشاطهم الاقتصادي على أن تكون حياتهم في مصر حياة ثراء ورغد واستقرار.

الفصل الثالث

مظاهر الحياة الاجتماعية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر

أولاً: المسكن.

ثانياً: الملبس.

ثالثاً: عادات وتقاليد أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر.

رابعاً: الوضع المادي لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر.

خامساً: اشهر عائلات أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر.

سادساً: العلاقات الاجتماعية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر

سابعاً: الحياة الدينية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر.

ثامناً: الحياة التعليمية والثقافية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر.

مظاهر الحياة الاجتماعية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر

في القرن الثامن عشر:

لم يكن أبناء الجمهوريات الإيطالية بمعزل عن المجتمع المصري؛ بل كانوا متفاعلين تفاعلاً شديداً مع كل أطياف المجتمع المصري بجميع الأجناس المختلفة الموجودة بمصر، ويقول في هذا الدكتور الإيطالي "فرانشيسكو غرايكو" الذي يعيش في مصر بالإسكندرية حالياً، ومؤسس جمعية" إيطالي مصر"، ومدير مركز ANPIE للدراسات اللغوية والترجمات العربية والإيطالية بالإسكندرية أثناء مقابلة لي معه:

"أن الإيطاليين الذين جاءوا إلى مصر واستقروا بها للتجارة أو هجرة لم ينعزلوا عن المجتمع المصري؛ بل كانوا جزء من نسيج هذا المجتمع "(١).

أولاً: المسكن:

كان يسكن أبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر في أهم المدن الكبرى كالقاهرة والإسكندرية ودمياط نظرا لثقل النشاط التجاري بهما. وكانوا يسكنون أما في خان أو موقف القوافل أو في الفنادق وهما ثلاث كلمات مختلفة تعبر عن الفكرة نفسها؛ أي النزل الذي يستضيف الرحالة والتجار الذين يجوبون طرق البحر المتوسط وآسيا. ومعظمها مجمعات ضخمة مخصصة لتوفير مكان إيواء للأشخاص والحيوانات والبضائع، ومن ثم تحتوى على غرف، ومخازن، وحظائر، ومحلات يمكن أن يشترى منها الإنسان الاحتياجات من مأكل ومشرب، كما تحتوى في الغالب على سوق يلبي طلبات النزلاء. ففي القاهرة كانوا يسكنون في مصر القديمة وفي الموسكي وبالتحديد

---

(١) تمت هذه المقابلة لى مع الدكتور فرانشيسكو غرايكو في ١٦ ابريل ٢٠١٧ بمدينة الاسكندرية.

في حارة البنادقة[1]، كالقنصل البندقي "جيرباز" الذي أستجر بيت في القاهرة وكانت مدة الإيجار تسعون عاما[2]، وعاش بها القنصل روزيتي الذي أمتلك عدد بيوت بالحارة لنفسه ولزوجته ولابنته[3]. وبالإسكندرية كان يقيم فيها النسبة العالية من أبناء الجمهوريات الإيطالية وقنصل البنادقة وقنصل راجوزا، وكان بها السيد ماريون نائب قنصل توسكانا ونابولي والدنمرك والسويد.

وكان في رشيد عدد قليل من أبناء المدن الإيطالية وقنصل بندقي[4]، أما في مدينة فوة والتي كانت بها قناة ملاحية تربطها بالإسكندرية كانت تستخدم حتى مطلع القرن السادس عشر في نقل السفن من وإلى أوروبا[5]، قال نيبور عنها عندما زارها:

"إنه مازال موجودا بها بيت القنصل البندقي الذي كان يقيم هنا"[6].

وقد تعددت أشكال المساكن التي اتخذها أبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر للسكن بها فمنها:

---

(١) كارستن نيبور: رحلة إلى بلاد العرب، ص ص ١٢٨، ١٣٥.

(٢) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤١، ص ٣١٤بتاريخ ١٩ جماد الأول١١٥٩هـ/ ٨ يونية ١٧٤٦م. نفسه: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤٠، ص ٣١٣ بتاريخ ١٢ جماد الأول ١١٥٩هـ. محمد، فاطمة: إجارة سكن قنصل البنادقة ص ص ١٤٣، ١٥٢.

(٣) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٧، س ٣١٣، م ٣٤٦، ص ١٤٦ بتاريخ ١٥ صفر١٢٠٧هـ/١٧٩٢م.نفسه: ميكروفيلم ١١٣، س ٢٧٧، م ٢١، ص ١٥، ١٦، ١٧ بتاريخ ١٢ جماد الثانى ١١٨٥هـ/٢٣ أغسطس ١٧٧١م. زينب الغنام: الجاليات الأجنبية ودورها، ص١٤٩،سهير محمد: الجالية الإيطالية في مصر، ص٦.

(٤) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ص ١٢٨، ١٣٥.

(٥) فاروق عثمان أباظة: أثر تحول التجارة العالمية، ص ١٤.

(٦) كارستن نيبور: نفس المصدر، ص ١٣٧.

الفنـــادق:

كانت منتشرة من أيام العصور الوسطى من تانا بالقسطنطينية إلى الإسكندرية بمصر. وكان في مصر يغلق على الأجانب ليلاً في خانهم ولا يسمح لهم بمخالطة السكان إلا نهارا(١). ولهذا قامت المدن والجمهوريات الإيطالية وعلى رأسهم البندقية لطرح حل مماثل للأجانب الذين يصلون إليهم لأنهم اعتادوها في المدن الإسلامية. ولقد تضاعفت المباني في البلدان الأكثر أهمية ونشاطا مثل مصر والقسطنطينية(٢)، فكان هناك فنادق للبنادقة(٣)، ولأهل جنوة، وللقطالونيين(٤) ولأهل بيزا أيضاً فندق وكذلك الفلورنسيين، أما أبناء نابولي فكانوا يشتركون في السكن مع أخريين من أبناء الجمهوريات الإيطالية في فندق واحد(٥). وكانت الحكومة المحلية في مصر هي التي توفر الفنادق للأجانب بالإيجار(٦).

كانت الفنادق مربعة الشكل، تتألف من طبقة أو أكثر تشبه من الخارج القلعة الحربية أو الحصن، وفي داخلها باحة واسعة لربط البضائع وفكها، والطابق الأرضي كان عبرة عن متاجر وحوانيت، والطبقة العليا مخصصة للنوم وإقامة التجار، ويحيط بالفندق حديقة زرعها التجار من أشجار أوطانهم، لذلك كان الفندق قطعة من الوطن الأم يتمتع فيه التاجر بكامل حريته حتى أنه كان يسمح له بشرب الخمر بداخله. وكان يشرف على الفندق مسئول من الجمرك يسمى الفندقلى، وكان

---

(1) E.concina, fondaci.Architettura, arte e mercatura tra Levante, Venezia e Alemagna, Venezia, Marsilio, 1997, p 114.

(٢) ماريا بيا بيداني: البندقية بوابة الشرق، ص٢٤٢

(٣) محكمة الإسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٠٥١، س ٣١٧، م ١٣٣، ص ٢٨ بتاريخ ١٢ رمضان ٩٥٧هـ.

(٤) ماريا بيا بيداني: نفس المرجع ، ص٢٤٢

(٥) فاروق عثمان: نفس المرجع ، ص ٢٦.

(٦) ماريا بيا بيداني: نفس المرجع، ص٢٤٢.

القنصل هو المسئول أمام الحاكم عن الفندق، وعن الرسوم المتوجبة على تجار بلاده الذين ينزلون في الفندق. وكان أي إتلاف يحدث في الفندق تقوم الحكومة المملوكية بإصلاحه على نفقاتها على أن تخصم قيمة المصاريف من الرسوم المتوجبة المستحقة من الأجانب بدل نزولهم في الفندق.

واشتمل أيضاً على مخبز وحمام(١).وكان يسمح لهم بإقامة صلاتهم ولنشاء الكنائس بداخله. فبنى البنادقة كنيسة لهم بفندقهم بالإسكندرية، وبنى الجنويين أيضاً كنائس لهم بداخله. وكان يمنع على الأجانب الخروج من الفندق ليلاً أو أثناء الصلاة المحلية حفاظاً على سلامتهم. كان للبنادقة فندقان في الإسكندرية بالتحديد، وفندق لجنوة، وفندق لراجوزة. وكانت الصفقات التجارية تعقد في الفنادق أيضاً(٢). ويحتوي الفندق كذلك على مدفن لموتى النزلاء، ويخصص يوم في الأسبوع للاستحمام في حمامات حددتها الدولة المضيفة(٣). فكان المقيمون في تلك الفنادق يتمتعون بحرية ويعيشون وفق عاداتهم وتقاليدهم في بلادهم الأم(٤).

الحارات:

حارة أو حي البنادقة:

فكلمة حارة تعنى منطقة(٥)، وتقع هذه الحارة في منطقة الموسكي(٦) تصل بين

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص ٦٤.

(٢) اسراء مزبان: نشاط ومعوقات التجارة، ص١٨٤، ١٨٥.

(٣) محمد المنصورى: دور معاهدات السلم والتجارة، ص١٣.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: نفس المرجع، ص ٦٤.

(٥) محمد عفيفي: الخطط والحياة الاقتصادية في حارة إليهود بالقاهرة في العصر العثماني، العدد العاشر، مجلة المؤرخ المصري، يناير ١٩٩٣م، ص٢٩.

(٦) سمى بذلك نسبة إلى منشأه الأمير عز الدين موسك أحد قواد صلاح الدين،ه للمزيد؛ انظر عبد الحمن زكى: القاهرة تاريخها واثارها (٩٦٩ – ١٨٢٥) من جوهر الصقلى إلى الجبرتى المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٢٨..

بركة الأزبكية[١] والخليج الناصري وهي الحارة التي تحمل اسم أهم مدن ايطاليا الكبرى البندقية[٢]، ويرجع السبب في ذلك أن كان للبندقية سفارة لها في تلك الحارة في المكان القائم عليه حاليا دير الفرنسيسكان[٣]وكان وصول الشخص لها يتم عن طريق اجتياز القناة الغربية مستمر في السير حتى يقابل سورا شاهق الارتفاع يقطن أمام بوابة كبيرة وضخمة يحميها خندق عمقه متوسط ثم بعد ذلك يستأنف سيره في شارع ضيق وملئ بالناس حتى يصل إليها ويسكنها الأوروبيون القادمون إلى مصر سواء للإقامة أو للتجارة أو كرحالة[٤]. وسكن العديد من الفرنسيين والشوام والأرمن بجانب البنادقة، وكان لقنصل أبناء الجمهوريات الإيطالية سكن متميز بها يناسب مكانة طائفته[٥]، فكان بيت القنصل "كارلو روزيتي" ببولاق بالقرب من الموسكي[٦]، وكان كبير للغاية وبه غرف فاخرة مفروشة بأثاث رائع، وتغطى الأرضية الحصائر والسجاد الغالي، وينتشر حوله أرائك مؤلفة من وسائد مصممة على الشكل الشرقي المعروف باسم الديوان، يستقبل فيه رجال الحكومة، وكانت الموائد والكراسي والشبابيك كبيرة ولامعة للغاية، وكان منزله منزل لكل الإيطاليين)[٧] (وكان بجوار منزلة حديقة قام بزراعتها بنفسه

---

(١) سميت بالأزبكية: نسبة إلى مؤسسها الأتابكى أزبك بن ططح الظاهرى في جيش قيتباى، أنشأ ت في سنة ٨٨٠ هـ، وكانت عبارة عن مساحة من الأرض خراب وبها مزارينأسمهم مزار سيدى عنتر، وسيدى الوزير، وبها بعض الأشجار من السنط والاتل؛ للمزيد أنظر: محمد بن السرور البكرى الصديقى: النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، تحقيق عبد الرازق عيسى، الطبعة الأولى، العربى، القاهرة ١٩٩٨، ص ٢٧٣.

(٢) عبد الرحمن زكى: نفس المرجع، ص ٢٢٨

(٣) منصور مستريح: ألبوم دير الفرنسيسكان والكنيسة في الموسكي ١٩٧٤ – ١٩٨٦ م، ص ٧٧.

(٤) عبد الرحمن زكى: نفس المرجع، ص ٢٢٨.

(٥) كمال جمال: حارة البنادقة، ص ١٤٦، ١٥٧. كارستن نيبور: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٤٦.

(٦) عبد الرحمن زكى: القاهرة وتاريخها ، ص ١٧١.

(7) George:Voyages and Travels, P 367.

عرفت بـ"حديقة روزيتي" وكانت من أهم معالم المكان[1]، لأنها حوت على عدد كبير من الأشجار المثمرة والنباتات المفيدة، كما عنى وبشدة بتزين جواره بالأشجار إلا أن الجيران لم يقلدوه في مبادرته الجيدة والحميدة هذه،بل كانوا يرفضون ري المزروعات[2]، وكان بيته يحتوى على العديد من القطع الأثرية[3].

وكان بالحارة الأجانب والعرب بجانب تجار جمهوريات إيطاليا[4]. وكانت أهم السلع التي تنتشر بالحارة الأقمشة الهندية[5] وصناعة الزجاج[6].

الحي الفرنسي:

عاش أبناء الجمهوريات الإيطالية أيضاً بالحي الفرنسي مثل فرنشيسكو بيني التاجر البندقي[7].

حارة اليهود:

تشير الوثائق التي ترجع للنصف الأول من القرن الثامن عشر إلى وجود أبناء الجمهوريات الإيطالية من اليهود بحارة اليهود بالموسكي، لوجود أحد المعابد التي تخصهم وبالأخص البنادقة وهو الكنس"البرتكيز" المعروف سابقا بكنس "مرزوق"، ورغم أنه يخضع للوقف الإسلامي ولكن لليهود حق الانتفاع به عن طريق الإيجار والخلو وتجديد ما يحتاجه من تجديدات.ويرجع إيجار وقفه في القرن الثامن عشر

---

(١) عبد الرحمن زكى: نفس المرجع ، ص ١٧١.

(2) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 55.

(3) Cristina Pallini :Italian Architects and Modern Egypt, p 6

(٤) كارستن نيبور: نفس المصدر، ص ٢٤٦.

(٥) القسمة العسكرية: ميكروفيلم ٦٣، س ١٥١، م ٤٥٤، ص ٢٨٤بتاريخ ٢ ربيع الثانى ١١٥٥هـ/١٧٤٢م.

(٦) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٤، س ٣٠٥، م ٧٢، ص ٥٥ بتاريخ ١٢ شعبان ١٢٠٠هـ.

(7) Matrimoniozum, liber IA 1618– 1767, N.P.

لليهودي إسحاق وأخيه الذمي يعقوب ولدا الذمي الركاح والذمي مناحم ولدا الذمي ليشع الشهير بسيتون اليهود ي الرباني ودخل معهم في الوقف الجمالي يوسف[١] وكانت مدة الإيجار ثلاثين عاماً أما مبلغ الخلو فكان ١١٥٨٦ نصف فضة، ويصف المعبد أن بابه مربع الشكل ومكون من طابق أرضى وطابق أول يربط بينهما سلم، أما من الداخل به دهليز يحتوى على دكك خشبية ومصاطب، وخزائن مخصصة للكتب الدينية ودرجتين سلم بهما إيوان، وكان المكان المخصص لرجل الدين اليهود ي المعروف بـ "الحاخام" عبارة عن دكة خشبية وبئر مياه ومرحاض[٢].

الأسواق:

سكنوا أيضاً في الأسواق كسوق الحمارين، فقد أستأجر البندقي أنطوان به بيت يطل على شاطئ البحر بالسوق من مستأجرة الحاج يوسف بوقف حسين جوربجى، وقام بترميم البيت وتعميره، وقام بتسجيل هذا الترميم بالمحكمة بما كان له من معاملة طيبة وحسنة مع الناس فقد شهدوا معه على الترميم حتى المستأجر الحاج يوسف الذي كان من رشيد كان على ثقة تامة في البندقي أنطوان[٣].

ثانياً: الملبس:

كان الأوروبيون في ذلك العصر يلبسون القليق أو قبعة خشنة، وكنت لهم عادة غريبة بالنسبة للشرقيين ألا وهي رفع القبعات عن رؤوسهم للتحية، عكس الشرقيين الذين كانوا لا يكشفون رؤوسهم حتى أمام الباشا أو السلطان. وكان الأوروبيون في

---

(١) القسمة العربية: ميكروفيلم ٤٦، س ١٠٨، م ٦٧٢ ص ٢٩٨بتاريخ ١٧ صفر١١٥٢هـ/٢٦ مايو ١٧٣٩م.

(٢) محمد عفيفي: الخطط والحياة الاقتصادية ، ص ٣٧، ٣٨.

(٣) محكمة الاسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٥٥٦، س ٤١٠، م ١٢٦، ص ٩٥٨ بتاريخ ذى القعدة ١١٩٤هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٨٠م.

بيوتهم يلبسون طربوشاً كبيراً يلفون حوله منديلاً كبيراً أيضاً أو شاشاً أو عمامة. وكان لكل شخص حرية في طريقة لف العمامة كما يريد.

وقد كان أبناء الجمهوريات الإيطالية الذين أقاموا في مصر زمناً طويلاً يلبسون عمامة تختلف عن عمامة باقي الأوروبيين وكانت هذه العمامة كما أشار كارستن من الموضة القديمة (انظر العمامة رقم١ من الملحق رقم ٢٧) وتسمى بالقارب، وكانت بيضاء بينما عمامة باقي الأوروبيين تميل إلى اللون البني[(١)].

وقد أمر "جن على باشا" في يناير ١٧٣٧م أحمد أغا لهلوبة بالنداء في الشوارع القاهرة أن يلبس الأوروبيون البرنيطات وزنار يلف حول الخصر مثل أهل الذمة من اليهود والنصارى[(٢)] وكان أبناء الجمهوريات الإيطالية الأغنياء يرتدون ملابس من الفراء[(٣)].

ثالثاً: عادات وتقاليد أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر:

لم تعط لنا الكتابات التاريخية شكلاً محدداً لطبائع أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر لتعرفنا على عاداتهم وتقاليدهم، وإنما كان النصيب الأكبر والحظ الأوفر للفرنسيين والإنجليز ، إلا أنه يمكن أن نقول في هذا الصدد بشكل عام كان يوجد بعض من الصخب في حياتهم اليومية في المقاهي والحانات بالإسكندرية[(٤)] وكانت هناك بعض الحالات الفردية التي ذكرتها الكتابات بأنها عكفت على شرب

(١) كارستين: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٨٦.

(٢) عبد الوهاب بكر: العلاقات الاجتماعية في مصر العثمانية دراسة لوثائق ديوان الروزنامة وأحكام المحاكم الشرعية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، من كتاب الحياة الاجتماعية للولايات العربية في العهد العثماني، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية والتوثيق والمعلومات، تونس، مارس ١٩٨٨، ص ١٥٦. عراقى يوسف: الوجود العثماني المملوكى، ص ٢١٥.

(3) Forbin: voyage dans le levant, p 290.

(٤) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، ص ٥٤.

الخمر مثل الطبيب البندقي جيورجو فولدوني والذي أصبح بسبب ذلك بدون فائدة عندما استخدمه نابليون لإيجاد علاج لمرض الطاعون المنتشر في ذلك الوقت(١).

وقد كان التجار جميعا من الأجانب والمصريين يجتمعون أمام حوانيتهم ومحلاتهم يتسامرون ويشربون القهوة والشبك؛ وهو أشبه بفم السجاير، ويعقدون صفقاتهم التجارية في هذه المجالس، وكانت المقاعد التي يجلسون عليها تصنع من الخشب وبها زخاريف جميلة(٢). وفي العموم كان هناك فرق بين أبناء الجمهوريات الإيطالية الذين قاموا في مصر فترة طويلة وبين إخوانهم في الغرب، فالذين مكثوا في مصر لفترة طويلة بأسرهم وذويهم كانوا بلا أدنى شك قد تطبعوا بطبائع شرقية نتيجة لاختلاطهم بالمصريين، فكانوا يتمسكون بنصف صفات وعادات وتقاليد وشخصية إخوانهم من جمهوريات إيطاليا في الغرب، وبالتالي اختلفوا اختلاف ملحوظ(٣)، وقد أطلق الجبرتي على هؤلاء الإفرنج الذين تطبعوا بطباع مصرية شرقية اسم "الإفرنج البلديون"(٤).

رابعاً: الوضع المادي لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر:

من خلال هذه الدراسة قد رأينا في الفصل الاقتصادي تنوع النشاط التجاري لأبناء الجمهوريات الإيطالية في القرن الثامن عشر، واندماجهم في الحركة التجارية بمصر عن طريق المشاركة في التجارة الداخلية والخارجية والعمل بالمهن والحرف والصناعات، وظهر لنا الدور الكبير الذي لعبه قناصل الجمهوريات الإيطالية في النشاط التجاري بمختلف أنواعه، لتعكس لنا صورة واضحة للوضع المادي المربح

(١) محمد الحناوي: الإسكندرية في عهد نابليون، ص ١٦٥.

(٢) مجموعة مؤلفين: القاهرة في ألف عام، د.ص.

(٣) نبيل عبد الحميد أحمد: الأجانب وأثرهم في المجتمع المصري من ١٨٨٢ إلى ١٩٩٢، التحديد القانوني للأجانب وأثرها الاقتصادي، الجزء الأول، ٢٠٠٤، ص ٧٩.

(٤) الجبرتي: مظهر التقديس، ص ٤٢.

والمزدهر لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر، فقد حقق التجار ثراء عريضاً نتيجة لرواج تجارتهم، إلا إنه لم يمكن التعرف على حجم ثروات هؤلاء التجار حيث إن تركاتهم لم تكن تقيد بالمحكمة الشرعية المصدر الأول لتركات معظم التجار حتى وإن كانت تدل على ثرائهم عن طريق المعاملات التجارية المتمثلة في الصفقات الكبيرة التي أبرمها التجار إلا أن حجم تركاتهم كانت تسجل بقوائم خاصة تحفظ في قنصلياتهم، مما جعلنا لا نعرف إلا النادر عن حجم ثرواتهم بعد استخلاصها من الكتابات التي تناولت بعض الأحوال الداخلية بين الحكومة وبعض الأجانب، حيث أنه في سنة ١٧٥٣م عندما قامت السلطات المحلية بالقبض على بعض رجال الدين الكاثوليك، لم توافق السلطات الإفراج عنهم إلا بعد دفع دية قدرها ١٧٥ كيس، لنجد أن المتبرعين كانوا عبارة عن تاجر بندقي وتاجر من ليفورنيو وثالث شامي مسيحي دفعوا المبلغ بالكامل، وكانت المهلة المحددة للدفع شهرين، وتقدم هؤلاء الثلاثة على التبرع عندما أبدت الجالية الفرنسية عدم رغبتها في دفع المبلغ.

وفي النهاية ما فعله هؤلاء من كرم أخلاق يدل على الثراء الفاحش الذي نعم به أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر من الأعمال التجارية، وأدى ذلك إلى بزوغ أسماء كبيرة منهم ويأتي على رأس هذه الأسماء القنصل والتاجر البندقي"كارلو روزيتي" الذي حقق ثراء وشهرة كبيرة في الربع لأخير من القرن الثامن عشر، والحلوجي البندقي "باتسته أنطواني" الذي كان يمتلك بيتين بحارة الإفرنج بالموسكي حققا ربحاً وافراً عند بيعهم لفرنسيس وكيل رهبان القدس الأول بمبلغ ١٣٠٠٠٠ دينار شريفي[١] والآخر بـ ٧١٥٠ دينار[٢]. واشترى باتسته من الخواجة "دارنن" الإنجليزي بيتاً يطل على

---

(١) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، ص ٢٦٠، م ٣٧٧، بتاريخ ١٢ى الحجة ١٢٩هـ / ٢٣ نوفمبر ١٧١٧م.

(٢) نفسه: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، ص ٣١٤، م ٨٤١، بتاريخ١٩ جماد الأول١١٥٩ هـ/٨ يونية ١٧٤٦م.

المكان المعروف سابقاً بقنصل الفرنج البنادقة بالعديد من الدنانير الذهبية الفندقلية، وقد شهد على هذه البيعة قنصل البنادقة "جوان ناره" المقيم بحارة البنادقة والخواجة "يوسف برناتي" بالقنصلية البندقية والمعلم "إلياس ابن النصراني بطرس الحلبي"، وأعطي باتسته هذا البيت لزوجته "آنا" بنت المعلم "فرنسيس الفرنجي البندقي". وكان البيت به ستة أبواب، أحدهما مقنطر كبير مدخل إليه المكان المعروف بقنصل البنادقة، وبه دهليز وسطح وإسطبل كبير(١).

وأيضاً حقق "يوحنا فرنسيسكو" الثراء من العمل في مهنة حكاك للمعادن(٢). وبالنظر في الوثائق وكتابات الرحالة على وصف البيوت التي امتلكها روزيتي وباتسيته يتضح لنا حجم الثراء الذي نعموا فيه.

خامساً: أشهر عائلات أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر:

عائلة روزيتي Carlo Rossitte:

قدمت هذه العائلة إلى مصر في منتصف القرن الثامن عشر، وكان مؤسسها هو التاجر والقنصل البندقي "كارلو رزويتي"، الذي كان لها باع طويل في مصر. وعمل أبناء العائلة في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية، وانخرطوا مع المجتمع المصر بجميع أطيافه، وتولوا مناصب مهمة جدا في البلاد، وكان لأبناء هذه العائلة مكانة كبيرة لدى الحكام الذين تولوا حكم مصر بداية من علي بك الكبير وصولا إلى محمد علي بك الكبير، لما تمتعوا به من كياسة وذكاء ومهارة دبلوماسية، فقد عمل روزيتي الجد الأكبر لهذه العائلة في مصر تجاراً ثم عمل في السلك الدبلوماسي لعدة سنوات فتقرب من علي بك ومراد بك ونابليون، وفي سنة ١٧٦٠م توظف في قنصي لتي

(١) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤٠، ص ٣١٣ بتاريخ ١٢ جماد الأول ١١٥٩هـ.
(٢) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية، ص ١٤١.

النمسا وتوسكانا[١]،حيث كان تمثيلها الدبلوماسي مشتركا. وفي سنة ١٧٨٤م أصبح قنصلاً للدولتين، وأصبح ممثلاً لإنجلترا وأسبانيا[٢] وأصبح قنصلاً لروسيا أيضاً [٣]. وبعد هزيمة جمهورية فينسيا، أي البندقية عام ١٧٩٧م[٤] وضمها إلى النمسا صار دي روزيتي ممثلا للبندقية أيضاً [٥]، وبذلك استطاع أن يبنى لنفسه منصباً سياسياً شريفاً وعالياً لدى حكومتي النمسا وروسيا الذين أطلقوا عليه لقب القنصل العام في مصر[٦]لأوروبا.

وتولى أخوه بلثازار Balthasar في عهد علي بك الكبير إدارة جمرك جدة بعد حملة علي بك على جدة[٧]. والسينيور فيراري Ferrari أبن أخت كلا من روزيتي وبلثازار، عُين نائب لخاله روزيتي في حكم الطرانة واستغلال وادي النطرون في تلك المنطقة من سنجقية البحيرة[٨] في القرن الثامن عشر.

عائلة فرانشيسكو بينيFarncesco Pini (..... – ١٧٩٠):

الأسرة كلها أصلها من البندقية من Bavolenta، وليس مؤكداً تاريخياً متى كان استقرار أول فرد من هذه الأسرة في مصر، لكن يرجح أن قدومها كان في الربع

---

(1) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 52. Di Lucia Avallone: Egitto Moderno, p 6, Marzia Borsoi: Alexandria And Cairo, p 35.

(2) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto, p 52. Di Lucia Avallone: Egitto Moderno, p 6.

(3) Italiani Sulle Rive Del Nilo: Storia, Contributi E Prospettive, p 1.

(٤) باحثين إيطاليين: الإسهامات الإيطالية، ص ١١٩.

(5) Angelo Sammarco: Gil Italiani in Egitto ,p 52.

(٦) أحمد حافظ: فتح مصر الحديثة، ص ١٩.

(٧) محمد رفعت: علي بك الكبير، ص ٢٠١.

(٨) أحمد حافظ: نفس المرجع ، ص ١٩، محمد رفعت: نفس المرجع ، ص ٢٠١.

الأخير من القرن الثامن عشر، حيث أن الجد الأكبر للتاجر جوفاني Giovanni الذي أصبح في وقت لاحق "بيني Pini بك" جاء إلى مصر مع رفيق له اسمه Bastian Battaggia، ومارس "بيني" التجارة واستحق بسبب أخلاقه الحميدة مكافآت حكومته التي كانت شديدة الحرص في انتقاء رجالها والتي عينته قنصلاً. أما حياته الاجتماعية فقد تزوج من فتاة أرمنية رزق منها بولد سمي بجوفاني الذي سرعان ما اضطره فقدان والده في سن مبكرة أن يعول الأسرة، فاهتم بنشاطه التجاري وبفضل أخلاقه وجديته جمع ثروة لا بأس بها،وقد تزوج من أخت زكية زوجة القنصل روزيتي [١] وكانت فتاة نادرة الجمال وذات ذكاء ثاقب من أسرة حلبية[٢]، وتزوج أيضاً من كاترينا البندقية[٣]. وكان لعائلة فرانشيسكو أيضاً أبن أخر عمل بالتجارة أسمه روكوس[٤].

عائلة موصيرى[٥]:

كانت الحياة في مصر لليهود جيدة وبالأخص في تلك الفترة من ١٧٠٠ لـ ١٩٠٠ م[٦]. حيث كانت هجرات يهود السفارديم الذين فروا من محاكم التفتيش في

---

(١) الباب العالي: ميكروفيلم ١٢٧، س ٣١٣، م ٣٤٦، ص ١٤٦ بتاريخ ١٥ صفر ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م.

(2) Balboni :Glitalini nella Civilta Egiziana, pp215

(3) Liber II Baptizatozum 1745 – 1799 ,N.P.

(4) Matrimoniozum, Liber MATR IA. 1618 – 1765, N.P

(5) Guido Valabrega; Note sulla partecipazione di italiani ai movimenti antifascisti in Egittonegli anni trenta e quaranta, I talia contemporanea", giugno 1996, n2 0 3, p 303.

(6) *Raffaele Picciotto*: Così uscimmo dall'Egitto, per la seconda volta ,La via ebraicaall'educazione Journal Bolletino, numero 03, Marzo 2011, in Italia, p 8..

الأندلس إلى الجمهوريات الإيطالية واستقروا وتجنسوا بها، إلا أنه بعد سوء الأحوال هناك بدأت الهجرات المستمرة لهم من مدن إيطاليا إلى مصر بعدما لمسوا الاطمئنان وتكوين ثروات فيها، لأن مصر في ذلك الوقت كانت بالنسبة لهم أوروبا العصر. فجاءت إلى مصر عائلة موصيري[١] وهي عائلة يهودية[٢] جاءت من شبه الجزيرة الإيطالية، واستقرت في مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[٣] ١٧٥٠م[٤]، وقد احتفظت العائلة بالجنسية الإيطالية[٥] وكان لها دور كبير ومهم في الاقتصاد المصري[٦].

وقد أشارت بعض الكتابات إلى قدوم سائح يهودي من مدن ايطاليا إلى مصر في ثلاثينيات القرن الثامن عشر[٧].

---

(١) ساهمت هذه العائلة في ١٨٨٠م بإنشاء بنك يحمل اسمهم "بنك موصيري" مع عائلة كوربيل برأس مال ١٢٠ ألف جنية وفي القرن العشرين ساهموا في أنشأ البنك الزراعي المصري ١٩٠٢عاممع عائلات قطاوي وسوارس ومنشه ورولو برأس مال ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنية مصري وفي عام ١٩٠٨م بلغ رأس المال ١٥,١٤٠,٠٠٠ جنية مصري، وعندما قامت دولة الاحتلال الإسرائيلي كان أول المهاجرين إليها عائلة موصيرى، للمزيد؛ انظر ميادة حسين على: الدور المالي ليهود مصر ١٧٩٨ – ١٩١٤، ص١٢، ١٥.

(2) **Dario Miccoli**: Un’educazione levantina, Famiglia, scuola e la formazione di una borghesia ebraica in Egitto, 1882-1952, European University Institute,Firenze, p 11.

(٣) سعيد عبد السلام العكش: المقابر إلىهودية في مصر، الطبعة الأولى، دار العلوم، القاهرة ٢٠١٦، ص ٣٣.

(٤) يعقوب: تاريخ يهود مصر، ص ١٦٩.

(٥) سعيد عبد السلام: نفس المرجع، ص ٣٣.

(٦) ميادة حسين على: الدور المالي ليهود مصر ١٧٩٨ – ١٩١٤، ص٣.

(٧) يعقوب: نفس المرجع، ص ١٤٠.

سادساً: العلاقات الاجتماعية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر:

لم يقتصر اندماج أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر على النشاط الاقتصادي فقط؛ بل كانت نتيجة انخراطهم في التجارة أدت إلى اندماجهم وانصهارهم ليس مع بعضهم البعض فحسب؛ بل امتد اندماجهم حتى مع جميع مكونات المجتمع المصري من مصريين وعرب وأوروبيين، فقامت الروابط الاجتماعية مثل الصداقة والزواج.

وقد كان للزواج شروط لا يكتمل بدونها الأمر كما هو مكتوب في الوثائق الإيطالية الموجودة بدير الفرنسيسكان بالموسكي، وهذا ما وضحه لي الأب والمؤرخ "منصور مستريح" رئيس دير الفرنسيسكان سابقا بعدما تقدمت إليه بسؤال[1]:

"ما هي شروط إتمام الزواج التي أجدها مكتوبة في أعلي وثائق الزواج بالدير؟" فقال:

"هو خضوع طرفي الزواج لامتحان وعليهم اجتيازه، وإعلان يستوفون شروطه وهو ألا تكون هناك صلة قرابة وخاصة من الدرجة الأولى بين المقبلين على الزواج، وإذا وجدت فعلى الطرفين تقديم طلب إعفاء إلى الكنيسة للموافقة على ذلك، ويحصلون على الإعفاء من المطران. وأيضاً يجب ألا يوجد عدم التأهيل بين الطرفين؛ أي وجود مرض بطرف منهم، ولا يجب خفيه والغش، فإذا استوفوا كل هذه الشروط فيعلن الأب الموكل بزواجهم زواج الطرفين بصوت عالي في الكنيسة ويشير بأن لا يوجد أي مانع للزواج،وعلى المتواجدين إذا وجدوا مانع خفي فعليهم التحدث عنه".

(١) تمت هذه المقابلة بتاريخ ١٩ يونيو ٢٠١٨

وسوف نستعرض عن قرب العلاقات الاجتماعية التي تكونت فامتزجت فيها الدماء مع بعضهم أو مع الأخريين، وأيضاً علاقات الصداقة القوية التي أعطت لهم الأمان في البلاد الغريبة التي أقاموا بها:

علاقاتهم الاجتماعية بينهم وبين بنى جلدتهم:

تزوج "باتسته أنطواني" البندقي من "آنا" بنت المعلم فرنسيس الفرنجي البندقي(١)، وتزوج "أنطونيو" من "تريزا عايدة" من البندقية، وتزوج "براجيا" من "ماريا مارتا" من البندقية(٢)، وتزوج "دي ماركوا أنطونيو برناردو" من "لوسي" ابنة "جوزيف" بعد نجاحهم في امتحان الزواج، وفي ٣ فبراير ١٧٩٩م تزوج "يعقوب مكارولس" من "ماريا تريزا" ابنة "كمبودستري" وكان الشاهد على الزيجة "يوحنا بيني" تاجر البندقية، وشهد عليها كل من الكاتب "فرنسيديلسنو ابن بطرس" من البندقية و"أنطونيو بتروني ابن يوحنا" المتوفي من مدينة ديرونا(٣)(انظر الملحق رقم ٢٨، ورقم ٢٩)، وقد شهد "يوحنا فرانشيسكو" و"أنجليكا" ابنة "فرانشيسكو بيني" يوم ٣ مايو ١٧٦٧م على تعميد "ماريا" ابنة أخيها التي ولدت في ٢٥ ابريل ١٧٦٧م " ليوحنا فرانشيسكو بيني" من زوجته البندقية "كارمينا"، وفي ٦ يناير ١٧٧٠م شهد قنصل البندقية على تعميد "نيقولا" ابن "جوفاني بيني" الذي تزوج من "كاترينا" البندقية وأيضاً شهدت على التعميد "مارثا" جدة الطفل لأمه(٤). وتزوج اليهودي البندقي "إسحاق ابن

---

(١) باب الشعرية: ميكروفيلم ٣٠١، س ٥٨، م ٨٤٠، ص ٣١٣ بتاريخ ١٢ جماد الأول ١١٥٩هـ.

(2) Liber II Baptizatozum N’7A5, 1745 – 1799, Senza Numerazione(N.P)

(3) Matrimoniozum, liber IB 1766 – 1813, N 107 ,169.

(4) Liber II Baptizatozum 1745 – 1799 ,N.P.

شموئيل" من الذمية البندقية "إسيتر" بنت "عمران اليهود ي"، وتوضح الوثيقة أيضاً انتهاء الخصومة بين إستير وبين أخو زوجها الراحل[١](انظر الملحق رقم ٣٠).

علاقاتهم مع المصريين:

في العلاقات الاجتماعية فقد شهد كلاً من الحاج "حسن حسنى ارفلي القهوجي" والحاج "حسن المطلاق شعبان القهوجي" على الصداق المقرر في خطوبة "أسبير"ابن "حنا البندقي" من الذمية "نور" بنت "يوسف الأرمني"[٢]. وقد عاش المصريون في حارة البنادقة ومنهم تاجر البارود "أحمد ميلاد" والذي بسببه حدثت فاجعة عظيمة في ١٠ رمضان ١٢٠١هـ / ٢٤ يونية ١٧٨٧م عندما اشتعلت النيران في البارود بحانوته أثناء اختبار لمنتجه قام به لمشتريين فاحترقت الحارة في طرفة عين وحدثت خسائر بشرية ومادية عظيمة[٣]. وسكن بها القبطي "إبراهيم" و"ميخائيل النصراني"، وكانا يعملان في الصياغة [٤].

علاقاتهم مع العرب والأرمن في مصر:

علاقاتهم مع الشوام والأرمن:

قامت العلاقات الاجتماعية بين أبناء الجمهوريات الإيطالية والشوام بجميع طوائفهم نتيجة للعلاقات الاقتصادية التي تمت كالشراكة والتعاون اللذان كانا داخل

---

(١) قسمة عربية: ميكروفيلم ٤٨، س ١١١، غير واضح رقم المادة ولا الصفحة بتاريخ رجب ١١٥٦هـ.

(٢) باب الشعرية: ك ٣٠٥٠٠٠-١٠١٤، س ٦٦، م ١٤٤، ص ٦٠بتاريخ ٢٣ جمادي الأولى ١١٩٠- هـ ١٠ يوليو ١٧٧٦م

(٣) الجبرتى: عجائب الاثار في التراجم والاخبار، ص ٢١٤.

(٤) قسمة عربية: ميكروفيلم ٦١، س ١٥٠، م ٣٣٣، ص ١٥٨ بتاريخ٧ رجب ١٢٣٢هـ.

حارة البنادقة واللذان تجاوزها أيضاً[١]. والذي ساعد توطيد هذه العلاقة بينهم بشكل كبير هو ممارسة الشوام للغة الإيطالية بجانب لغتهم العربية كالمترجم "إلياس حنا فرعون" معلم الجمارك والأب "أنطون رافييل زاخور"[٢].

وعاش بحارة البنادقة الشوام جنباً إلى جنب مع أبناء الجمهوريات الإيطالية، فسكنها "أحمد جلبي الحلبي" الذي كان على تجارة فيها بالمغربي "الفاسي الحاج على المغربي"[٣]. ولهذا القرب في السكن نجد قد شهد أبناء الجمهوريات الإيطالية على تعميد الشوام، ففي ٦ ديسمبر ١٧٠٦ كان المسيو "أوربك" التاجر البندقي من ضمن عرابين تعميد أحد أبناء الشوام.

وفي علاقات الارتباط والزواج تزوجت الأسر الإيطالية من الأسر الشامية والأرمينية منذ القرن السادس عشر، فقد خطب "يوسف روما" "نودلا" إحدى بنات الأسر الشامية، وتزوج البندقي الخواجة "ليورنسوا جيويا" من "باربرا" بنت المعلم ميخائيل الشاوي الماروني[٤]. وتزوج "فرانشيكو بينى من فتاة أرمنية[٥] تسمى "كانوتين" بنت الذمي"كوكان الأرمني"[٦] ورزق منها "بجوفاني"، وتزوج"جوفاني" هذا في ١٧٩٢م من فتاة نادرة الجمال وذكاء ثاقب من أسرة حلبية[٧] وعرف "جوفاني"

---

(١) جمال كمال: الحرف والحرفيون الأرمن في مصر الحديثة، ص ١٢١.

(٢) عزباوى: الشوام في مصر في القرن الثامن عشر، ص٣١٠، ٣١١، ٣١٣.

(٣) الباب العالي: ميكروفيلم ١١٣، س ٢٧٨، م ٥٠٠، ص ٢٩٤ بتاريخ ٢١ ربيع الثانى ١١٨٦هـ.

(٤) عزباوى: الشوام في مصر، ص ص٣٠٤، ٣٠٥.

(5) Balboni :Glitalini nella Civilta Egiziana, p215

(٦) نفسه: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، م ٢٧٠، ص ١٨٣، ١٨٤بتاريخ ٨ ذى الحجة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م.

(7) Balboni :Glitalini nella Civilta Egiziana, p215.

في الوثائق العربية باسم "حنا بيني"، وكانت زوجته هي من أخت زكية زوجة القنصل روزيتي[1].

وفي ١٦ فبراير ١٧٣٨م تزوج "جبريل زيكا "البندقي من "ماريا الأرمنية" وشهد على زواجهم "إلياس جانسون" و"حنا ملكيا"،وفي ٣ مايو ١٧٤٥م تزوج "روكوس" ابن التاجر البندقي "فرانشيسكو بيني" من "كاترينا" ابنة "فوكس الأرمني" برعاية قنصل إنجلترا[2]، و في عام ١٧٦٩م تزوج "باولو براردي" من البندقية من "ماريا زكريا" الأرمني[3]. وتزوج البندقي "بارت كارسن بن نيقولا" العامل بالزجاج من الشامية "صفية" بنت "جرجس الشامي"[4].

وتمت خطوبة "أسبير" على الذمية "نور" بنت الصايغ "يوسف النصراني" وكان الصداق المقرر لإتمام الزواج عاجلاً أو آجلاً ستين ديناراً ذهبا زار محبوب يدفع للذمية نور في الوقت الذي تطلبه هي[5].

وقد لجأ أبناء الشوام في إتمام زيجاتهم إلى دير الفرنسيسكان التابع للبندقية، فعقد في ١٠ يناير ١٧٦٦م زواج "عبد النور الحلبي" على إحدى بنات الملة اليونانية، وفي نفس العام تم زواج الشامي "جوزيف" من حلب على "ماريا" بنت الملة اليونانية في ٤ سبتمبر بداخل دير الفرنسيسكان[6].

---

(١) نفسه: ميكروفيلم ١٢٧، س ٣١٣، م ٣٤٦، ص ١٤٦ بتاريخ ١٥ صفر ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م.

(2) Matrimoniozum, Liber MATR IA. 1618 – 1765, N.P

(3) Matrimoniozum, liber IB 1765 – 1813, n 48.

(٤) نفسه: ميكروفيلم ١٢٤، س ٣٠٥، م ٧٢، ص ٥٥ بتاريخ ١٢ شعبان ١٢٠٠هـ.

(٥) باب الشعرية: ك ٣٠٥-٠٠٠-١٠١٤، س ٦٦، م ١٤٤، ص ٦٠ بتاريخ ٢٣ جمادي الأولى ١١٩٠- هـ ١٠ يوليو ١٧٧٦م.

(6) Matrimoniozum, liber IB 176٥ – 1813, p 5, 6.

علاقاتهم مع المغاربة:

عاش المغاربة مع أبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر وغلبت التجارة في التعامل فيما بينهم، وكان المغاربة يتقنون اللغة الإيطالية[١]مثل إخوانهم الشوام، مما سهل عليهم التعامل معهم. فسكن بحارة البنادقة العائلات المغربية ويأتي على رأسهم المغربي الفاسي الحاج "على المغربي" الذي اشتغل بالتجارة مع الشوام بها[٢]. وسكنها أيضاً عائلة "جلون" المغربية وكانوا يعملون بالعطارة في الحارة وأشهرهم الحاج "عبد الوهاب جلون المغربي الفاسي"، و"فاطمة" زوجة الحاج "عبد السلام المغربي الفاسي"، والحاج "الجيلاني بن جلون". وكانوا بالحارة يتاجرون أيضاً بتجارة الأقمشة الهندية[٣].

علاقاتهم مع التوانسة:

كانت بعض العائلات التونسية تعيش في حارة البنادقة ومنها عائلة "غراب" والتي كان لابنها "على " بعد حصر تركته عند وفاته ١٧٤٨م حوانيت عديدة بحارة البندقيين[٤].

علاقاتهم مع الموريسكيين:

بعد عمليات الإبادة التي تمت عن طريق محاكم التفتيش للعرب في بلاد الأندلس، هاجر العرب إلى بلاد الشرق الإسلامى فكانت مصر محط أنظارهم، فانتشرت العائلات الأندلسية بها وكان لحارة البنادقة نصيباً من وجودهم بها فأقام بها

---

(١) حسام محمد: البيوت التجارية المغربية، ص٢٧٠.

(٢) الباب العالي: ميكروفيلم ١١٣، س ٢٧٨، م ٥٠٠، ص ٢٩٤ بتاريخ ٢١ ربيع الثانى ١١٨٦هـ.

(٣) القسمة العسكرية: ميكروفيلم ٦٣، س ١٥١، م ٤٥٤، ص ٢٨٤بتاريخ ٢ ربيع الثاني ١١٥٥هـ/١٧٤٢م.

(٤) حسام محمد: البيوت التجارية المغربية، ص ٥٧، ٧٢.

الحاج "عاشور بن حمودة السكري الأندلسي" وزوجاته وبناته، والشيخ "أحمد الأندلسي"، و"محمد بن علي الأندلسي" وزوجته[1].

علاقاتهم مع الأوروبيين في مصر:

علاقاتهم مع الفرنسيين:

قامت بين الفرنسيين وأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر علاقات مصاهرة فتزوج "برتلون بن يوحنا البندقي" من "إليزبيلا" الفرنسية في ٢٥ مايو ١٧٠١م[2]، وفي ٢٧ سبتمبر ١٧٦٧م تزوج "ماركو انطونيو" من فرنسا وبالتحديد من مارسيليا من "لوسى" ابنة "جوزيف البندقي"، وفي ٦ أكتوبر ١٧٧٩م تزوج "جوزيف برونونى أرنوا" التاجر أبن التاجر "أنطونيو" من فرنسا من "روزا" ابنة "يعقوب" من البندقية (انظر الملحق رقم ٣٢)، وقد شهد في ١٥ يوليو ١٧٨٣م "شارلو مجالون" القنصل والتاجر الفرنسي على زواج "يوحنا بيني" تاجر البندقية من "سارة" ابنة "جوزيف" من طائفة الروم اليونانيين، وقد تم هذا الزواج في الإسكندرية[3] (انظر الملحق رقم٣٣).

وأثناء الخلاف الذي حدث بين رعايا فرنسا والنمسا في مصر بشأن الأدّيرة التي تحت حماية النمسا ووصول الأمر إلى المحاكم، كان من الحاضرين في هذا تراجمة من البنادقة في المحكمة[4]. وكان للفرنسيين مدافن أقاموها بحارة البنادقة[5].

---

(١) قسمة عربية: ميكروفيلم ١٤، س ٣٦، م ٤٩٦، ص ٣٢٥ بتاريخ ٢ رمضان ١٠٤١هـ.

(2) Matrimoniozum, Liber IA. 1618 – 1765, N.P

(3) Matrimoniozum, liber IB 1765 – 1813, p 22 ,105, 122.

(٤) محكمة الاسكندرية :س ١٠٧، ص ٢٩، م ٥٧. بتاريخ ١٤ ذو الحجة ١٢٠٨ هـ، ١٢ يوليو ١٧٩٤م

(٥) صالحية نجمية: س ٥١٦، ص ٧٩، م ١٧٨، بتاريخ ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م.

علاقاتهم مع اليونانيين:

كما لم ترد لنا الكثير من الكتابات عن أحوال أبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر في القرن الثامن عشر فأيضاً قلت الكتابات عن اليونانيين بمصر في ذلك القرن، إلا أن ما وقع تحت أيدينا من أسطر قليلة تفيد بان في ١٢ يوليو ١٧٠١م توفي دهان "يوناني" اسمه "جوزيف" وقام بدفنه رئيس دير الفرنسسكان والرعية الإيطالي "إليسو دى نابولي"(١).

وفي عام ١٧٧٤م تزوجت أرملة "يوسف البيطار" الكاثوليكى اليوناني الأصل مدير الجمارك بمصر من القنصل البندقي "روزيتي"(٢)، وفي ٣٠ يناير ١٧٨٠م وبتصريح من راعى كنيسة الأرض المقدسة بالقاهرة الكبرى في مصر إلى الراعي بدير الفرنسيسكان بأن يتزوج السيد "شارل ألدو براندو" أبن "أندرية" من مدينة ليفورنو في "تروليا" من منطقة تابعة لبيزا بـ "ماريا تريزا" ابنة السيد "قسطنطين" من جزيرة إسكيو في اليونان من رعاية القديس نيكولا، وتمت هذه الزيجة بعد التأكد من عدم وجود مانع للزواج واستوفوا شروط إعلان الزواج، وتم الزواج بدير الفرنسيسكان بأبو سرجة بمصر القديمة وهم جميعهم مقيمون بالقاهرة، وتابعون للمغارة القديمة المقدسة المرتبطة بهروب القديسة مريم العذراء إليها، وبسؤالي للراهب والمؤرخ "منصور مستريح" عن هذه المغارة فقال لي:

"هذه المغارة تابعة لدير الفرنسيسكان القائم بالموسكي، وأعطى للفرنسيسكان كابيلا صغيرة خلف القبر المقدس موجودة إلى الآن، ولكن مع مرور الوقت فُقد هذا

(1) Liber II Baptizatozum 1618 – 1745, N.P.

(٢) هاملتون وهارولد: المجتمع الإسلامى والغرب، ص ٣٦٧.

المكان بعد قيام شخص يدعى عدلي وهو مسيحي مصري بالاستيلاء على هذا المكان وتحويله إلى محلات ".

وفي ١٥ يوليو ١٧٨٣م تزوج "يوحنا بيني" تاجر من البندقية من "سارة" ابنة "جوزيف" من طائفة الروم اليونانيين وشهد على زواجهم "شارلو مجالون" القنصل والتاجر الفرنسي والسيد "برناردينو" عامل من البندقية، وقد تم هذا الزواج في الإسكندرية بالبيت[١]، وفي ٩ نوفمبر ١٧٨٣م تزوج "أنطونيو بتروني" من البندقية و"رسبينا" ابنة "قسطنطين" من اليونان، وفي ١٧٨٩م تزوج "فرانسيسكو أنطونيو بوتسيتي" من البندقية من "مجدالينا" ابنة السيد "ديتونى" والسيدة "إليزبيث" من اليونان[٢].

ولم يقتصر أمر دير الفرنسيسكان في الزواج على أبناء الجمهوريات الإيطالية؛ بل كان لجميع الكاثوليك فقط كما أشرنا من قبل ونتيجة لذلك فقد تم داخل هذا الدير التابع للبنادقة العديد من الزيجات بين اليونانيين وأبناء جلدتهم ففي ٩ يناير ١٧٦٦م تزوج اليوناني "جوزيف" من ابنة "ديمتري" اليوناني وبحضور الشهود تم الزواج على يد الأب "جوزيف أميجروني".

وفي ٩ نوفمبر ١٧٦٦م تزوجت "إيرينا" اليونانية من " ساركيس" الأرمني بحضور الصائغ "بولس" والصائغ "ميخائيل"، وفي ٢٢ فبراير ١٧٦٧متزوج "أنطوان سورناتى" اليوناني من "ماريا برتكاتس" اليونانية [٣].

---

(1) Matrimoniozum, liber IB 1765 – 1813, p 107, 122.

(2) Matrimoniozum, liber Ib, p 124, 138.

(3) Matrimoniozum, liber Ib, p 5, 7, 8.

علاقاتهم مع الإنجليز:

كانوا يتبادلون الحضور في حفلات الزواج أو التعميد؛ بل كانوا الشهود في بعض الأحيان كما حدث في ٣ مايو ١٧٤٥مشهد القنصل الإنجليزى على زواج "روكوس" أبن "فرانشيسكو بيني" البندقي من الأرمنية "كاترينا" أبنة "فوكس" الأرمني(١)، وفي ٢١ اغسطس ١٧٦٩م أرسل "فرانشيسكو موريون" قنصل إنجلترا وكيل عنه وزوجته "إجيا" ابنة التاجر "عبد الله" ليكونوا شهود على تعميد "ماريا" ابنة "أنطونيو" و"تريزا" من البندقية(٢).

سابعاً: الحياة الدينية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر:

العقيدة الدينية هي العلاقة التي تربط الإنسان بخالقه وهي التي عن طريقها يضع الله للإنسان ليس فقط طرق عبادته؛ بل وأيضاً ينير للإنسان حياته بالأسس والقواعد والحدود التي وضعها له في كتابه، ويعلمنا كيفيه التعامل مع الآخرين. وبما أن الإسلام هو الدين الرسمي للولايات العثمانية فقد امتثل العثمانيون لقوله تعالى: "لكم دينكم ولى دين" وبناء على هذه الآية فقد أعطوا لرعاياهم من أبناء الولايات أو من الأجانب من الديانات الغير مسلمة حرية إقامة شعائرهم وتعبدهم، وهذا ما تجلى في الامتيازات التي سجلها لنا التاريخ بين العثمانيين وغير المسلمين من أهل الذمة والأجانب، حيث كانت تنص على حرية العبادة وعدم التعرض لهم أو اضطهادهم ومضايقتهم، ويحق لهم زيارة بيت المقدس للحج بدون أي ضرر لهم، كما منح العثمانيون لأبناء شبه الجزيرة الإيطالية في الامتيازات في القرن السابع عشر حق إعادة إصلاح ما خرب من كنيسة القيامة، ولهم حرية اختيار العقيدة التي يريدون اعتناقها

(1) Matrimoniozum, Liber IA, 1618 – 1765, N.P.

(2) Liber II Baptizatozum, N’7A51745 – 1799, N.P

حتى ومن يدخل منهم في الإسلام لا يسمح لأبناء دينه السابق أن يضروه، ولكن على هذا الشخص الجديد العهد بالإسلام أن يرد ما ليس له من بضائع وأشياء إلى أصحابها من بنى جلدته[١].

اهتم أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر بشعائر دينهم فكان لهم أكثر من دير وكنيسة منهم كنائس كبرى مثل: كنيسة القديس نقولا لأهل بيزا، وكنيسة مارياك للجنويين، وكنيسة القديس ميشيل للبنادقة[٢]. وقد كان وكيل رهبان الطائفة التوسكانية بمصر الراهب أنفسيس[٣]. وكان أبناء الجمهوريات الإيطالية في سكنهم بالفنادق يسمح لهم أيضاً بإقامة صلاتهم بداخله وأنشأ الكنائس بداخله أيضاً، فقد بنى البنادقة كنيسة لهم بفندقهم بالإسكندرية وبنى الجنويون أيضاً كنائس لهم بداخله[٤]. وكان الموتى منهم يدفنون في جبانات موجودة بمصر القديمة[٥] وبدير الفرنسيسكان فقد دفن فيه يوحنا أنطونيو في يوم ٢٩ أكتوبر ١٧٧١م بعد موته غريقا في النهر أثناء قدومه من دمياط إلى القاهرة، وهو من البندقية وكان عمره ٤٥ عاما وأقيمت عليه الصلاة بالدير[٦].

---

(١) زينب الغنام: الجاليات الأوروبية ودورها، ص ٢٠.

(٢) صلاح هريدى: الجاليات في مدينة الاسكندرية، ص ٥١.

(٣) باب الشعرية: ميكروفيلم ٢٩٩، س ٥٢، م ٣٧٧، ص ٢٦٠، ٢٦١بتاريخ ١٢ ذى الحجة ١١٢٩هـ/١٦ نوفمبر ١٧١٧م.

(٤) اسراء مهدى مزبان: نشاط ومعوقات التجارة في عصر دولة المماليك، ص١٨٤ .

(٥) حمدى محمود محمد الحسينى: الفرنسيون في مصر في العصر العثماني ١٥٣٥ – ١٧٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة حلوان، ٢٠١٣.، ص ٢٩١.

(6) Liber II Baptizatozum 1745 – 1799, N.P.

١. **دير الفرنسيسكان:**

هو دير تابع للبندقية يهتم بشئون الطائفة الكاثوليكية بمصر. وهناك اثنان منه واحد بحي مصر القديمة وأخر بالموسكي (انظر الملحق رقم ٣٤) وعند سؤالي للراهب "منصور" عن تاريخ هذا الدير[١] وعن سبب إلحاق جملة "الأرض المقدسة" به في وثائق الدير الإيطالية بالقرن الثامن عشر فكانت إجابته:

" أن تاريخ الدير القائم بحارة البنادقة بالموسكي تأسس عام ١٦٣٢م بطلب من القنصل البندقي القائم بمصر آنذاك جيوفاني لأنه رأى أنهم بحاجة إلى وجود كاهن يهتم برعايا جمهورية البندقية من جميع الأجناس، فأقيم الدير على هذه البقعة التي كانت مقيمة عليها سفارة البندقية ولهذا أخذ الشارع اسمها، والدير يتبع كنيسة روما ويسمى رئيس الرهبنة العام في روما باسم "جنرال" أما رئيس الرهبنة الإقليمية يسمى "بروفنسيال"، ورئيس الأرض المقدسة يسمى"كوستورد"؛ أي حارس الأرض المقدسة. وسبب ألحاق جملة الأرض المقدسة بالدير يرجع إلى أن الدير كان يتبع الأرض المقدسة وهي فلسطين وسوريا ولبنان، وفي القرن الثامن عشر كانت مصر جزء من هذا الإقليم الخاص بالأرض المقدسة، وقد تم استقلال الدير عنها في العشر سنوات الأخيرة من عصرنا الحالي. "

وبناءً على ذلك يذهب أبناء الجمهوريات الإيطالية إليه لإقامة شعائرهم الدينية والزواج وتعميد أبنائهم بعد ولادتهم أو تعميدهم عند الموت به، وبالإطلاع على أرشيف دير الفرنسيسكان الموجود بحي الموسكي قد توصلت الباحثة لمعرفة حالات الزواج وحالات الوفاة والتناصير والمعمدين وآبائهم ووقت وأماكن تعمدهم، حيث كان يتم التعميد أما في الدير أو بإرسال متخصصين لتعميد الأبناء في البيت، وكان أبناء جمهورية البندقية ثم يليهم اليونانيين هم أكثر المترددين على الدير.

---

(١) مقابلة تمت لى مع سيادته بتاريخ ١٩ يونيو ٢٠١٨م.

وقد تولى رئاسة الدير في ١٧٠١م أحد أبناء الجمهوريات الإيطالية وهو إليسو دي نابولي[١].

٢. كنس البرتكيز:

معبد يخص أبناء طائفة اليهود البنادقة، ويقع في حارة اليهود بحي الموسكي داخل درب قاعة مصبغة بالفضة والمعروف قديماً بمرزوق. ويرجع إيجار وقفه في القرن الثامن عشر لليهود يإسحاق وأخيه الذمي يعقوب ولدا الذمي الركاح والذمي مناحم ولدا الذمي ليشع الشهير بسيتون اليهودي الرباني ودخل معهم في الوقف الجمالي يوسف.

والجدير بالذكر أن هذا الكنس يخضع للوقف الإسلامي ولكن لليهود حق الانتفاع به عن طريق الإيجار والخلو وتجديد ما يحتاجه من تجديدات. يعلو الكنس أربعة طوابق وبه قاعة تسمي بقاعة الأرمني يوسف غبور. وكان إيجاره شهرياً اثنين وثلاثين نصف فضة[٢] (انظر الملحق رقم ٣٥) وكانت مدة الإيجار ثلاثون عاما، أما مبلغ الخلو فكان قدره ١١٥٨٦ نصف فضة. ويصف المعبد أن بابه مربع الشكل ومكنون من طابق أرضي وطابق أول يربط بينهما سلم، أما وصف المعبد من الداخل به دهليز يحتوى على دكك خشبية ومصاطب، وخزائن مخصصة للكتب الدينية ودرجتين سلم بهما إيوان، وكان المكان المخصص للحاخام عبارة عن دكة خشبية وبئر مياه ومرحاض[٣].

---

(1) Liber II Baptizatozum 1618 – 1745, N.P.

(٢) القسمة العربية: ميكروفيلم ٤٦، س ١٠٨، م ٦٧٢، ص ٢٩٨بتاريخ ١٧ صفر ١١٥٢هـ/ ٢٦ مايو ١٧٣٩م.

(٣) محمد عفيفي: الخطط والحياة الاقتصادية ، ص ٣٧، ٣٨.

جدول يوضح المعمدون من أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر

في القرن الثامن عشر(١)

مكان التعميد	المتعمدون	السنة	الشهر	اليوم
الدير	تم تعميد كاكيلى وزوجته لوثيا في ساعة الموت.	١٧٥٧	أكتوبر	٣١
المنزل	يعقوب براجيا وزوجته ماريا مارتا من البندقية قاموا بتعميد ابنتهم روزا	١٧٦٤	مارس	٢٤
الدير	يوحنا بينى وزوجته كاترينا من البندقية قاموا بتعميد أبنتهم ماريا يوحنا	١٧٦٧	مايو	٣
الدير	فرانشيسكوا زافا من البندقية وزوجته اليونانية فرنسي سكا قاموا بتعميد أبنتهم ماريا آنا	١٧٦٨	فبراير	٣
المنزل	أنطونيو وزوجته تريزا من البندقية قاموا بتعميد أبنتهم ماريا	١٧٦٩	أغسطس	٢١
الدير	يوحنا بينى من تجار البندقية وكاترينا عمدوا أبنهم نيكولا أنطونيو	١٧٧٠	يناير	٦
المنزل	جوزيف أرنو والزوجة روزا Batalia عمدوا أبنتهم أنيا ماريا	١٧٨٠	أغسطس	٢
الدير	Sisto Michele Catalano Da Maratea, Basilicata, Napoli وزوجته ماروينا من دمياط قاموا بتعميد ابنهم Michele Sisto	**١٧٨١**	سبتمبر	١١
الدير	جوزيف تورناديني وزوجته فكتوريا من البندقية قاموا بتعميد الابن يعقوب	١٧٨٢	مارس	١٧

---

(١) الجدول من عمل الباحثة.

٢٣	مايو	١٧٨٢	روزيتي التاجر البندقي وزوجته باربرا زنانيرى عمدوا ابنهم أغسطس	الدير
١٦	مارس	١٧٨٣	قام بارتولو مير سرا Bartolomer Serra بتعميد ابنته روزا لوجيا	الدير
٢٨	سبتمبر	١٧٨٣	روزيتي التاجر البندقي وزوجته باربرا زنانيرى قاموا بتعميد أبنهم جان أنطونيو	الدير
٢٥	مايو	١٧٨٤	قام سيستو ميخائيل Catalino وزوجته المارونية من لبنان تريزا ابنة ميخائيل بتعميد ابنتهم Caleste Rosa	الدير
٢٦	ديسمبر	١٧٨٤	عمد الإيطالي سر ابنته انجيلاكا ماريا Angelica Maria	الدير
٩	مارس	١٧٨٦	يوحنا بينى وزوجته عمدوا ابنتهم Maria Ceulia	الدير
٢٧	أغسطس	١٧٨٧	يوحنا بينى قام بتعميد ابنته Delphina Anna	الدير

٣. التبشير:

هو المصطلح المحبب لدى النصارى في حملات التنصير، وله عدة تعريفات منها هو "إرسال مبعوثين ليبلغوا بالكتاب المقدس والعهد الجديد لمن لا يؤمنون به".والتعريف الثاني "محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين به وترك الهرطقة والدخول في صومعة الكنيسة". والتعريف الثالث هو "إيصال الأخبار المفرحة للناس ليقبلوا بيسوع ربا وأن يعبدوه".

وكان هدف المبشرين ينقسم إلى هدفين، فالأول استخدام شتى الطرق والوسائل لصرف الآخرين عن ديانتهم، والثاني إدخالهم في المسيحية. وكان أغلب المبشرين يكتفون بالهدف الأول بسبب صعوبة تحقيق الهدف الثاني بنسبة عالية وخاصة مع

المسلمين[1]. وكانت النوايا الخفية من التبشير الغربي هو التمهيد لإرساء الاحتلال بعد فشل الحملات الصليبية في احتلال الشرق فلجأت البابوية إلى استخدام التبشير لا السلاح في احتلال الشرق وأخذ بيت المقدس وهذا ما سرح به عدد من البابوات الأوروبيين في مطلع القرن العشرين.

وتنفيذا لتخطيط الكنيسة الغربية فقد شهدت ساحات الشرق في العصر العثماني كثرة الإرساليات التبشيرية من رجال دين فرنسيسكان كاثوليك وجزويت، وكان تركيزهم الشديد على تحويل مسيحيي الشرق الأرثوذكس إلى كاثوليك. وبدأت هذه البعثات تكثر في القرن السادس عشر واشتدت في القرن السابع عشر[2] وخاصة عندما طلب القنصل البندقي جيوفاني ١٦٣٢م في مصر بوجود رجال دين كاثوليك لتعليم رعايا البندقية أمور دينهم، فعندما جاءوا كانت هذه مهمتهم مرشدين دينيين لسفارة جمهورية البندقية فأنشأوا دير الفرنسيسكان بالموسكي في مكان سفارة البندقية. وفي ٢١ ابريل ١٦٣٢م أصدر جيوفاني قراراً بالسماح لأحد الرهبان الفرنسيسكان أن يقيم في منزل أحد التجار البنادقة وهو ديومينيكو سافيوا الذي كان منزله ملاصق لكنيسة البنادقة، وكان شرط عليهم ألا يستخدموا التبشير بين الأقباط الأرثوذكس والمسلمين؛ بل يبذلوا قصارى جهدهم في تعليم الرعايا الأجانب الكاثوليك أمور دينهم، فكان الأب "باولو دا لودي" أول راهب في هذا المركز الجديد ووصل بعد ذلك إلى منصب رئيس عام للأراضي المقدسة، وأقر مجمع نشر الإيمان أن يكون يوم ٢٥ سبتمبر ١٦٣٢م هو يوم إقامة مركزهم الجديد بالموسكي ألا وهو الدير

---

(١) محمد عثمان صالح: النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير دراسة مقارنة ، مكتبة ابن القيم، الطبعة الأولى، المدينة المنورة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ، ص ٤٦، ٤٧.

(2) Clement: Le Francais d'Egypt au XVII et XVIII siecles imprimerisds l'institut francais d'Archeologie orientale, IFAO, le Saire, 1960 ,pp 178.

الحالي. وكان الرهبان يقيمون شعائرهم بكنيسة البنادقة إلا أنه في ١٧٣٢م ورثوا هذه الكنيسة وكبروها وبنوا دير صغير ملازم لها(١).

والجدير بالذكر أن هؤلاء لم يأتوا إلى مصر كرجال دين في بادئ الأمر بسبب حرص العثمانيون والمماليك الشديد الذي كان يحول بينهم وبين دخولهم الولايات العثمانية لهذا كان مجيئهم في بادئ الأمر كأطباء(٢)، وتجنبوا التبشير في صفوف المحليين إلا أنه حدث في بعض الفترات أن استطاعوا الوعظ بين الجميع دون تفرقة وقد أعطت ثمارها ونجاحها في القرن الثامن عشر فانتشر المذهب الكاثوليكي في مصر في هذا القرن بين مسيحي مصر. وبحصر عدد معابد ومقار الكاثوليك في ذلك القرن فإنه في عام ١٧٤١م كان للمذهب الكاثوليكي بالقاهرة ١٤ دير(٣).

ويرجع سبب تجنب الرهبان الدعوة في بادئ الأمر للمحليين هو أن العثمانيين كانوا يرفضون ذلك وإذا وصل خبر بهذا إلى السلطان العثماني تحدث خلافات سياسية بين الدولة الأوروبية القادم منها الرهبان وبين العثمانيين قد تصل إلى حد التوتر البالغ الخطورة لأن هذا يعتبره العثمانيون تدخلاً سافراً في الشئون الدينية للبلاد التابعة لهم وأساءه للدين الإسلامى وسوء استخدام للامتيازات. وبناءً عليه يتضح لنا أن سبب تجنبهم في البداية لم يكن هو عدم اهتمامهم بالمحليين وإنما تجنباً لأبعاد سياسية شديدة الخطورة(٤).

إلا أنه ظهر وبقوة نجاح التبشير في القرن الثامن عشر عندما نشبت الحرب مرة أخرى بين جمهورية البندقية والإمبراطورية العثمانية في الفترة بين ١٧١٤م و١٧١٨م،

---

(١) منصور مستريح: ألبوم كنيسة اللاتين بالموسكي، شارع البنادقة، دير الفرنسيسكان ١٩٧٤م، بدون ترقيم.

(٢) مقابلة لى مع الراهب منصور مستريح بتاريخ ٢ مايو ٢٠١٩م.

(3) Clement: Le Francais d'Egypt, pp 178.

(٤) منصور مستريح: نفس المرجع، د.ص.

وكان الصراع الأخير بين القوتين بتحالف النمسا مع البندقية، وانتهاء الأمر بانتصار الإمبراطورية العثمانية، وفقدان البندقية للمورة(١)، وفقدت الدولة العثمانية بلغراد وعقد صلح بتوسط من بريطانيا وهولندا عرف بصلح بساروفتز ١١٣٠هـ/١٧١٨م، فأتاح هذا الصلح لرجال الدين الكاثوليك التدخل في شئون الدولة العثمانية بحجة حماية الكاثوليك في ولايات الدولة العثمانية(٢)، فأرسلوا البعثات والتي ولم تخلوا من أبناء الجمهوريات الإيطالية بها الكثير من الواعظين فجاءوا إلى مصر مرسلين ومبشرين من أجل نشر مذهبهم داخل مصر، وسببت بعثاتهم الكاثوليكية الإيطالية إلى مصر في القرن الثامن عشر ذعر بين الكنائس الأرثوذكسية خاصة بعد اتحاد الأوروبيين الكاثوليك لإنشاء كنيسة يونانية تخدم التبشير(٣). وبسؤالي للراهب "منصور":

كيف كان يكلف الواعظ ؟؟ فأجاب:

"كان يكلف بالوعظ عندما ترى كنيسة روما الاحتياج له في مكان ما، وكانت ترقيه إلى مطران وكاردينال، والمعروف أن الراهب لا يرتقى إلى هذه الرتب ولكن هناك استثناءات تطلبها الضرورة".

وقد نجحوا في تحويل بعض المصريين الأرثوذكس إلى كاثوليك، ففي ١٧٥٨م تم تحويل أسقف جرجا المصري من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية، وقد ثارت الكنيسة المصرية ومسيحيي مصر لهذا الحدث وكتب البطريك المصري إلى مسيحي مصر

---

(1) Cristina Gazzola: La Stella Di Venezia Sorge A Oriente, Fondazione Musei Civici di Venezia,©2009, p14

(٢) محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض، ص ٣١١.

(3) Paul d. Sedra: John Lieder and his Mission in Egypt,The Evangelical Ethos at Work Among Nineteenth-Century Copts, The Journal of Religious History ,Vol. 28, No. 3, October 2004, p222.

يحذرهم من ألاعيب الكاثوليك وعدم الانصياع لهم حتى لا يبعدون عن الدين الصحيح وإتباع الهرطقة كما فعل أسقف جرجا الذي حرم من راتبه من الكنيسة، فظلت الكنيسة المصرية الأرثوذكسية وأبنائها يتوخون الحذر من كنيسة روما الغربية، ونتيجة لذلك تكون لدى مسيحي مصر كره شديد للكنيسة الغربية في القرن الثامن عشر[(١)]، وفي يوم ٢٤ ابريل ١٧٤٩م تحول "يوحنا" أرثوذكسي سرياني إلى الكاثوليكية، وفي ٣١ أكتوبر ١٧٥٧ تم تعميد زوج وزوجته أثناء موتهم على طريقة المذهب الكاثوليكي بعد تحولهم له فكان الزوج يسمى "كاكيلي" وزوجته تسمى "لوثيا"[(٢)].

ونتيجة لضغينة مسيحي مصر لهذه الأفعال التبشيرية، أصبحوا عندما يريدون إهانة أي شخص يقولون له "يا إفرنجي" ونجد الرحالة الإيطالي "سونيني" يقول:

"إن اسم إفرنجي مكروه لدي الصعيد وهذا الحقد يرجع إلى موقف الأقباط منهم؛ أي المسيحيين المصريين، وكانوا يتألمون من قدوم بعض المرسلين من إيطاليا خصيصا لنقد مذهبهم واتهامهم بالإلحاد"[(٣)].

وبسبب ذلك العداء الذي أظهرته الحملات التبشيرية بين مسيحيي الشرق الأرثوذكس والكاثوليك جعل هناك تباين بين موقف الحكومة المصرية والشعب المصري من هذه البعثات التبشيرية، فمن ناحية الحكومة كانت تراها فرصة لزيادة ثروة خزينتها عندما يستعين بهم طرف من هؤلاء على الأخر، فعمل الباشاوات على

---

(١) مجدى جرجس: يوحنا الأرمنى وأيقوناته القبطية فنان في القاهرة العثمانية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٨، ص ٤٠، ٤١.

(2) Liber II Baptizatozum 1745 – 1799 N.P.

(٣) جاك تاجر: اقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م، مؤسسة هنداوى، القاهرة ٢٦ اغسطس٢٠١٢، ص ٢٣٢.

تحصيل الغرامات المالية المرتفعة على الطرف الآخر(١)، فقام أغا الإنكشارية بالقبض على الآباء الفرنسيسكان بعد التبليغ عنهم بأنهم اغتصبوا قطعة أرض في القاهرة لبناء كنيسة(٢). ولم يكن هناك أي رد فعل لأصحاب الديوان في الحكومة من هذه العمليات التبشيرية؛ بل كانوا لا يجدون أي سبب يجعلهم يقفون ضد هذا التبشير(٣)، والسبب في ذلك هو ما سببه هذا الأمر من ازدياد الأموال في خزينة الحكومة كما أشرنا من قبل.

أما رد فعل الشعب المصري فيختلف اختلافاً جذرياً عن رد فعل الحكومة بمصر في النظر لهذه العلميات التبشيرية الغربية فإن كان الديوان وجدها وسيلة لزيادة الثروة المالية، فأن مصر بمسلميها ومسيحييها رفضوا وبشدة وجود هذه الإرساليات وأنشأ مباني لها، وهذا ما تجلى في التصدي الذي كان يحدث بين المصريين وبين المنتميين لهذه البعثات، ففي عام ١٧٠٤م قتل المصريون الأب"كليمان دي ساموار" من أبناء الجمهوريات الإيطالية والراهب بدير الفرنسيسكان(٤)، وبسؤالي للراهب "منصور" عن سبب قتله قال لي:

"إن هذا الراهب كان يقوم بعمله ويعظ الناس، فأثار ذلك حفيظة المصريين فقتلوه". وفي عام ١٧٣٣م عندما أراد رجال الدين الكاثوليك بناء مقر لهم جديد في القاهرة ثار العامة من المصريين من المسلمين والمسيحيين وهجموا على دير الكاثوليك الفرنسيسكان في حارة البنادقة بالخناجر ونهبوا الدير ولم يتركوه إلا وهو فارغ ليس فيه

---

(١) كارستن: رحلة إلى بلاد العرب، ص ٢٤٦.

(2) Clement: Le Francais d'Egypt, p 178.

(٣)كارستن: نفس المصدر، ص ٢٤٦.

(٤) منصور مستريح: ألبوم كنيسة اللاتين بالموسكي.

سوى الجدران[1]، وكان سبب الهجوم علي هذا الدير دون غيره من الأديرة لأن المرسلين المبشرين الإفرنج كان أغلبهم من الفرنسيسكان وهم الذين خول لهم بأمر من الحكومة المصرية أن يتولون أمر الكاثوليك من الناحية الدينية في مصر، فلا يحق لغير الفرنسيسكان تحمل مسئولية جميع الكاثوليك الموجودين في مصر سواء الأوروبيون أو الشرقيون، وبناء على ذلك كان دفن أي كاثوليكي من اختصاص الآباء الفرنسيسكان[2].

وفي السجل التاريخي لدير الفرنسيسكان الذي يعد من عمل الراهب "منصور" وقد أطلعت عليه ورد فيه عدد الحالات الذين تنصروا في مصر في القرن الثامن عشر إلى المسيحية الكاثوليكية ولكن لم يشر السجل من أي ديانة حول المتنصرين[3]:

السنة	عدد المتحولين للمسيحية الكاثوليكية
١٧٧٤	٥
١٧٧٥	٣
١٧٧٦	٣
١٧٧٧	–
١٧٧٨	–
١٧٧٩	٤
١٧٨٠	٩
١٧٨١	٦
١٧٨٢	٨
١٧٨٣	١٤
١٧٨٤	٧

(١) حمدي الحسيني: الفرنسون في مصر، ص ٢٨٧.

(٢) عبد الله عزباوي: الشوام في مصر في القرن الثامن عشر، ص٢٧٢، ٣٠٨.

(٣) نقلا عن منصور مستريح: نفس المرجع.

عدد المتحولين للمسيحية الكاثوليكية	السنة
٨	١٧٨٥
١	١٧٨٦
٧	١٧٨٧
١٢	١٧٨٨
٨	١٧٨٩
١٢	١٧٩٠
١٠	١٧٩١
١١	١٧٩٢
٩	١٧٩٣
١١	١٧٩٤
٨	١٧٩٥
٨	١٧٩٦
٦٩	١٧٩٧
١٧	١٧٩٨
٥٦	١٨٠٠
٣٢	١٨٠١

والجدير بالذكر أن هؤلاء المبشرين قد عملوا بتفانٍ في خدمة مذهبهم والمحافظة عليه ونشره فكانوا يبنون الأديرة والمستشفيات في مصر لخدمة التبشير والكاثوليك في النواحي الدينية والطبية، وكانت أموال هذه المنشآت تجمع من أبناء ملتهم المقيمين في مصر(١).

---

(1) Jean Coppin: Le Voyage en Egypt 1638–1648, IFAO, le Caire, 1971, p 322.

المدافــن:

كان يدفن أبناء الجمهوريات الإيطالية في القاهرة القديمة وبالتحديد في مدافن الكاثوليك، وكانت الصلاة عليهم تقام في دير الفرنسيسكان. فبالإطلاع على أرشيف دير الفرنسيسكان للوفيات يظهر لنا أنه في يوم ١٧ ابريل ١٧٢٤م توفي البندقي "أنطونيو" وزوجته "آنا" المارونية وصلوا عليهم في الدير(انظر الملحق رقم ٣٦)، وفي يوم ١٥يوليو ١٧٤٢م توفي تاجر بندقي وكان اليوم موافق عيد الفصح وصلوا عليه، وفي٢٥ أكتوبر ١٧٧١م توفي أنطونيو بن روزيتي من طائفة البنادقة عن عمر يناهز ٤٥ سنة(١). وكان هناك أيضاً معهم بعض الأوروبيين من اليونان والأرمن وغيرهم قامت عليهم الصلاة بدير الفرنسيسكان، ففي يوم ١٩ يوليو ١٧٤٢ م توفي نيكولا وكاترينا اليونانيين والصلاة عليهم بالدير، وتم دفنهم في مقبرة متواضعة. وفي يوم ١٣ ديسمبر من نفس العام توفت ماريا اليونانية وصلى عليها بالدير ودفنت بمقابر الكاثوليك بمصر القديمة(٢).

وبسؤالي للراهب منصور: ما هو سبب مجيء هؤلاء الأوروبيين من اليونانيين والأرمن وغيرهم للدير في عقد الزواج أو التعميد أو الدفن رغم أنه تابعٌ لسفارة البندقية ؟؟ فكانت إجابته:

"يرجع السبب في ذلك أن الفرنسيسكان كان هو الراعي الوحيد لكل اللاتينيين والكاثوليك في الشرق "(٣).

---

(1) I Cairi Veteris lib.I Mort. Et Bapt. 1697 – 1800.N.P.

(2) Mort. Et Bapt. 1697 – 1800, N.P.

(٣) مقابلة تمت لى مع الراهب الكبير منصور بتاريخ ٢ مايو ٢٠١٩.

ثامناً: الحياة التعليمية والثقافية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر:

كان التعليم في مصر في العصر العثماني بشكل عام له مؤسسة محددة لكل من المسلمين والمسيحيين، فكانت الأماكن التي يتلقى فيها المسلمون التعليم تقتصر على الأزهر والكتاتيب ومجالس العلماء التي تقوم بدورها في تعليم الصغار والكبار من المسلمين العلوم النقلية كالكتابة والقراءة و القران وقواعد اللغة العربية، وأيضاً تعليمهم العلوم العقلية والرياضية كالحساب، والهندسة، والفلك، والتاريخ، والكيمياء، والفيزياء وغيرهم من العلوم الطبيعية.

أما المسيحيون فلم يختلف الأمر لديهم عن تعليم المسلمين فالطفل المسيحي يتلقى أمور دينه من الأسرة ثم بعد ذلك يرسل إلى الكتاتيب المسيحية الملحقة بالكنيسة والتي تعلمه الإنجيل وأمور المسيحية واللغة القبطية بجانب الحساب والسبب في ذلك أن الأقباط قد احتكروا العمل في الإدارة المالية والجمارك في مصر[1].

أما تعليم الأجانب المقيمين في مصر فاختصت واهتمت به إدارة القنصلية الخاصة بكل أجنبي؛ حيث كان لكل دولة أجنبية مدارسها الخاصة لرعاياها في مصر ويأتي على رأس هؤلاء الأجانب أبناء المدن الإيطالية فقد اهتموا بالتعليم خارج بلادهم وأنشأوا لذلك المدارس والأدّيرة التي تشرف على هذه المدارس، وساعدوا على نشر لغتهم بين الولايات العثمانية التي كانوا يقيمون فيها، **وفي هذه الدراسة سنتطرق إلى دور لغتهم في مصر في القرن الثامن عشر:**

(١) كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثماني، ص٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩

- **اللغة الإيطالية وتأثيرها ثقافياً:**

كانت اللغة الإيطالية هي اللغة الثانية في مصر وخاصة بالإسكندرية ويرجع الفضل في انتشار هذه اللغة إلى الجمهوريات البحرية جنوة والبندقية[١] في مصر بصفة عامة وفي القاهرة والإسكندرية بصفة خاصة، وقد ذكر كارستين نيبور في كتابه "رحلة إلى بلاد العرب"أن اللغة السائدة التي تكلمها الناس في الإسكندرية هي اللغة العربية، وهي اللغة السائدة في مصر كلها أما لغة الأوروبيين الذين لا يعرفون العربية فهي اللغة الإيطالية[٢] ونرى أن انتشارها ساعد عليه ثلاثة عوامل:

- **العامل الأول**: هجرات أبناء المدن الإيطالية إلى مصر.

- **العامل الثاني**: سلاسة اللغة الإيطالية وسهولة تعلمها بين المصريين، وفي هذا الصدد يقول أحد المؤرخون الإيطاليون: "أن جاذبية لغتنا للأجانب قد مرت وما زالت تمر اليوم من خلال حركة الهجرة الإيطالية والتطور الذي تشهده أنظمة الهوية في مجتمعاتنا في الخارج، وقادرة على نقل اللغة والسمات المميزة لمجتمعنا "[٣].

ونتيجة لذلك فقد أدخلت اللغة الإيطالية على اللغة المصرية الكثير من المفردات فامتزجت ثقافة كلا البلدين معًا ومن الكلمات الإيطالية التي دخلت على الكلمات المصرية:

---

(1) Lucia Avallone: Egitto Moderno, p 7.

(٢) كارستين نيبور: رحلة إلى بلاد العرب، ص ١١١، ١٢٨.

(3) Ibraam Gergis Mansour Abdelsayed: Italiani Sulle Rive Del Nilo: storia, contributi e prospettive di una comunità italiana a Il Cairo (1800-1950), l’Università per Stranieri di Siena ,October 2016, p 5.

(كرنتيلة من الإيطالية Quarantina) ومعناها أربعين حيث كان القادم إلى مصر يجلس ٤٠ يوما في حجر صحي عند الاشتباه بوجود مرض به فمن هنا أخذت الكلمة(١)، و(استبينا من الإيطالية StaBene) معناها اتفقنا، و(ألستا من الإيطالية Alla lista) تعنى أن كل شيء على ما يرام، و(إسطوات) وهي كلمة تطلق على الصانع الماهر في حرفته أو مهنته[٢]، و(أسكلة هي من الإيطالية Scal) والجمع اساكل "وتطلق على رصيف الميناء البحري ثم توسع في استخدامها فأطلقت على الميناء كله(٣).

وبالطبع كان لكلمات اللغة المصرية العربية تأثيرٌ في اللغة الإيطالية إلا أن لم تتوافر في المصادر التاريخية الإشارة إلى تلك الكلمات ولكن هناك القليل فعلى سبيل المثال مصطلح (Sensale) من كلمة سمسار[٤].

- **العامل الثالث**: التجارة فساعد تجار الجمهوريات الإيطالية وعلاقاتهم التجارية والاجتماعية على انتشار اللغة الإيطالية في موانئ وأسواق مصر، ويشير في هذا الأمر الرحالة الإيطالي والذي يعمل مهندس في البحرية الفرنسية سونيني في كتابه "Voyage Dans la Haute et Basse Egypt" الذي ألفه عن زيارته لمصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أنه عندما ذهب إلى الإسكندرية رأى أن السكندريين وبالأخص الذين يرتبطون بعلاقات تجارية مع التجار الأوروبيين يتحدثون اللغة الإيطالية[٥].

---

(١) الجبرتى: مظهر التقديس، ص ١٠٢.

(2) https://www.ahlmasrnews.com/220413.

(٣) صلاح هريدى: دراسة عن بعض جمارك مصر، ص ٢٧، حسام عبد المعطى: العلاقات المصرية الحجازية، ص ١٨٤.

(٤) ماريا: البندقية، ص ١٣٤.

(5) Sonnini: Voyage Dans la Haute et Basse Egypt, p 123.

- **المدارس:**

في محاولة لتتبع أصول المدارس الإيطالية في مصر بطريقة أو بأخرى، سندرك أن المدارس التي بناها أبناء الجمهوريات الإيطالية هي مؤسسة تعليمية أقل ما يقال عنها أنها عملاقة وذلك اعتباراً من عام ١٧٠٠م[١]، فقد كانت المدارس التي تنتمي إلى النظام الفرنسيسكاني متواضعة وفقيرة، ورغم ما يملكون من قلة أموال إلا أنه يحسب لهم أنهم استطاعوا أن يقدموا ما يفيد أبناء جلدتهم.

وبالحديث عن تلك المؤسسة التعليمية فلابد وأن نبدأ بأول مدرسة أنشأتها الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر وهي:

- مدرسة الفرنسيسكان:

أنشأها أبناء المدن الإيطالية في مصر عام ١٧٣٢م[٢]، يشرف عليها دير الفرنسيسكان الموجود في حي الموسكي ذلك ألحى التاريخي، وهي تعتبر أول مدرسة أجنبية في مصر ومن بعدها أنشأت العديد من المدارس الأوروبية الأخرى[٣]، وكان الهدف من هذه المدرسة هو تعليم أصول الدين بجانب جزء ولو قليل من الثقافة كالقراءة والكتابة وأدى هذا الهدف المتواضع إلى عدم قوة تأثيرها على المجتمع المحيط بها[٤].

---

(1) Arabic to Italian: La storia della scuola italiana in Egitto General field: Social Sciences, Detailed field: Education/Pedagogy: https://www.proz.com/profile/

(2) Lucia Avallone: Egitto Moderno, p p 22, 7.

(3) Arabic to Italian: La storia della scuola italiana in Egitto.

(٤) حمدى الحسيني: الفرنسسون في مصر، ص ٢٩١.

ويقول عنها الراهب "منصور":

"كان من العادة أن يكون لكل كنيسة مدرسة، فأنشأ الرهبان مدرسة الفرنسيسكان وكانوا يديرونها، ثم هدمت المدرسة بعد ثورة ١٩٥٢م وأصبح مكانها سوق للخراطيم ثم انتهي الأمر بإنشاء حديقة مكانها وشارع بورسعيد"[١]. (انظر الملحق رقم ٣٧).

أما اللغة المستخدمة فكانت اللغة الإيطالية بجانب العربية، واعُترف باللغة الإيطالية كأول لغة أجنبية للطلاب الكاثوليك المصريين[٢]. وقد تمتع أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر بالعلم و الثقافة، فاهتموا بالقراءة والكتابة فخرج منهم من عمل في مهنة الترجمة والكتابة مثل: الخواجا "لدعى" البندقي الكاتب بمنزل الخواجا "رائينوا"[٣] والكاتب "فرنسيس ديلسنو" بن "بطرس" من البندقية(٤) ومنهم من برع في تعلم والتحدث باللغة العربية عن ظهر قلب ك "أنطوان" البندقي الذى قام في المحكمة بتسجيل بيت استأجره بدون استخدام مترجم إلى اللغة عربية[٥].

وفي علم الطب نجد الدكتور "أغسطين كريفيل بك" ١٧٨٠م Agostino Cervelli المولود في بيزا والمتوفى في القاهرة، وقد استقدم القنصل والتاجر "روزيتي"

---

(١) مقابلة للباحثة مع الأبمنصور مستريح بتاريخ ٢٢ نوفمبر ٢٠١٧ بدير الفرنسسكان.

(2) Lucia Avallone: Egitto Moderno, p 7.

(٣) قسمة عربية: ميكروفيلم ٥٩، س ١٤٠، ص ١٨٣، ١٨٤، م ٢٧٠، بتاريخ ٨ ذى الحجة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م.

(4) Matrimoniozum, liber IB 1766 – 1813, N 107.

(٥) محكمة الاسكندرية: ك ١٠٢٩٠٠١٥٥٦، س ٤١٠، م ١٢٦، ص ٩٥، بتاريخ ٨ ذى القعدة ١١٩٤هـ / ٢٩ اكتوبر ١٧٨٠م.

عددا من الأطباء من مدن إيطاليا إلى مصر ومنهم الطبيب "لودوفيكو كولوتشي" ١٧٩٠ – ١٨٤٠Lodovico Colucci الذى درس في جامعة نابولي وجاء إلى مصر في القرن الثامن عشر، واستقر بالإسكندرية ومارس مهنة الطب بمصر(١).

وعندما انتشرت الأمراض والأوبئة في مصر في القرن الثامن عشر وكان الطاعون هو مرض العصر عمل أبناء الجمهوريات الإيطالية على إيجاد علاج لهذا المرض عن طريق التجارب ففي عام ١٧٩٣م دهن ٢٢ بحارا من البندقية أجسامهم بزيت الزيتون وأقاموا في عنبر رطب بالطابق الأرضي بأحد المباني مع ٣ أشخاص مرضي بالطاعون مدة ٢٥ يوما دون أن ينتقل إليهم المرض بالعدوى(٢) وكان الهدف من ذلك هو معرفة طرق تساعد على توقف انتشار عدوي مرض الطاعون.

---

(1) Balboni :Glitalini nella Civilta Egiziana, p p214, 221.

(٢) صلاح الدين البستانى: صحف بونابرت في مصر، ص ٩٦.

الخاتمة

الخاتمـــة

وفي نهاية المطاف وبعد كل ما ذكر في هذه الدراسة يتضح لنا من خلال شكل الحياة والمعاملات لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر في جميع مجالات الحياة سواء الإدارية، أو السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية **وتوصلت الباحثة إلى الآتي**:

أمتلك أبناء هذه الجمهوريات في مصر جهازاً إدارياً قوياً وله خصوصية من السرية في إدارة شئونهم والاهتمام بمشاكلهم دون تدخل من السلطات الحاكمة في مصر، وساعدهم هذا الجهاز الإداري في متابعة الأمور السياسية عن كثب وإرسال التطورات إلى بلدانهم في الغرب. كما نجد أن الدور الملحوظ والأكبر لأبناء الجمهوريات الإيطالية في الشرق بصفة عامة وبمصر بصفة خاصة كان من نصيب البنادقة وتجلى ذلك فيما وقع تحت أيدينا من مصادر ووثائق، ولا يرجع السبب في ذلك إلى براعتهم في التجارة والمعاملات فحسب بل أيضاً إلى سعى البندقية باستمرار وفي أغلب الأوقات إلى المحافظة على كيانها كجمهورية مستقلة ترسل رعاياها إلى أراضى الشرق بصفتهم تابعين لها، عكس باقي الجمهوريات الإيطالية والتي كانت في الأغلب تتاجر في الشرق تحت رايات الإنجليز والفرنسيين والنمساويين والروس كرعاية تابعين لهم،فأدّى ذلك إلى ندرة المعلومات في الوثائق والسجلات عن ذكر جنسية أبناء جنوة وبيزا وغيرها من جمهوريات ايطاليا؛ بل كانوا يذكرون تحت اسم رعايا فرنسا أو الإنجليز.

وأظهرت هذه الدراسة وكشفت الضوء عن الدور المهم في صفحات التاريخ لأبناء جمهوريات المدن الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر الميلادي، فلقد نجحوا وكونوا علاقات دبلوماسية في غاية الأهمية في المجال السياسي مع جميع قنصليات الدول الأوروبية كالنمسا وروسيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرهم، ومع الحكام الذين

تعاقبوا على الحكم في مصر من مماليك وفرنسيين أيضاً ، والنجاح الذى حققوه بجدارة في هذا المجال يرجع إلى ما تمتعوا به من ذكاء وحنكة ومهارة دبلوماسية. فحصلوا على مكانة عالية لدى هؤلاء الحكام وحصلوا على ثقتهم، وبالتالي استطاعت هذه الدراسة أن تمحو الفكرة القائمة على أن الدور البارز في ذلك القرن كان للفرنسيين والإنجليز فقط. فظهر لنا وبإيضاح دور القنصل "كارلو روزيتى" هذا الرجل الذى مكنه عقله وذكاؤه الدبلوماسي في التقرب من أصحاب القرارات والنفوذ ليس في مصر فقط؛ بل في بلدان العالم أجمع، وقد عمل بجهد منقطع النظير وبإخلاص للدول التي كان تابع لها وللأشخاص الذين صادقهم، وظهر لنا هذا في دوره البارز في مساعدة علي بك الكبير بخطط للسيطرة على طرق التجارة في مصر، وإخلاصه من قبل في تقديم النصيحة له بتوخى الحذر من مملوكه محمد بك أبو الذهب، ونصيحته لمراد بك بتحصين الإسكندرية قبل مجيء الحملة الفرنسية،ودوره الكبير في المفاوضات بين مراد بك والفرنسيين.

ونكشف ما حل عليه من أضرار بالغة الخطورة سياسياً واقتصادياً عندما أنقلب عليه المحتل الفرنسي لمصر، فتحولت حياته من بطل أوروبا الأوحد من وجهه نظر أوروبية ورجل الاقتصاد والتجارة الأول إلى دور من التدهور فتغير وضعه من الازدهار والثراء إلى الأزمات والشدة إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلاً حيث عاد لمكانته بعد طرد الفرنسيين من مصر. ولكن لا نريد أن يمر علينا هذا الدور دون تحليله عن كثب ولا نكتفي فقط بالنظرة السطحية له، فسياسة روزيتي تجعلنا نراه شخصية ودوده لدى الجميع إلا أنه ليس بالشخصية الطيبة الساذجة وإلا لما كان وصل إلى هذه المكانة العليا في السلك الدبلوماسي بأعلى مناصب القنصلية العالمية لم يصل إليها شخص مثله فهو القنصل العام الوحيد لأوروبا في مصر.

وبالتالي من يتمعن في دور" روزيتي " يجد أنه لم يكن جل همه هو مصلحة مصر أو دولة ما بعينها، وإنما كان روزيتي ذو عقلية فذة، يعمل على توافق المصالح دون أن

تؤثر بشكل سلبي على طرف من الأطراف فركز على توافق الرؤى بين هذا وذاك حتى لا يفقد مصالحه ومصالح الإمبراطورية التي هو قنصل لها، فإذا تنازعت الأطراف فسيكون هو وتجارته وتجارة بلاده الخاسر الأكبر وكبش الفداء لأي طرف من الأطراف المتنازعة، وهذه الدبلوماسية هي من أخطر وأصعب الإستراتيجيات فهي لا توضح التوجُهات المحددة للشخصية؛ بل تخفيها وتجعل الآخرون يبنون له مكانة عالية لديهم وقد يصيب الآخرين بالعمى في رؤية ما ترمى إليه سياسة هذه الشخصية، وبالتالي تجعل مهمة الباحث في شخصية روزيتي صعبة، فهو رجل لا يستطيع أحد أن يشير إليه بالبنان بأن له توجه معين؛ بل يجعل كل من يقرأ عنه يجده شخصا جيداً ودوداً العلاقات، لين الكلام، عظيم المكانة فهو بالفعل لا تشوب ماضيه شائبة بل استطاع أن يصل إلى مرتبة عليا من المثالية.

وتوصلت الدراسة إلى وجود العديد من الضباط والمهندسين والأطباء من أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر داخل الفرق المملوكية، الذين كان أغلبهم دخلوا إلى مصر أما عن طريق تجارة الرقيق بعد خطفهم أو عن طريق استدعاء القنصل روزيتي لهم للعمل لدى حكومة أصدقائه المماليك.

وبناء على عودة تلك السيطرة نتيجة لتميز الجغرافي الذى ميزت به مصر دون غيرها من البلدان من وقوعها بين البحر المتوسط والأحمر، ووجود نهر النيل بها فقد ساعد ذلك على عودة التجارة والنشاط الاقتصادي لمصر مرة أخرى، وبالتالي عودة أبناء الجمهوريات الإيطالية للتجارة بمصر، فاستطاعوا أن يكون لهم دور كبير ومؤثر في الحياة الاقتصادية في مصر، فطالت أيديهم جميع مجالات التجارة من شراكة واستثمارات وخاصة العقارية وقروض مع كبار رجال الدولة آنذاك. ووصلوا لمكانة كبيرة لدى الحكام المحليين جعلت لهم امتيازات ممنوحة تتمناها الدول الأخرى وعندما فشلت في إبرام مثلها كانت ترفع علم جمهوريات شبة الجزيرة الإيطالية على سفنهم التجارية، وأيضاً كان لهم دور كبير في الملاحة البحرية فساعدوا التجار الأوروبيين

والعرب بسفنهم ومراكبهم في إرسال بضائعهم النفيسة إلى الجهة الموجهة لها بأمان وسلام وتحملهم وحدهم خطر التصدي للقراصنة. واستطاعوا أن يسيطروا على منتجات التجارة المهمة في مصر مع الدول الأوروبية والحصول على الإذن في ذلك من السلطات الحاكمة على تميزهم وحدهم ببيع هذه المنتجات بشكل حصري لهم فقط، ويمنع غيرهم من ذلك؛ كسيطرتهم على تجارة السنامكي والنطرون والأعشاب الطبيعية. فأصبح لهم نفوذ قوي من جراء عملهم التجاري هذا في مصر وكونوا ثروة مالية عظيمة ثبتت من جذور نفوذهم في الأراضي المصرية والبلدان الأخرى. وقد حدث تبادل بين مصر والمدن الإيطالية في عمال الصناعات لكي يتم التبادل الفني والصناعي لمواكبه كل ما هو جديد في الصناعات.

أما من الناحية الاجتماعية فلم يكن أبناء الجمهوريات الإيطالية بمعزل عن المجتمع المصري بجميع أطيافه المحيطة بهم في حاراتهم وفنادقهم؛ بل كانوا في اختلاط واندماج سلسل مع كل طبقات المجتمع داخل مصر، ودل على ذلك إقامة وسكن الجنسيات المختلفة كالمصريين والشوام والمغاربة والإنجليز وغيرهم بحارات أبناء هذه الجمهوريات بمصر معاً جنبا إلى جنبا.وعمل أبناء الجمهوريات الإيطالية في الحرف والمهن والصناعات المختلفة ودل خضوعهم لنظام الطوائف والحرف والذي كان في الأغلب يرأسه المصريون والشوام بأنهم لم يجدوا أي حرج أو استعلاء في أنفسهم يمنعهم من الدخول في المهن والحرف تحت سلطة الأخرين، وكانوا دائما ما يحبون تقديم المساعدة لأبناء البلدان الأخرى، وتمت عمليات تجارية وعلاقات مصاهرة بينهم وبين الآخرين ولم يصدر منهم أي شيء يسبب مشاكل مع المحيطين بهم.

فهرس المحتويات

■ القناصل والساسة والعسكريون المقيمون في مصر من أبناء الجمهوريات الإيطالية: أولاً: القنصل العام لأوروبا " روزيتي " البندقي	
آراء المعاصرين لروزيتي عنه	
علاقة روزيتي بحكومة المماليك في مصر	
علاقة كارلو روزيتى مع الفرنسيين	
علاقة كارلو روزيتى مع الإنجليز	
ثانياً: جير باز ـ ١٧٣٠ م	
ثالثاً: القنصل جيوفانى فرانشيسكو أغوستينى ١٧٨١م	
رابعاً: القنصل أستيفان سيجو بك ١٧٩٣م	
خامساً: الضابط كارلو سونينى	
سادساً: بلثازار	
سابعاً: السينيور فيرارىFerrari	
ثامناً: فرانشيسكو بينى	
تاسعاً: جوفاني بينى	
علاقة جوفاني بينى مع الفرنسيين	
عاشرا: جياكومو	
أحد عشرا: السيد ماريون	
اثنا عشر: الضابط السيدة بوكتى	

- نظام الشركات. - الجمارك. - التقسيط والقروض. - الوساطة. - التمثيل التجاري. - تجارة الرقيق.	
خامساً: التجارة الخارجية لأبناء الجمهوريات الإيطالية بمصر: - البيوت التجارية اليهودية لأبناء الجمهوريات الإيطالية. - الصادرات. - الواردات.	
سادساً: نشاطهم في مجال المواصلات والملاحة البحرية.	
سابعاً: المهن والحرف والصناعات: • المهن: - مهنة الكتابة. - مهنة الطب. • الحرف: - جلاء المعادن. - الحياكة. • الصناعات: - صناعة المدافع. - صناعة الحلوى. - صناعة الزجاج.	
- المعاملات الاقتصادية بين أبناء الجمهوريات الإيطالية والجنسيات المختلفة في مصر:	

• معاملاتهم الاقتصادية مع المصريين. - معاملاتهم مع العرب والأرمن في مصر: • معاملاتهم مع الشوام والأرمن. • معاملاتهم الاقتصادية مع رهبان بيت المقدس. • معاملاتهم مع التوانسة. - معاملاتهم مع الأوروبيين في مصر: • معاملاتهم مع الفرنسيين. • معاملاتهم مع الإنجليز.	
الفصل الثالث مظاهر الحياة الاجتماعية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر في القرن الثامن عشر	
أولاً: المسكن: • الفنادق. • الحارات. • الأسواق	
ثانياً: الملبس	
ثالثاً: عادات وتقاليد أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر.	
رابعاً: الوضع المادي لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر.	
خامساً: أشهر عائلات أبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر: • عائلة كارلو روزيتي. • عائلة فرانشيسكو بيني. • عائلة موصيرى.	
سادساً:العلاقات الاجتماعية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر:	

● علاقاتهم الاجتماعية بينهم وبين بنى جلدتهم. ● علاقاتهم مع المصريين. - علاقاتهم مع العرب في مصر: ● علاقاتهم مع الشوام والأرمن. ● علاقاتهم مع المغاربة. ● علاقاتهم مع التوانسة. ● علاقاتهم مع الأندلسيين. - علاقاتهم مع الأوروبيين في مصر: ● علاقاتهم مع الفرنسيين. ● علاقاتهم مع اليونانيين. ● علاقاتهم مع الإنجليز.	
سابعاً: الحياة الدينية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر: ● دير الفرنسيسكان. ● معبد مرزوق. ● التبشير. ● المدافن.	
ثامناً: الحياة التعليمية والثقافية لأبناء الجمهوريات الإيطالية في مصر: ● اللغة الإيطالية وتأثيرها. ● المدارس.	
الخـــاتمـــة	
المـــلاحــــق	
قائـمة المـصـادر والمـراجع	